

عقيدة أهل السنة والجماعة في أهل البيت والصحابة رضي الله عنهم وبيان فضلهم

أعده وكتبه

د/ محمد أشرف صلاح حجازي

عقيدة أهل السنة والجماعة
في أهل البيت والصحابة رضي الله عنهم
وبيان فضلهم

من باب النبوة من كتاب أنا مسلم

الجامع لعقيدة أهل السُنة

أعده وكتبه

د/ محمد أشرف صلاح حجازي

وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ

للمساعدة في التوزيع الخيري 00201113383389

للاقتراحات : يرجى التواصل عبر البريد الالكتروني

anamuslim@windowslive.com

لمزيد من الكتب www.iam_muslim.com

www.iam-muslim.net

١٤٣٢ هـ / ٢٠١٢ م

مقدمة فضيلة الشيخ سعيد عبد العظيم

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.
وبعد ....

فالصحابة رضوان الله عليهم أجمعين هم أفضل هذه الأمة ، اصطفاهم سبحانه لصحبة نبيه ﷺ ، وهم **خيرة** الله من خلقه بعد الأنبياء والمرسلين ، **وخير أمة** أخرجت للناس ، **كل صحابي أفضل** من كل من جاء بعده ، ويكفيهم شرف الصحبة ، عن علم وقفوا ، وببصر نافذ كفوا ، **وكانوا** أبر هذه الأمة قلوبًا ، وأعمقها علمًا ، وأقلها تكلفًا ، فما صحب الأنبياء مثل **أبي بكر** رضي الله عنه ، وهو أفضل من صاحب يس ومؤمن آل فرعون وحواري عيسى عليه السلام ، والصحابة **كلهم عدول** ، وجهل أحدهم لا يضره ، وهم **خيار** أولياء الله المتقين ، والواجب علينا أن نعرف قدرهم وفضلهم ، ونمسك عما حدث وشجر بينهم ، فهم الذين نقلوا لنا الكتاب والسنة، فجزاهم الله عنا خير الجزاء ، من قذف أم المؤمنين **عائشة** رضي الله عنها مما برأها الله منه كفر بلا خلاف ، وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد، وصرح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم ، وكذلك من قذف واحدة من أمهات المؤمنين فهو كقذف عائشة على الصحيح من أقوال أهل العلم ؛ وذلك لأن هذا فيه **عار** وغضاضة على رسول الله ﷺ ، وأذى له أعظم من **أذاه بنكاحهنّ** بعده ، فأما من سب أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل بيته وغيرهم فقد أطلق الإمام أحمد أنه يضرب ضربًا نكالًا، وتوقف عن قتله وكفره ، وقال القاضي أبو يعلي : الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة إن كان **مستحلاً** لذلك كفر ، وإن لم يكن مستحلًا فسق ولم يكفر ، سواء كفرهم أو طعن في دينهم مع إسلامهم .

ولا يجوز تقديم السيد البدوي ولا إبراهيم الدسوقي ...، على أحد من صحابة رسول الله ﷺ، وكذلك لا يجوز تقديم أمثال أينشتين وبيكاسو ونيوتن على الصحابة ، فضلًا عن الأنبياء والمرسلين، فالمفاضلة تتم وفق الشرع والدين ، ونحن نقدم أبا بكر ، فعمر ، فعثمان، فعلي ، فسائر العشرة المبشرين بالجنة ،

وأصحاب بيعة الرضوان ، وبيعة العقبة ، وأهل بدر ، وأحد رضي الله عنهم أجمعين ، وقد أمرنا بمتابعتهم فيما وافقوا الحق فيه .

قال تعالى : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة : ١٠٠] ومن تتبع المصاهرات بين الصحابة وأبنائهم ، وبين آل البيت علم فساد معتقد الشيعة في صحابة رسول الله ﷺ .

وكان علي رضي الله عنه يقول : «لا أوتيت بأحد قدمني على أبي بكر وعمر إلا ضربته حد المفتري ، وفي رواية : إلا جعلته نكالًا لأمة محمد ﷺ .»

وكان **أيوب السختياني** يقول : إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من صحابة رسول الله ﷺ ، فاعلم أنه زنديق ، واعلم أنهم أرادوا أن يجرحوا شهودنا ليعطلوا العمل بالكتاب ، والجرح بهم أولى وهم زنادقة ، و**طريقة الصحابة** هي الأسلم والأعلم والأحكم من كل من جاء بعدهم ، ولذلك فهم أسوتنا ، وقدوتنا بعد الأنبياء والمرسلين ، والمنهج الذي ندين به ونحتكم إليه في السياسة والاقتصاد والاجتماع والأخلاق والحرب والسلم ...، هو ما كان عليه النبي ﷺ وصحابته الكرام ، فبهذا المنهج المنضبط نقيم حضارة على منهاج النبوة ، وبه يتواصل الماضي والحاضر والمستقبل ، وترتبط الأرض بالسماء والدنيا بالآخرة .

وكتاب عقيدة أهل السنة في الصحابة وأهل البيت رضي الله عنهم أجمعين ، وبيان فضلهم للأخ الدكتور محمد أشرف صلاح حجازي يلقي الضوء على هذه القضية الهامة ، فجزاه الله خيرًا.

اللهم ارض عن الصحابة أجمعين ، وأمتنا على محبتهم ، واحشرنا في زمرتهم يا قوي يا متين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه

سعيد عبد العظيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله كما أمر والصلاة والسلام على خير البشر، محمد رسول الله ﷺ ومن سار على الأثر .

وبعد ....

✷ **فإن أهل السنة وسطٌ بين الفِرق** ، كما أن المسلمين وسطٌ بين الملل .

✷ **فهم وسط في الأسماء والصفات** .

ـ بين الذين يشبهون الله تعالى بخلقه ، ويكيفون صفاته ﷻ .

ـ وبين الذين ينفون صفاته تعالى ويؤلونها .

✷ **وهم وسط في القضاء والقدر** .

ـ بين الجبرية الذين ينفون اختيار الإنسان .

ـ وبين القدرية الذين ينفون علم الله وخلقه لأفعال الإنسان .

✷ **وهم وسط في باب الإيمان والكفر** .

ـ بين المرجئة الذين يقولون : لا يضر مع الإيمان معصية .

ـ وبين الخوارج الذين يقولون بخلود صاحب الكبيرة في النار .

✷ **وهم وسط في صحابة النبي ﷺ وأهل بيته** رضي الله عنهم .

ـ بين النواصب الذين يعادون علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل البيت رضي الله عنهم .

ـ وبين الشيعة الروافض الذين يألهون علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

✷ وما زال أئمة الهدى من أهل السنة لهذه الفِرق بالمرصاد .

ـ فما أن تُطل فتنة برأسها ، أو يحيي أهل الزندقة ملة خاسرة أو عقيدة فاسدة إلا بادروها بما يكسر شوكتها ، ويطفئ جذوتها ، ويهتك أستارها ، ويكشف عوارها .

ـ فكانوا مصابيح الهدى ، وأتباع السلف الصالح ، يرجع إليهم الناس في الملمات ، فيضيئون لهم مسالك الرشاد ، ويزيلون عنهم غيوم الشبهات .

✷ومن تلك البلايا التي رزئنا بها **تطاول الشيعة الروافض على الصحابة** رضوان الله عليهم ، فسبوهم وفسقوهم وكفروهم بزعم محبة آل البيت .

ـ ثم غلوا في أئمة آل البيت الكرام ، وادعوا أنَّ لهم **العصمة** ، وقالوا أن أقوالهم **حجة في الشرع** ، فادعوا أن الأقوال المنسوبة إليهم يُحلون بها ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون ، فساووهم بالأنبياء ، بل **رفعوهم فوق منزلة الأنبياء** ، بل ادعوا أن **لبعض أئمتهم خصائص الألوهية** من تصريف الكون وتدبيره ، وعلى رأسهم الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

✷ ثم رجعوا إلى الصحابة بالطعن والسب ؛ لأنهم لم يغلوا مثلهم في آل البيت، فادعوا أن الصحابة بدلوا وغيروا وحرفوا الدين بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم .

✷ وهم بذلك إنما يهدمون الدين كله ؛ لأنهم يهدمون من نقلوه إلينا ، فتبًا لهم وسحقًا .

✷ ومن البلايا أيضًا : إدعاء كثير من الناس **الانتساب إلى آل البيت الكرام** رغم بعدهم عن الطاعات ، وابتعادهم عن كثير من القربات ، وما ذلك إلا طلبًا للزعامات وإسقاطًا لكثير من التبعات من العلم والعمل والورع والزهد، **فوجدوا في الصوفية الضالة المنشودة** والحلقة المفقودة .

ـ فهؤلاء رفعوهم ، وأولئك ركبوهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

✷ وأهل السنة فإنهم مع حبهم وتعظيمهم لصالحي آل البيت إلا أنهم لا يفعلون ذلك .

✷ فكل خير في إتباع من سلف ، وكل شر في ابتداع من خلف ، وما لم يكن يومئذٍ دينًا فليس اليوم دينًا ، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

✷ قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران : ١٠٦]

ـ قال ابن عباس رضي الله عنهما : تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف ، وتسود وجوه أهل البدعة والاختلاف . [أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٧٤ وابن أبي حاتم وأبو نصر السجزي في الإبانة والخطيب في التاريخ والدر المنثور ٢/ ٢٩١]

ـ اللهم إني أرجوك وأعتمد عليك ، فيسر لي ما قصدت ، وذلل لي ما أردت من بيان عقيدة أهل السُنة في الصحابة وآل البيت، وبيان فضل أكرم خلقك بعد الأنبياء ؛ فإنه لا ميسر إلا أنت في حصول المقصود ، ولا معين إلا أنت في نيل المأمول .

اللهم اجعله خالصًا لوجهك الكريم ، وانفع به النفع العميم ، إنك أنت الجواد الكريم .

وكتبه

د/محمد أشرف حجازي

العقيدة في الصحابة

✷من أصول أهل السنة أنهم يحبون صحابة الرسول ﷺ ، ويُجِّلونهم ويَتَولَّونهم ويَتَّبِعون هديهم ، ولا يخوضون في الخلاف الذي جرى بينهم ، ويعتقدون أنهم خير أمة أخرجت للناس ، ويعتقدون أنهم خيرة الله من خلقه ، وأنهم **خير الخلق بعد الأنبياء** ، **وهم خير الأولياء** ،**وكلهم عدول** ، وأن كل صحابي أفضل من كل من جاء بعده.

✷ فإن الله أثنى عليهم لإيمانهم بالله ، وتصديقهم لرسول الله ﷺ ، ونصرتهم له، وفدائهم له بأنفسهم وأموالهم وأولادهم .

ومن ثناء الله عليهم قوله تعالى : ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾ [آل عمران : ١١٠]

✷ما يجب علينا من حب الصحابة وإجلالهم وإتباعهم :

✷يجب علينا أن نمتثل لأمر ربنا ﷻ في قوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ [الحشر : ١٠]

✷ فيا عبد الله إنما أنت اليوم من المسلمين بسبب جهاد المهاجرين والأنصار ، وإنما أنت اليوم تصيبك حسنات هذا الدين بسبب إيمانهم وهجرتهم ونصرتهم وجهادهم ، لكي يصل إليك هذا الدين صافيًا نقيًا .

✷ فلكي يلحقك الله بهم **لابد أن يكون قلبك محبًا لهم ، ولسانك داعيًا مستغفرًا لهم .**

من هو الصحابي ؟

الصحابي هو من لقى النبي ﷺ مؤمنًا به ولو لحظة ، ومات على ذلك .

ـ نقل الحافظ ابن حجر هذا القول عن الإمام أحمد بن حنبل ، وجمهور المحدثين ، والإمام البخاري ، وشيخه على بن المديني . [فتح الباري ٧/ ٤]

ـ وقاله النووي في شرح مسلم (٥/ ٣٩٢)

ـ وقال ابن حجر : ويدخل فيمن لقيه : من طالت مجالسته له ، أو قصرت ، ومن روى عنه ، أو لم يرو ، ومن غزا معه ، أو لم يغز ، ومن رآه رؤية ، ولو لم يجالسه . [الإصابة في معرفة الصحابة ١/ ١٠]

ـ وقال : ومن صحبه مؤمنًا به ولم يره بسبب العمى فهو من أصحابه ، ومن لقيه كافرًا ثم أسلم بعد موته ﷺ فليس من أصحابه .[الإصابة في معرفة الصحابة بتصرف]

ـ أما من ارتد فليس بصحابي .

ـ أما من ارتد ثم عاد إلى الإسلام قبل أن يموت فهو صحابي ، سواء لقي النبي ﷺ أو لم يلقه بعد ذلك ، قال بذلك : الإمام البخاري ، والإمام أحمد بن حنبل .

ـ وقال ابن حزم : فإن الله تعالى قد أعلمنا أن نفرًا من الجن آمنوا ، وسمعوا القرآن من النبي ﷺ فهم صحابة وفضلاء . [المحلى كتاب الأقضية]

فضل الصحابة :

✷ قال الله تعالى : ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ٨٨-٨٩]

✷ قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ [محمد : ٢]

✷ قال الله تعالى : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف : ٢٨]

✷ قال الله تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [الفتح : ٢٩]

✷ فإن الله تعالى **مدح إيمانهم** وسماه الحق ، قال تعالى : ﴿ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ [محمد : ٢]

- **ومدح طاعتهم** ومتابعتهم الإيمان بالعمل الصالح ، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [محمد : ٢]

✷ **ومدح عملهم** من الجهاد بالنفس والمال ، قال تعالى : ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ [التوبة : ٨٨]

✷ **ومدح كثرة ركوعهم وسجودهم**، قال تعالى: ﴿ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾[الفتح : ٢٩]

✷ **ومدح مداومتهم على ذكره** ، قال تعالى : ﴿**يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ**﴾ [الكهف : ٢٨]

✷ **ومدح إخلاصهم** ، قال تعالى : ﴿**يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ**﴾ [الكهف : ٢٨]

✷ **ومدح ما في قلوبهم** من ابتغاء فضل الله ، والرغبة في رضوانه ، قال تعالى : ﴿**يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا**﴾ [الفتح : ٢٩]

✷ **ومدح أخلاقهم** من رحمة بعضهم لبعض ، وشدتهم على الكفار ، قال تعالى: ﴿**أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ**﴾ [الفتح : ٢٩]

✷ **بل ومدح جميع شأنهم** ، وأخبر أنهم هم المفلحون ، قال تعالى : ﴿**وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ**﴾ [التوبة : ٨٨]

✷ وأخبرنا بما **أعد لهم من الكرامة** من إصلاح بالهم وقلوبهم في الدنيا، وتكفير السيئات عنهم ، قال تعالى : ﴿**كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ**﴾ [محمد : ٢]

✷ **وإنزال خيرات الدنيا والآخرة عليهم** ، قال تعالى : ﴿**وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ**﴾ [التوبة : ٨٨]

✷ وأعظمها **جنات تجري من تحتها الأنهار**، وهذا هو الفوز الحقيقي، قال تعالى:﴿ **أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ**﴾[التوبة : ٨٩]

✷ لذلك أمر الناس أن يتبعوا هديهم ، قال تعالى : ﴿**وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ**﴾ [الكهف : ٢٨] وهم فقراء الصحابة .

✷ قال رسول الله ﷺ : « **النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ** » [صحيح مسلم ٢٥٣١]

✷قال النووي : ما يوعدون معناه: من ظهور البدع والحوادث في الدين ، والفتن فيه ، وظهور الروم وغيرهم عليهم . [شرح مسلم ٣٩١]

✷قال رسول الله ﷺ : «**لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ.**»[صحيح البخاري ٣٦٧٣ ومسلم ٢٥٤١]

ـ والمد هو مقدار ملء كفي الإنسان .

ـ والحديث معناه أن من أنفق مثل جبل أُحُدٍ ذهبًا لم يبلغ من الثواب مثل ما يبلغه أحدهم إذا أنفق ملء كفيه أو حتى نصف ذلك ، وإن جبل أُحُد طوله ستة كيلو مترات .

الصحابة متفاضلون

✸ قال الله تعالى : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة : ١٠٠]

✸ **ونبدأ بالمهاجرين ؛ لأن الله تعالى بدأ بهم في كل الآيات .**

أفضلهم المهاجرون :

وهم الذين تركوا ديارهم وأموالهم وبذلوا أرواحهم ينصرون دين ربهم .

✸ قال الله تعالى : ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحشر : ٨] ، فإن الله تعالى سمى المهاجرين بالصادقين .

الله تعالى يغضب لغضب المهاجرين رضوان الله عليهم :

✸ **«أَتَى أَبُو سُفْيَانَ عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ فَقَالُوا : وَاللَّهِ مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللَّهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللَّهِ مَأْخَذَهَا ، قَالَ : فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ ؟ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ ، لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ ، فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : يَا إِخْوَتَاهْ أَغْضَبْتُكُمْ ؟ قَالُوا : لَا ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَخِي.»** [صحيح مسلم ٢٠٥٤]

وفي الحديث أن أبا سفيان مر على نفرٍ من فقراء المهاجرين ، فذكروا أن سيوف المؤمنين لم تأخذ حقها من عنق عدو الله الذي قاد الحروب ضد المسلمين ، فأنكر عليهم أبو بكر الصديق ﷺ ، ولكنه شعر بشيء في نفسه ، فذهب إلى رسول الله ﷺ فأخبره بما فعل ، فأنكر عليه رسول الله ﷺ ، وقال له : **«لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ ، فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : يَا إِخْوَتَاهْ أَغْضَبْتُكُمْ ؟ قَالُوا : لَا ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَخِي .»** [صحيح مسلم ٢٥٠٤]

الإمامة في قريش :

✷ قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة : ١١٩] . يعني كونوا مع المهاجرين .

✷ فالله تعالى سمى المهاجرين صادقين وأمر الناس كلهم أن يكونوا معهم وتبعًا لهم .

✷ وفيه دليل على أن **الإمامة العظمى لابد أن تكون فيهم** ، بل من قريش تحديدًا ؛ لأنهم أفضل المهاجرين نسبًا .

✷ قال رسول الله ﷺ : « **النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ مُسْلِمُهُمْ تَبَعٌ لِمُسْلِمِهِمْ وَكَافِرُهُمْ تَبَعٌ لِكَافِرِهِمْ** .» [صحيح البخاري ٣٤٩٥ ومسلم ١٨١٨]

✷ قال رسول الله ﷺ : « **الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا وَلَكُمْ عَلَيْهِمْ حَقًّا مِثْلَ ذَلِكَ مَا إِنْ اسْتُرْحِمُوا فَرَحِمُوا وَإِنْ عَاهَدُوا وَفَوْا وَإِنْ حَكَمُوا عَدَلُوا** .» [صحيح : رواه داود الطيالسي ٢١٣٣ وصححه مصطفى العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة]

✷ قال رسول الله ﷺ : « **لِلْقُرَشِيِّ قُوَّةُ رَجُلَيْنِ ، مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ** .» فقيل للزهري : بم ذاك ؟ قال : بنبل الرأي .[صحيح : رواه الطيالسي ٩٥١ وابن أبي عاصم في السنة ١٥٠٨ وأحمد بن حنبل في المسند ٤/ ٨١ وابن حبان في موارد الظمآن ٢٢٨٩ وأبو نعيم في الحلية ٩/ ٦٤ والحاكم في المستدرك ٤/ ٧٢ وقال : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وصححه الألباني في الصحيحة ١٦٩٧]

✷ قال رسول الله ﷺ: « **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ بني إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بني هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِم** .» [صحيح مسلم ٢٢٧٦]

ثم الأنصار:

وهم الذين سكنوا المدينة المنورة قبلهم ، يحبون إخوانهم المهاجرين ويؤثرونهم على أنفسهم وإن كان بهم فقر وخصاصة .

✷ قال تعالي: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر : ٩]

١- فضل الأنصار رضي الله عنهم :

✷ قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٧٤]

فالأنصار هم الذين آووا المهاجرين ونصروا الدين ، وهم الذين سكنوا المدينة وتبوءوها قبل المهاجرين ، وهم الذين أحبوا من هاجر إليهم ، وهم الذين آثروا المهاجرين بأموالهم ومتاعهم رغم فقرهم ، وهم الذين اتبعوا الرسول ﷺ مع إخوانهم المهاجرين في وقت الشدائد والعسرة حين تزيغ قلوب ضعفاء الإيمان ، ويرتد أهل النفاق والكفران .

✷ قال الله تعالى : ﴿ لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَٰجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١١٧]

✷ وهم المجاهدون في غزوة تبوك التي هي ساعة العسرة .

٢- حب رسول الله ﷺ للأنصار رضي الله عنهم :

✷خرج رسول الله ﷺ وهو معصوب الرأس في مرض موته ﷺ فتلقاه الأنصار ونساؤهم وأبناؤهم ، فإذا هو بوجوه الأنصار فقال ﷺ: « **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأُحِبُّكُمْ .**» وقال : «**إِنَّ الْأَنْصَارَ قَدْ قَضَوْا مَا عَلَيْهِمْ وَبَقِيَ الَّذِي عَلَيْكُمْ فَأَحْسِنُوا إِلَى مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ .**» [صحيح : رواه أحمد ٣/ ١٨٧ وابن حبان ٧٢٦٦ والنسائي في السنن الكبرى ٨٣٢٨ وصححه الألباني في الصحيحة ٩١٦]

٣- وصية رسول الله ﷺ بالأنصار رضي الله عنهم :

✷ قال رسول الله ﷺ : « **أَلَا إِنَّ النَّاسَ دِثَارِي وَالْأَنْصَارَ شِعَارِي لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتْ الْأَنْصَارُ شِعْبَةً لَاتَّبَعْتُ شِعْبَةَ الْأَنْصَارِ وَلَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ فَمَنْ وَلِيَ مِنْ الْأَنْصَارِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى مُحْسِنِهِمْ وَلْيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ وَمَنْ أَفْزَعَهُمْ فَقَدْ أَفْزَعَ هَذَا الَّذِي بَيْنَ هَاتَيْنِ وَأَشَارَ إِلَى نَفْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .** » [صحيح : رواه أحمد ٥/٣٠٧ والحاكم في المستدرك ٤/٧٩ وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وصححه الألباني في الصحيحة ٩١٧]

٤- آية الإيمان حب الأنصار رضي الله عنهم :

✷ قال رسول الله ﷺ : «**آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ .**» [صحيح البخاري ٣٧٨٤ ومسلم ٧٤]

✷ قال رسول الله ﷺ: «**الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ .**» [صحيح البخاري ٣٧٨٣ وصحيح مسلم ٧٥]

✷ قال رسول الله ﷺ : « **وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ لَا يُحِبُّ رَجُلٌ الْأَنْصَارَ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهُوَ يُحِبُّهُ وَلَا يَبْغُضُ رَجُلٌ الْأَنْصَارَ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهُوَ يَبْغُضُهُ.** » [حسن : رواه أحمد ٣/ ٤٢٩ وحسنه الألباني في الصحيحة ١٦٧٢]

٥- الأنصار رضي الله عنهم يصبرون على منعهم حقهم ويتعففون عن سؤاله :

✷ قال النبي ﷺ : « **وَأَنْتُمْ فَجَزَاكُمُ اللَّهُ عَنِّي مَعَاشِرَ الْأَنْصَارِ خَيْرًا ، فَإِنَّكُمْ مَا عَلِمْتُ أَعِفَّةٌ صُبُرٌ ، أَمَا إِنَّكُم سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي .** » [صحيح: رواه النسائي في فضائل الصحابة ٢٤٠ وابن حبان ٧٢٧٧ والحاكم ٤/ ٧٩ وقال : صحيح الإسناد ، وقال الذهبي: صحيح ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٣٠٩٦]

٦- النبي ﷺ واعد الأنصار رضي الله عنهم عند حوضه ﷺ :

ـ فيأمنوا حين يفزع الناس ، ويرووا حين يعطش الناس .

✷ لما أصاب رسول الله ﷺ الغنائم يوم حنين ، وقسم للمتألفة قلوبهم من قريش وسائر العرب ما قسم ، ولم يكن في الأنصار منها شيء قليل ولا كثير ، وجد الأنصار في أنفسهم ، فقال رسول الله ﷺ : «**أَوَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ مِنْ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسْلِمُوا وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رِحَالِكُمْ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنْ الْأَنْصَارِ وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا وَسَلَكَتْ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْأَنْصَارَ وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ قَالَ فَبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ وَقَالُوا رَضِينَا بِرَسُولِ اللهَّ قِسْمًا وَحَظًّا .**» [صحيح : رواه الإمام أحمد ٣/ ٧٦ وصححه الألباني في فقه السيرة]

✷ **وفي رواية** : قال رسول الله ﷺ :

« **يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمْ اللهُّ بِي وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمْ اللهُّ بِي وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللهُّ بِي كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا اللهُّ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ قَالَ مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُجِيبُوا رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا اللهُّ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ قَالَ لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ جِئْتَنَا كَذَا وَكَذَا أَتَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رِحَالِكُمْ لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنْ الْأَنْصَارِ وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا الْأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ .**» [صحيح البخاري ٤٣٣٠ ومسلم ١٠٦١]

✷ **وفي رواية** : قال رسول الله ﷺ :

« **أَلَا تُجِيبُونَنِي أَلَا تَقُولُونَ أَتَيْتَنَا طَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ وَأَتَيْتَنَا خَائِفًا فَآمَنَّاكَ .**» [صحيح : رواه أحمد ٣/ ٥٧ وعبد الله بن حميد في المنتخب ٩٣٣ وصححه مصطفى العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة]

٧- الأنصار رضي الله عنهم يبايعون رسول الله ﷺ على النصرة ولهم على ذلك الجنة :

✷ عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ لبث عشر سنين يتبع الحاج في منازلهم في الموسم وبمجنة وبعكاظ (أسواق العرب) وبمنازلهم بمنى (أيام الحج) وكان رسول الله ﷺ يقول : « **مَنْ يُؤْوِينِي ؟ مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي ؟ وَلَهُ الْجَنَّةُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ أَوْ مِنْ مُضَرَ كَذَا . قَالَ : فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ فَيَقُولُونَ : احْذَرْ غُلَامَ قُرَيْشٍ ، لَا يَفْتِنُكَ ، وَيَمْشِي بَيْنَ رِجَالِهِمْ وَهُمْ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ حَتَّى بَعَثَنَا اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ يَثْرِبَ ، فَآوَيْنَاهُ وَصَدَّقْنَاهُ ، فَيَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنَّا فَيُؤْمِنُ بِهِ وَيُقْرِئُهُ الْقُرْآنَ فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ فَيُسْلِمُونَ بِإِسْلَامِهِ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ ، ثُمَّ ائْتَمَرُوا جَمِيعًا ، فَقُلْنَا : حَتَّى مَتَى نَتْرُكُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيَخَافُ ؟ فَرَحَلَ إِلَيْهِ مِنَّا سَبْعُونَ رَجُلًا حَتَّى قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ ، فَوَاعَدْنَاهُ شِعْبَ الْعَقَبَةِ ، فَاجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ حَتَّى تَوَافَيْنَا ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ نُبَايِعُكَ ، قَالَ : تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ ، وَالنَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ لَا تَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي فَتَمْنَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ ، وَلَكُمُ الْجَنَّةُ . قَالَ : فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ وَهُوَ مِنْ أَصْغَرِهِمْ فَقَالَ: رُوَيْدًا يَا أَهْلَ يَثْرِبَ فَإِنَّا لَمْ نَضْرِبْ أَكْبَادَ الْإِبِلِ إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنَّ إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ مُفَارَقَةُ الْعَرَبِ كَافَّةً ، وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ ، وَأَنَّ تَعَضَّكُمُ السُّيُوفُ ، فَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَصْبِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللَّهِ ، وَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ جَبِينَةً ، فَبَيِّنُوا ذَلِكَ ، فَهُوَ عُذْرٌ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ، قَالُوا : أَمِطْ عَنَّا يَا أَسْعَدُ، فَوَاللَّهِ لَا نَدَعُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ أَبَدًا ، وَلَا نَسْلُبُهَا أَبَدًا ، قَالَ : فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ ، فَأَخَذَ عَلَيْنَا وَشَرَطَ ، وَيُعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ .** » [صحيح : رواه أحمد ٣/ ٣٣٩ والحاكم في المستدرك ٢/ ٦٢٤-٦٢٥ وصححه الألباني في الصحيحة ٦٣]

٨- الأنصار رضي الله عنهم لا يتركون الجهاد مع رسول الله ﷺ :

لما سار النبي ﷺ إلى بدر ، خرج فاستشار الناس ، فأشار عليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فسكت ، فاستشارهم ، فأشار عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فسكت .

«**فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ إِيَّانَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لَأَخَضْنَاهَا وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ لَفَعَلْنَا**» [صحيح مسلم ١٧٧٩]

وفي رواية : « **فقَالَ بَعْضُ الْأَنْصَارِ : إِيَّاكُمْ يُرِيدُ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟ فَقَالَ قَائِلُ الْأَنْصَارِ : تَسْتَشِيرُنَا يَا نَبِيَّ اللهِ ! إِنَّا لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام : ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ وَلَكِنْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، لَوْ ضَرَبْتَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ لَاتَّبَعْنَاكَ.** » [صحيح : رواه أحمد ٣/ ١٠٥ والنسائي في فضائل الصحابة ٢٤٣ وأبو يعلي ٣٧٦٦ وابن حبان ٤٧٢١ وصححه الألباني في الصحيحة ٣٣٤٠]

٩- الأنصار رضي الله عنهم أرادوا أن يقسموا أموالهم ونخيلهم مع إخوانهم المهاجرين :

« **قَالَتْ الْأَنْصَارُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اقْسِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا النَّخِيلَ قَالَ لَا فَقَالُوا تَكْفُونَا الْمُؤْنَةَ وَنَشْرَكْكُمْ فِي الثَّمَرَةِ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا .** »[صحيح البخاري ٢٣٢٥]

١٠- الأنصار رضي الله عنهم يؤثرون على أنفسهم وإن كان بهم فقر وشدة ، فهذا أبو طلحة الأنصاري يبيت جائعًا هو وزوجته وأولاده حتى يطعموا ضيف رسول الله ﷺ :

« **جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي مَجْهُودٌ فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ فَقَالَتْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي**

إِلَّا مَاءٌ فَقَالَ مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللهُ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ قَالَتْ لَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي قَالَ فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئْ السِّرَاجَ وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ قَالَ فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ .» [صحيح البخاري ٣٧٩٨ ومسلم ٢٠٥٤ واللفظ له]

ونزل قوله تعالى : ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر : ٩]



وخير الصحابة أصحاب بدر

✷ وكان عددهم كعدد أصحاب طالوت الخُلَّص الذين عبروا معه النهر ، **ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً** . قال رسول الله ﷺ : « **لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الْجَنَّة ، أَوْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ .** » [صحيح البخاري ٣٩٨٣ ومسلم ٢٤٩٤]

✷ فإن الله طهرهم وربط على قلوبهم . قال الله تعالى : ﴿ **إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ** ﴾ [الأنفال : ١١]

✷ قال الله تعالى : ﴿ **ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا** ﴾ [التوبة : ٢٦]

✷ وقد جاءت الأحاديث بالقطع لبعضهم بالجنة ، والقطع لبعضهم بمجاورة النبي ﷺ في الجنة .

✷ جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يشكو حاطبًا فقال : «**يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيَدْخُلَنَّ حَاطِبٌ النَّارَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَبْتَ لَا يَدْخُلُهَا فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ.**» [صحيح مسلم ٢٤٩٥]

✷ عن رفاعة بن رافع قال : « **جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ ؟ قَالَ : مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ، قَالَ: وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنْ الْمَلَائِكَةِ .** » [صحيح البخاري ٣٩٩٢]

✷ **وأهل بدر** معصومون من الشرك والكفر والنفاق ، وغير معصومون مما دون ذلك ، وهم يحيون ويموتون على التوحيد ، **ويُغفر لهم ما لا يُغفر لغيرهم** .

✷ وسبب أنهم يُغفر لهم ما لا يُغفر لغيرهم :

١- أنهم كانوا أسرع الناس توبةً .

٢- وكان عندهم الكثير من الحسنات التي تمحو السيئات ، مثل الجهاد، والهجرة، والعلم النافع ، والعمل الصالح .

٣- ويُغفر لهم لسبقهم إلى الإسلام ، ولنصرتهم للدين .
٤- وهم أولى الناس بشفاعة النبي ﷺ .
٥- أو يشفع بعضهم لبعض ، فقد كانوا يحبون بعضهم بعضًا في الدنيا ، وكان أحدهم يؤثر أخاه على نفسه .
٦- وكان أكثرهم مستجاب الدعوة ، فإذا استغفروا غُفِر لهم .
٧- وكان لهم من الابتلاء في الدنيا ما تُكَفَر به جبال الخطايا إن أتوها .

ثم **أهل أُحُد** الذين رجعوا إلى غزوة حمراء الأسد رغم جراحهم .

ثم من ثبت يوم غزوة الأحزاب .

ثم أصحاب بيعة الرضوان . (بيعة الحديبية)

✷ قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾[الفتح : ١٠]

✷ قال الله تعالى : ﴿ **لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا** ﴾ [الفتح : ١٨]

✷ قال رسول الله ﷺ : « **لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا قَالَتْ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَانْتَهَرَهَا فَقَالَتْ حَفْصَةُ ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾** [مريم : ٧١] **فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾** [مريم : ٧٢]» [صحيح مسلم ٢٤٩٦]

✷ قال رسول الله ﷺ : « **لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ .**»
[صحيح: رواه أبو داود ٤٦٥٣ وأحمد ٣/ ٣٥٠ والترمذي ٣٨٦٠ وقال: حسن صحيح وصححه الألباني]

✷ قال رسول الله ﷺ : « **لَنْ يَدْخُلَ النَّارَ رَجُلٌ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ.**» [صحيح : رواه أحمد ٣/ ٣٩٦ وصححه الألباني في الصحيحة ٢١٦٠]

✷ قال جابر ابن عبد الله رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ يوم الحديبية : « **أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَكُنَّا أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ .**» [صحيح البخاري ٤١٥٤ ومسلم ١٨٥٦]

ثم من هاجر من قبل الفتح وقاتل .

✷ ومنهم جيش فتح مكة .

✷ قال الله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الحديد : ١٠]

✷ قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [التوبة : ٢٠-٢٢]

لأن الهجرة انتهت بعد فتح مكة ، فمن أدرك زمان الهجرة وهاجر ، أعظم درجة ممن أسلم بعد انقطاع الهجرة .

ثم من أسلم بعد فتح مكة .

ثم التابعون لهم بإحسان وأفضلهم الثلاثة قرون الأوائل .

✷ قال الله تعالى : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ [التوبة : ١٠٠]

✷ سأل رجل النبي ﷺ : « أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ ؟ » قَالَ ﷺ : « **الْقَرْنُ الَّذِي أَنَا فِيهِ ثُمَّ الثَّانِي ثُمَّ الثَّالِثُ .** » [صحيح مسلم ٢٥٣٦]

✷ قال رسول الله ﷺ : « **يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغْزُو فِئَامٌ مِنْ النَّاسِ فَيُقَالُ لَهُمْ فِيكُمْ مَنْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ فَيُفْتَحُ لَهُمْ ثُمَّ يَغْزُو فِئَامٌ مِنْ النَّاسِ فَيُقَالُ لَهُمْ : فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ فَيُفْتَحُ لَهُمْ ثُمَّ يَغْزُو فِئَامٌ مِنْ النَّاسِ فَيُقَالُ لَهُمْ : هَلْ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ صَحِبَ مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ فَيُفْتَحُ لَهُمْ** » . [صحيح البخاري ٢٨٩٧ ومسلم ٢٥٣٢]

✷ قال تعالى في التابعين ومن تبعهم بإحسان : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [الحشر : ١٠]

✷ وعليه فشاتم الصحابة من الشيعة وغيرهم ، **ليسوا ممن اتبعوهم بإحسان .**
ولا ينطبق عليهم قوله تعالى : ﴿**وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ**﴾ [التوبة : ١٠٠]

السلف :

✷ **هم من اتبع الصحابة بإحسان من القرون الثلاثة الأولى** لقول النبي ﷺ:
« **خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ .**» [صحيح البخاري ٣٦٥٠ ومسلم ٢٥٣٥]
ـ والقرن هو مائة عام ، والأصح أن القرن الأول هم الصحابة ، والثاني هم التابعون، والثالث هم تابعوا التابعين . [صحح هذا القول النووي في شرح مسلم ٥/ ٣٩٣]

وكل من اتبع منهج السلف واقتفى أثرهم إلى يوم القيامة فهو منهم .

ثم إخوانه ﷺ

✷ وهم إخوانه الذين أتوا بعد ذلك ورأوا كتابًا ولم يروا نبيًا ، ورأوا فتنًا ، ولم يجدوا على الخير أعوانًا ، فآمنوا بكتاب الله وعملوا به وجاهدوا ونصروا .
✷ قال ﷺ : «**إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، الْمُتَمَسِّكُ فِيهِنَّ يَوْمَئِذٍ بِمِثْلِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ لَهُ كَأَجْرِ خَمْسِينَ مِنْكُمْ**« **قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهَّ، أَوْ مِنْهُمْ؟ قَالَ:**« **بَلْ مِنْكُمْ قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهَّ، أَوْ مِنْهُمْ؟ قَالَ:**« **لا، بَلْ مِنْكُمْ** » **ثَلاثَ مَرَّاتٍ أَوْ أَرْبَعًا** » [صحيح : رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٧/ ١١٧ وصححه الألباني في الصحيحة ٤٩٤]

✷ وفي رواية : «**إنكم تجدون على الخير أعوانًا ، ولا يجدون على الخير أعوانًا .**»
✷ أتى رسول الله المقبرة فقال : « **السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهَّ بِكُمْ لَاحِقُونَ وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا** ، قَالُوا : أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللهَّ؟ **قَالَ: أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ** » [صحيح مسلم ٢٤٩]

✵ قال رسول الله ﷺ : « **وَدِدْتُ أَنِّي لَقِيتُ إِخْوَانِي فَقَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ : أَوَلَيْسَ نَحْنُ إِخْوَانَكَ ؟ قَالَ : أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَلَكِنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ آمَنُوا بِي وَلَمْ يَرَوْنِي** » [حسن لغيره: رواه أحمد ٣/ ١٥٥ وأبو يعلي ٣٣٩٠ والطبراني في الأوسط ٥٤٩٠، وحسنه الألباني]

✵ قال رسول الله ﷺ : « **طُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِي وَرَآنِي مَرَّةً وَطُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِي وَلَمْ يَرَنِي سَبْعَ مِرَارٍ** » [حسن لغيره: رواه أحمد ٣/ ١٥٥ وحسنه الألباني في الصحيحة ٢٨٨٨]

ثم يركن الناس إلى الدنيا والشهوات .

✵ ثم يأتي أقوام يخلدون إلى الدنيا ، فيكثرون من الطعام وتظهر فيهم السمنة ، وتكثر فيهم الخصومة ، وتكون عادتهم أن يسارعوا إلى الشهادة قبل أن تُطلب منهم ، ويحلفون قبل أن يُطلب منهم الحَلِف ، فيحلفون على ما يصح وما لا يصح ، ويخونون الأمانة ، ولا يوفون بالنذر . [نقله الحافظ ابن حجر عن ابن عبد البر في فتح الباري ٥/ ٢٦١]

✵ سُئِلَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ : أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : **قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَبْدُرُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَتَبْدُرُ يَمِينُهُ شَهَادَتَهُ** » [صحيح البخاري ٢٦٥٢ ومسلم ٢٥٣٣]

✵ وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : « **خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ بُعِثْتُ فِيهِمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**، وَاللهَّ أَعْلَمُ أَذَكَرَ الثَّالِثَ أَمْ لَا ؟ قَالَ : **ثُمَّ يَخْلُفُ قَوْمٌ يُحِبُّونَ السَّمَانَةَ يَشْهَدُونَ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدُوا** » [صحيح مسلم ٢٥٣٤]

✵ وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : « **إِنَّ خَيْرَكُمْ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ** . قَالَ عِمْرَانُ فَلَا أَدْرِي أَقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ بَعْدَ قَرْنِهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً » ، « **ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُوفُونَ ، وَيَظْهَرُ فِيهِمْ السِّمَنُ** ، زاد في رواية **وَيَحْلِفُونَ وَلَا يُسْتَحْلَفُونَ**» [صحيح البخاري ٢٦٥١ ومسلم ٢٥٣٥ واللفظ له]



العشرة المبشرون بالجنة

✷ **خير الصحابة من أسلم قبل فتح مكة وقاتل** ، وخير هؤلاء أصحاب بيعة الرضوان يوم الحديبية ، وخير هؤلاء أهل بدر ، المهاجرون والأنصار ، وخيرهم المهاجرون ، وخيرهم العشرة المبشرون بالجنة ، وكلهم من المهاجرين .

✷ **والعشرة المبشرون بالجنة هم** : الصديق الأكبر أبو بكر الصديق ، والفاروق عمر بن الخطاب ، وذو النورين عثمان بن عفان ، وابن عم رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله وهو طلحة الخير ، أو طلحة الفياض ، والزبير بن العوام حواري رسول الله ﷺ ، وسعد بن أبي وقاص من فداه النبي ﷺ بأبيه وأمه ، وأبو عبيدة بن الجراح أمين الأمة ، وعبد الرحمن بن عوف صاحب البر والنفقات ، وسعد بن زيد صاحب الزهد والإخبات رضي الله عنهم أجمعين .

✷ **وخيرهم الخلفاء الأربعة** ، وهم أبو بكر الصديق ، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان ، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ، **وهم في الأفضلية على نفس الترتيب .**

الخلفاء الراشدون

أولهم: أبو بكر الصديق رضي الله عنه

✷ إمام المهاجرين والأنصار .

✷ ثاني اثنين إذ هما في الغار .

✷ أول من آمن من الرجال .

✷ الذي رَدَّ الناس إلى الهدى بعد الردة والضلال .

✷ أفضل الأولياء ، وخير الرجال بعد الأنبياء .

✷ الذي أسلم على يديه أكثر العشرة المبشرون بالجنة .

✷ **وهو أفضل مَنْ صَحِبَ الأنبياء، وأفضل من صاحب يس، وأفضل من مؤمن آل فرعون ، وأفضل من حواري عيسى عليه السلام .**

فضل أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

جاء ذكر أبو بكر رضي الله عنه من القرآن في ستة مواضع :

١- هو صاحب النبي ﷺ في الغار .

✷ قال الله تعالى فيه : ﴿ **ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ** ﴾ [التوبة : ٤٠]

✷ قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في حديث الهجرة : « فَارْتَحَلْنَا وَالْقَوْمُ يَطْلُبُونَا ، فَلَمْ يُدْرِكْنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا . فَقَالَ : **لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا .**» [صحيح البخاري ٣٦٥٢ومسلم ٢٠٠٩]

✷ قال أبو بكر رضي الله عنه : « **قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا فِي الْغَارِ : لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا ، فَقَالَ ﷺ : مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا ؟** » [صحيح البخاري ٣٦٥٣ ومسلم ٢٣٨١]

٢ - وهو الصديق :

✵ قال الله تعالى فيه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [الزمر : ٣٣]

✵ قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي مَرَّتَيْنِ فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا . » [صحيح البخاري ٣٦٦١]

✵ **شهادة النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه بالصديقية :**

✵ صعد النبي ﷺ أُحُدًا ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، فرجف بهم ، فقال : «اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ » [صحيح البخاري ٣٦٧٥]

٣- وهو قامع الردة :

✵ قال الله تعالى فيه : ﴿ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة : ٥٤]

✵ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيمن يحبهم الله : « هو أبو بكر وأصحابه . »

٤ - وهو الذي استجاب لله وللرسول ﷺ :

قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران : ١٧٢]

✵ قالت عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى : « الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمْ الْقَرْحُ ، قَالَتْ لِعُرْوَةَ يَا ابْنَ أُخْتِي كَانَ أَبَوَاكَ مِنْهُمْ الزُّبَيْرُ وَأَبُو بَكْرٍ لَمَّا أَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَصَابَ يَوْمَ أُحُدٍ وَانْصَرَفَ عَنْهُ الْمُشْرِكُونَ خَافَ أَنْ يَرْجِعُوا قَالَ مَنْ يَذْهَبُ فِي إِثْرِهِمْ فَانْتَدَبَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا قَالَ كَانَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَالزُّبَيْرُ . » [صحيح البخاري ٤٠٧٧]

ـ وذلك أن عروة بن الزبير رضي الله عنهما هو ابن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما ، أخت عائشة رضي الله عنها ، فكان أبو بكر رضي الله عنه جده لأمه ، وعائشة رضي الله عنها هي خالته .

ـ والقرح هو ما أصابهم من القتل والجراحات في معركة أحدٍ ، فسمعوا أن المشركين سيرجعون إليهم ليستأصلوا شأفة المسلمين ، فانتدبهم النبي ﷺ للحرب وهم على هذه الحال الشديدة ، فاستجابوا له وذهبوا للقتال رغم ما فيهم من القرح والجراحات .

٥- وهو من أولي الفضل :

قال الله تعالى : ﴿ **وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ** ﴾ [النور : ٢٢]

✷ لما تكلم بعض الناس في حديث الإفك في عائشة رضي الله عنها ، أنزل الله براءتها من فوق سبع سماوات قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة ، قالت عائشة رضي الله عنها : « **فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ فِي بَرَاءَتِي : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ : وَاللهِ لا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ مَا قَالَ لِعَائِشَةَ فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : بَلَى وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي ، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ وَقَالَ : وَاللهِ لا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا.** » [صحيح البخاري ٤٧٥٠]

٦- وهو الأتقى:

✷ قال الله تعالى فيه : ﴿ **وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ** ﴾ [الليل : ١٧-٢١]

✷ حكى جماعة من المفسرين أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه .

٧- أبو بكر رضي الله عنه من أحب الناس إلى النبي ﷺ :

✷ عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل ، فأتيته (يعني لما رجع منتصرًا) ، فقلت : « **أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: عَائِشَةُ ، فَقُلْتُ : مِنْ الرِّجَالِ ، فَقَالَ : أَبُوهَا ، قُلْتُ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ .** » [صحيح البخاري ٣٦٦٢ومسلم ٢٣٨٤]

ـ وكان سبب ذلك أن عمرو بن العاص رضي الله عنه ظن أنه أصبح أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع منتصرًا ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحفظ لأهل السبق سبقهم .

✷ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ ، أَبَا بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ ، لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ** » [صحيح البخاري ٣٦٥٤ ومسلم ٢٣٨٢]

✷ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ إِلَّا مَالُ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ : فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ : وَهَلْ نَفَعَنِي اللهُ إِلَّا بِكَ ، وَهَلْ نَفَعَنِي اللهُ إِلَّا بِكَ ، وَهَلْ نَفَعَنِي اللهُ إِلَّا بِكَ .** » [رواه أحمد ٢/ ٣٦٦ وصححه الألباني في الصحيحة ٢٧١٨]

٨- دفاع أبو بكر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

✷ قال عمرو بن العاص رضي الله عنه : « **بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ.** » [صحيح البخاري ٣٨٥٦]

✷ قال أنس بن مالك : « **لقد ضربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة حتى غشي عليه ، فقام أبو بكر رضي الله عنه فجعل ينادي ويقول : ويلكم ، ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ قالوا: من هذا ؟ قالوا: هذا ابن أبي قحافة المجنون .** »[صحيح : أخرجه أبو يعلي ٣٦٩١ والحاكم في المستدرك ٣/ ٦٧ وقال: صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي وصححه حسين أسد في تحقيق مسند أبي يعلي]

ـ وسيعلمون غدًا من المجنون ، قال الله تعالى : ﴿ **وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ** ﴾ [الشعراء : ٢٢٧]

٩- علو منزلة أبي بكر رضي الله عنه في الجنة :

✷ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى لَيَرَوْنَ مَنْ فَوْقَهُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَا .** » [حسن لغيره : رواه أحمد ٣/ ٢٦ وحسنه مصطفى العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة]

١٠ - النبي ﷺ يبرأ أبا بكر رضي الله عنه من الخيلاء :

✸ قال رسول الله ﷺ : « مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرْ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّ أَحَدَ شِقَّيْ ثَوْبِي يَسْتَرْخِي إِلَّا أَنْ أَتَعَاهَدَ ذَلِكَ مِنْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ لَسْتَ تَصْنَعُ ذَلِكَ خُيَلَاءَ . » [صحيح البخاري ٣٦٦٥]

ـ فكل ما يلبسه الرجل ويتدلى أسفل الكعبين فهو في النار ، وجزاؤه ألا ينظر الله إليه يوم القيامة ، إلا أن يكون ذلك رغمًا عنه ، ويسقط رغم حرصه وكراهته لذلك .

١١ - ورع أبو بكر رضي الله عنه :

✸ قالت عائشة رضي الله عنها : « كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ : أَتَدْرِي مَا هَذَا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لِإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمَا أُحْسِنُ الْكِهَانَةَ ، إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ ، فَلَقِيَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ ، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ . فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ . » [صحيح البخاري ٣٨٤٢]

✸ وكان أبو بكر رضي الله عنه يقول : «**ولو لم تخرج إلا بنفسي لأخرجتها .**»

ـ فهذا كان حرصه على طيب مطعمه حتى يستجاب دعاؤه ، وتُقبل طاعته ، فما سبق السابقون بكثرة الأعمال ، أو كثرة العلم والرواية ، وإنما سبقوا بطيب المطعم ، **فمن لم يتحرَّ الحلال لم يستطع منافسة أهل الكمال في القرب من ذي الجلال .**

١٢ - أبو بكر الصديق رضي الله عنه يسبق إلى الخيرات :

✸ قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنْ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةَ : يَا عَبْدَ اللهِ ، هَذَا خَيْرٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَام دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَام وَبَابِ الرَّيَّانِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَا عَلَى هَذَا الَّذِي يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ

ضَرُورَةٍ، وَقَالَ : هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلِّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ ﷺ : نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ » [صحيح البخاري ٣٦٦٦ ومسلم ١٠٢٧]

✷ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي ، فَقُلْتُ : الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا ، فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ ؟ قُلْتُ : مِثْلَهُ ، وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ ؟ قَالَ : أَبْقَيْتُ لَهُمْ اللهَ وَرَسُولَهُ ، قُلْتُ : لَا أُسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا. » [حسن: رواه أبو داود ١٦٧٨ والدارمي ١٦٦٠ والترمذي ٣٦٧٥ وقال : هذا حديث حسن صحيح، وحسنه الألباني]

✷ قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه : أَنَا، قَالَ ﷺ : فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه : أَنَا ، قَالَ ﷺ : فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه : أَنَا، قَالَ ﷺ : فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ » [صحيح مسلم ١٠٢٨]

١٣- أبو بكر الصديق أعلم الصحابة :

✷ قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : « خَطَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ وَقَالَ : إِنَّ اللهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ ، فَاخْتَارَ ذَلِكَ الْعَبْدُ مَا عِنْدَ اللهِ . قَالَ : فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ ، فَعَجِبْنَا لِبُكَائِهِ أَنْ يُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَبْدٍ خُيِّرَ ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْمُخَيَّرَ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا . »

[صحيح البخاري ٤٦٦ و ٣٦٥٤ ومسلم ٢٣٨٢]

١٤- ثبات أبو بكر رضي الله عنه :

✷ لما مات رسول الله ﷺ قام عمر رضي الله عنه يقول : «وَاللهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَبَّلَهُ قَالَ

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُذِيقُكَ اللَّهُ الْمَوْتَتَيْنِ أَبَدًا ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ أَيُّهَا الْحَالِفُ عَلَى رِسْلِكَ فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ فَحَمِدَ اللَّهَ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ أَلَا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ وَقَالَ : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر : ٣٠] وقال: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾[آل عمران : ١٤٤] فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ .» [صحيح البخاري٣٦٧٠]

١٥- قول عمر رضي الله عنه في أبي بكر رضي الله عنه :

✷ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «**والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر ، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر.**» [حسن: أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٧ والبغوي والبيهقي وقال الذهبي صحيح مرسل، وقال ابن كثير : هذا مرسل حسن]

✷ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « **أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا يَعْنِي بِلَالًا .** » [صحيح موقوف : رواه ابن أبي شيبة في المصنف ١٢٠١٤ وابن سعد في الطبقات ٣/ ١/ ١٦٦ وصححه مصطفى العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة]

✷ قال ابن عمر رضي الله عنهما : « **كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .** » [صحيح البخاري ٣٦٥٥]

خلافة أبو بكر الصديق رضي الله عنه وإشارة النبي ﷺ إليها:

✷ «أَتَتْ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ ، قَالَتْ : أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ ؟ كَأَنَّهَا تَقُولُ الْمَوْتَ ، قَالَ ﷺ : إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ » [صحيح البخاري ٣٦٥٩ ومسلم ٢٣٨٦]

✷ قال رسول الله ﷺ : « إِنِّي لَا أَدْرِي مَا قَدْرُ بَقَائِي فِيكُمْ فَاقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي ، وَأَشَارَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ . » [حسن : رواه الترمذي ٣٦٦٣ وابن ماجه ٩٧ وأحمد ٥/ ٣٨٥ وحسنه الألباني في الصحيحة ١٢٣٣]

✷ قال رسول الله ﷺ : « مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ » [صحيح البخاري ٦٦٤ ومسلم ٤١٨]

ـ فإن النبي ﷺ أمر أبا بكر الصديق رضي الله عنه أن يصلي إمامًا بالمسلمين ، فأتمنه بذلك على أهم شيء في دينهم وهو الصلاة ، فهو يأتمنه على إمامته لدنياهم من باب أولى .

✷ قال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها في مرضه ﷺ : « ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ أَبَاكِ وَأَخَاكِ حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولُ قَائِلٌ أَنَا أَوْلَى وَيَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ .» [صحيح مسلم٢٣٨٧]

بيعة السقيفة (بيعة الخاصة) :

✷ لما توفى رسول الله ﷺ ، انطلق أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يتعادان ،(يعني يجريان) حتى أتوهم ـ يعني الأنصار ـ وكانوا في سقيفة بني ساعدة ـ فتكلم أبو بكر ، فلم يترك شيئًا أُنزل في الأنصار ، أو ذكره رسول الله ﷺ من شأنهم إلا ذكره .

✷ وقال : « لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قَالَ : لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا ، وَسَلَكَتْ الْأَنْصَارُ وَادِيًا سَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ ، وَلَقَدْ عَلِمْتَ يَا سَعْدُ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قَالَ وَأَنْتَ قَاعِدٌ : قُرَيْشٌ وُلَاةُ هَذَا الْأَمْرِ ، فَبَرُّ النَّاسِ تَبَعٌ لِبَرِّهِمْ ، وَفَاجِرُهُمْ تَبَعٌ لِفَاجِرِهِمْ ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ : صَدَقْتَ نَحْنُ الْوُزَرَاءُ وَأَنْتُمْ الْأُمَرَاءُ .» [صحيح لغيره: رواه أحمد ١/ ٢٠ وصححه الألباني في الصحيحة ١١٥٦]

✷ فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي بكر الصديق رضي الله عنه : « أبسط يدك أبايعك ، فبسط يده فبايعته، وبايعه المهاجرون والأنصار. » [أثر صحيح: رواه عبد الرزاق في المصنف ٥/ ٤٤٤ والطبري في التاريخ ٢/ ٢٣٥]

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « **وَاللَّهِ أَنْ أُقَدَّمَ فَتُضْرَبَ عُنُقِي أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَقَدَّمَ قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ** .» [صحيح موقوف : رواه ابن أبي شيبة ١١٩٨٣ وصححه مصطفى العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة]

بيعة المسجد (البيعة العامة) :

✷ لما كان الغد من يوم تُوفى رسول الله ﷺ ، وأبو بكر رضي الله عنه صامت لا يتكلم، قال عمر رضي الله عنه : «كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَعِيشَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَدْبُرَنَا (يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ آخِرَهُمْ) فَإِنْ يَكُ مُحَمَّدٌ ﷺ قَدْ مَاتَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نُورًا تَهْتَدُونَ بِهِ ، هَدَى اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَانِيَ اثْنَيْنِ ، فَإِنَّهُ أَوْلَى الْمُسْلِمِينَ بِأُمُورِكُمْ ، فَقُومُوا فَبَايِعُوهُ ، وَكَانَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ قَدْ بَايَعُوهُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الْعَامَّةِ عَلَى الْمِنْبَرِ.» [صحيح البخاري ٧٢١٩]

✷ قال عمر رضي الله عنه يومئذ لأبي بكر رضي الله عنه : « اصْعَدْ الْمِنْبَرَ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَبَايَعَهُ النَّاسُ عَامَّةً » . [صحيح البخاري ٧٢١٩]

خطبة الخلافة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه

✷ قام أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال: «أما بعد، أيها الناس ، فإني قد وُليتَ عليكم ، ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينوني ، وإن أسأت فقوموني ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف منكم قوي عندي حتى أزيح علته إن شاء الله عز وجل ، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ منه الحق إن شاء الله عز وجل ، لا يدع قومٌ الجهاد في سبيل الله عز وجل إلا ضربهم بالذل ، ولا يشيع قومٌ قط الفاحشة إلا عمهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعتُ الله ورسوله ، فإذا عصيتُ الله ورسوله ، فلا طاعة لي عليكم ، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله»

[أثر صحيح : رواه عبد الرزاق في مصنفه ١١/ ٣٣٦ ، وقال ابن كثير في (البداية والنهاية) ٥/ ٢٤٨ ، إسناده صحيح]

الـــردّة :

✷ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖ ﴾ [المائدة : ٥٤]

✷ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والحسن البصري وقتادة رحمهما الله: هم أبو بكر وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة ، ومانعي الزكاة .

✷ وذلك أن النبي ﷺ لما قُبض ارتد عامة العرب ، إلا أهل مكة والمدينة والبحرين ، ومنع بعضهم الزكاة ، وهَمَّ أبو بكر رضي الله عنه بقتالهم ، فكره ذلك أصحاب النبي ﷺ ، وقال عمر رضي الله عنه : كيف تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَمَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ .» ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه : فَوَاللهِ لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ ، وَاللهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا .»[صحيح البخاري ١٤٠٠ ومسلم ٢٠]

✷ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتَ الله عز وجل قَدْ شَرَحَ صدرَ أَبِي بَكْرٍ رَضِي اللهُ عنهَ فعرفت أنه الحَقُّ » [صحيح البخاري ١٤٥٧ ومسلم ٢٠]

✷ وكان من خبر الردة: أن ارتد في اليمن : الأسود العنسي ، ثم قتله الله وفاز قاتله وأراح العباد منه .

✷ وارتد في اليمامة : مسيلمة الكذاب ، وقتله وحشي رضي الله عنه قاتل حمزة رضي الله عنه يوم أحد ، وكان وحشي رضي الله عنه يقول : «**قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَشَرَّ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ**» [رواه البغوي في تفسيره ٢/ ٤٦ والطيالسي في مسنده ١٣١٤ والطبراني في المعجم الكبير ٣/ ١٤٧ وأصله في صحيح البخاري ٤٠٧٢]

✷ وارتد في بني أسد : طليحة بن خويلد ، فهزمه خالد ابن الوليد رضي الله عنه ، فهرب إلى الشام ثم أسلم وحسن إسلامه وأبلى بلاءً حسنًا في الجهاد .

وفاة الصديق رضي الله عنه واستخلافه عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

✷« وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلي بالمسلمين في أثناء مرض أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وحين حضر أبو بكر رضي الله عنه الموت عهد بالخلافة من بعده إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وكان الذي كتب العهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقرئ على المسلمين ، فأقروا به ، وسمعوا له وأطاعوا ، وكان عُمْر الصديق رضي الله عنه يوم تُوفي ثلاثًا وستين سنة ، وهو نفس السن الذي تُوفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد جمع الله بينهما في التربة ، كما جمع بينهما في الحياة ، فرضي الله عنه وأرضاه ، ومن جميع أبواب الجنة دعاه ، وقد فعل ، ولله الحمد والمنة » [البداية والنهاية لابن كثير ٧/ ٢٢]



ثانيهم: الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه

✷ الذي جهر بإسلامه عند الكعبة ليغيظ الكفار .
✷ الذي هاجر في وضح النهار.
✷ الشديد في دين الجبار ، الذي خافه الشيطان وولى الأدبار .
✷ الذي أعز الله به المؤمنين وأذل الكفار .
✷ الموافق للوحي فيما اختار.
✷ الصادع بالحق يوم الدار ، فاتبعه المهاجرين والأنصار .
✷ صاحب الفتوح وموسع الأمصار .
✷ أول من تسمى بأمير المؤمنين ، خيرًا من أن يُقال له خليفة خليفة رسول الله ﷺ .

فضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

١- ما أعده الله لعمر رضي الله عنه في الجنة :

✷ قال رسول الله ﷺ : « **رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ، ورَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ ، فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ لِعُمَرَ : فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ ، فَقَالَ عُمَرُ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ ، أَعَلَيْكَ أَغَارُ ؟** » [صحيح البخاري ٣٦٧٩ ومسلم ٢٣٩٤]

٢- دعاء النبي ﷺ أن يعز الإسلام بعمر رضي الله عنه :

✷ قال رسول الله ﷺ : « **اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ وَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ عُمَرُ .** » [صحيح لغيره: رواه الترمذي ٣٦٨١ وابن حبان ٢١٧٩ وابن حميد في المنتخب ٧٥٩ وأحمد في المسند ٢/ ٩٥ وفي فضائل الصحابة ٣١٢ وابن سعد في الطبقات ٣/ ١/ ١٩١ وصححه لشواهده مصطفى العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة]

٣- إسلام عمر رضي الله عنه :

✷ قال ابن عمر : « **لما أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، لم تعلم قريش بإسلامه ، فقال : أي أهل مكة ، أفشى للحديث ؟ فقالوا : جميل بن معمر الجمحي، فخرج إليه وأنا معه أتبع أثره ، أعقل وأسمع ما أرى ، فأتاه ، فقال : يا جميل ، إني قد**

أسلمت ، قال : فوالله ما رد عليه كلمة حتى قام عامدا إلى المسجد ، فنادى في أندية قريش ، فقال : يا معشر قريش ، إن ابن الخطاب قد صبأ ، فقال عمر : كذب، ولكني أسلمت وآمنت بالله وصدقت رسوله ، فثاوروه ، فقاتلهم حتى ركدت الشمس على رؤسهم ، حتى فتر عمر وجلس فقاموا على رأسه ، فقال عمر : افعلوا ما بدا لكم ، فوالله لو كنا ثلاثمائة رجل لقد تركتموها لنا أو تركناها لكم .» [حسن : رواه ابن حبان في موارد الظمآن ٢١٨١ وحسنه مصطفى العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة]

✷ قال عبد الله بن مسعود:« **مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ .** »[صحيح البخاري ٣٦٨٤]

٤- عِلْمُ عمر رضي الله عنه :

✷ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ قَدَحًا أُتِيتُ بِهِ ، فِيهِ لَبَنٌ فَشَرِبْتُ مِنْهُ ، حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَجْرِي فِي أَظْفَارِي ، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ،** قَالُوا : فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : **الْعِلْمَ** » [صحيح البخاري ٨٢ ومسلم ٢٣٩١]

٥- عمر رضي الله عنه كان وقافًا عند كتاب الله تعالى :

✷ دخل رجل على عمر رضي الله عنه فقال : « **هِيْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ، وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ . فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ : رجلٌ يَا** أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾ ، **وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ ، وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ .** » [صحيح البخاري ٤٦٤٢]

✷ كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول : « **ويل لديان الأرض من ديان السماء يوم يلقونه ، إلا من أمر بالعدل فقضى بالحق ، ولم يقض على هوىً ، ولا على قرابة ، ولا على رغبٍ ولا رهبٍ ، وجعل كتاب الله مرآة بين عينيه .** » [أثر صحيح: رواه أحمد في الزهد ١٢٥ وابن أبي شيبة في المصنف ٤/ ٥٤٠ والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ١١٧ - ٢٠١٤٦ وصححه الألباني في مختصر العلو ١٤٧]

٦- دِينُ عمر رضي الله عنه :

✵ قال رسول الله ﷺ : « **بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ عُرِضُوا عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدْيَ ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجْتَرُّهُ، قَالُوا : فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الدِّينَ .** » [صحيح البخاري ٣٦٩١ ومسلم ٢٣٩٠]

✵ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للنبي ﷺ : « **لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْآنَ يَا عُمَرُ .** » [صحيح البخاري ٦٦٣٢]

ـ والحديث فيه دليل على **عدم اكتمال دين المرء حتى يكون رسول الله ﷺ أحب إليه من نفسه** .

ـ وفيه دليل على أن **هذا الحب شيء مكتسب** يمكن أن يفعله المرء ، فإن كان جُبِلَ على حب نفسه أكثر من كل شيء ، لكنه يستطيع أن يغير مشاعره ، فيحب رسول الله ﷺ أكثر من نفسه .

✵ سأل رجل رسول الله ﷺ عن الساعة فقال : «**مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ** ﷺ : **وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟ قَالَ : لَا شَيْءَ ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** ﷺ ، **فَقَالَ : أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ ، قَالَ أَنَسٌ : فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ** ﷺ **وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ .** » [صحيح البخاري ٣٦٨٨ ومسلم ٢٦٣٩]

ـ وأنا كذلك أحب النبي ﷺ ، وأبا بكر ، وعمر ، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم ، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم .

ـ وأنت يا أخي القارئ فقل مثل ذلك ، ولا تعرض عن هذا الفضل .

٧- خوف عمر رضي الله عنه من الله تعالى وعدم رضاه بعمله :

✵ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ لِي طِلَاعَ الْأَرْضِ (ملؤها) ذَهَبًا لَافْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ أَرَاهُ » [صحيح البخاري ٣٦٩٢]

٨- خوف الشيطان من عمر رضي الله عنه :

✷ قال رسول الله ﷺ : « **إِيهًا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ** .» [صحيح البخاري ٣٦٨٣ومسلم ٢٣٩٧]

✷ قال النووي : هذا الحديث محمول على ظاهره أن الشيطان متى رأى عمر رضي الله عنه سالكًا فجًا هرب هيبة من عمر رضي الله عنه ، وفارق ذلك الفج ، وذهب في فج آخر ، لشدة خوفه من بأس عمر رضي الله عنه أن يفعل به شيئًا . [شرح مسلم ٥/ ٢٥٨]

✷ وقال ابن حجر : ولا يلزم من ذلك ثبوت العصمة له ؛ لأنها في حق النبي ﷺ واجبة ، وفي حق غيره ممكنة .[فتح الباري شرح صحيح البخاري]

✷ **وفي رواية** : قال رسول الله ﷺ : « **إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ قَدْ فَرُّوا مِنْ عُمَرَ** .» [حسن : رواه الترمذي ٣٦٩١ والنسائي في الكبرى ٥/ ٣٠٩ وحسنه الألباني في الصحيحة ٣٢٧٧]

✷ **وفي رواية** : قال رسول الله ﷺ : « **إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْرَقُ مِنْكَ يَا عُمَرُ** .» [حسن : رواه أحمد ٥/ ٣٥٣ والترمذي ٣٦٩٠ وابن أبي عاصم في السنة ١٢٥١ وابن حبان في موارد الظمآن ٢١٨٦ وصححه الألباني في الصحيحة ١٦٠٩]

٩- عمر رضي الله عنه يَحُول دون وصول الفتنة للأمة :

✷ سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن الفتنة التي تموج كما يموج البحر ، قال حذيفة : « **لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا ، قَالَ : أَيُكْسَرُ أَمْ يُفْتَحُ ؟ قَالَ يُكْسَرُ . قَالَ : إِذًا لَا يُغْلَقَ أَبَدًا . قُلْنَا : أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ الْبَابَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كَمَا أَنَّ دُونَ الْغَدِ اللَّيْلَةَ ، إِنِّي حَدَّثْتُهُ بِحَدِيثٍ لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ . فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ ، فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : الْبَابُ عُمَرُ** .» [صحيح البخاري ٥٢٥]

ـ فقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الباب المغلق على الفتن ، يمنعها أن تصل إلى الأمة ، ويمنع الباب أن يفتح ، لذلك لن يفتح الباب إلا أن يكسر، فإذا كُسر لم يغلق أبدًا ، وإن كَسر الباب هو قتل عمر رضي الله عنه .

١٠- عمر رضي الله عنه أول من وضع الدواوين والمؤسسات للأمة :

✷أخبر أبو هريرة رضي الله عنه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : فدون الدواوين ، وفرض للمهاجرين الأولين في خمسة آلاف خمسة آلاف ، وللأنصار في أربعة آلاف أربعة آلاف ، ولأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في اثنى عشر ألفًا .[رواه ابن سعد في الطبقات ٣/ ١/ ٢٢٧]

ـ فكان عمر رضي الله عنه يميز أهل بدر عن مُسلمة الفتح عن عوام المسلمين ، ويميز حملة القرآن في العطاء ، فكان يعطي الناس على ديانتهم ، وكان يعطي حفظة القرآن ألفين ألفين كل عام ، ولم يكن يسأل أأغنياء هم أم فقراء .

١١- عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان من المُحَدَّثِين :

✷ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ** » [صحيح البخاري ٣٦٨٩]

✷ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنْ الْأُمَمِ نَاسٌ يُحَدَّثُونَ وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ .** » [صحيح البخاري ٢٤٦٩] ، قال ابن وهب : محدَّثون : مُلْهَمُون .

✷ قال طارق بن شهاب رضي الله عنه : كنا نتحدث أن عمر بن الخطاب ينطق على لسانه مَلَكٌ . [صحيح موقوفًا : رواه أحمد في فضائل الصحابة ٣٤١ ، وصححه مصطفى العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة]

✷ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إِنَّ اللهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ .** » [صحيح لغيره : رواه الترمذي ٣٦٨٢ وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي]

الوحي وافق عمر رضي الله عنه في خمسة مواضع :

١- كان عمر رضي الله عنه يكره صلاة النبي صلى الله عليه وسلم على المنافقين .

فأنزل الله تعالى : ﴿ **وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ** ﴾ [التوبة : ٨٤]

« لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَعْطَاهُ قَمِيصَهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يُكَفِّنَهُ فِيهِ ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي عَلَيْهِ ، فَأَخَذَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِثَوْبِهِ فَقَالَ : تُصَلِّي عَلَيْهِ وَهُوَ مُنَافِقٌ ، وَقَدْ نَهَاكَ اللهُ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ . قَالَ : إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللهُ ، أَوْ أَخْبَرَنِي اللهُ. فَقَالَ : ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ فَقَالَ : سَأَزِيدُهُ عَلَى سَبْعِينَ . قَالَ : فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾[التوبة : ٨٤]»

[صحيح البخاري ٤٦٧٢ ومسلم ٢٤٠٠]

٢- كان عمر رضي الله عنه يريد من النبي ﷺ أن يقتل أسارى بدر.

لكن النبي ﷺ أخذ برأي أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعفا عنهم .

✷ فأنزل الله تعالى قوله : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنفال : ٦٧]

ـ «لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ ، نَظَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ ، وَهُمْ أَلْفٌ ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ : اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ ، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ فَأَمَدَّهُ اللهُ بِالْمَلَائِكَةِ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ، فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ وَأَسَرُوا سَبْعِينَ .» [صحيح مسلم ١٧٦٣]

✷ فلما أسروا الأسرى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما : « مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأُسَارَى ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا نَبِيَّ اللهِ هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً ، فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ ، فَعَسَى اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ؟ قُلْتُ : لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ ، فَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ ، وَتُمَكِّنِّي مِنْ فُلَانٍ - نَسِيبًا لِعُمَرَ - فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا ، فَهَوِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ . » [صحيح مسلم ١٧٦٣]

٣- كان عمر رضي الله عنه يحب الصلاة خلف مقام إبراهيم عليه السلام .

✷ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ ، لَوْ اتَّخَذْتَ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى » [صحيح البخاري ٤٤٨٣]

✷ فأنزل الله تعالى : ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة : ١٢٥]

٤- كان عمر رضي الله عنه يغار على النساء، وخاصة أمهات المؤمنين رضي الله عنهم .

وكان يريد لهنَّ التحجب الكامل .

✷ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ » [صحيح البخاري ٤٤٨٣]

✷ فأنزل الله تعالى آية الحجاب : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ [الأحزاب : ٥٩]

٥- أنكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أمهات المؤمنين رضي الله عنهم .

أن يكنَّ كغيرهنَّ من النساء اللواتي يكدرنَّ على أزواجهنَّ ، فإنه حتى رسول الله ﷺ لم يسلم من أذى نسائه، فكان عمر يُغلظ عليهنَّ في الموعظة ، إذ لم يرَ لين رسول الله ﷺ معهنَّ كافيًا .

✷ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « بَلَغَنِي مُعَاتَبَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ نِسَائِهِ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَّ قُلْتُ إِنْ انْتَهَيْتُنَّ أَوْ لَيُبَدِّلَنَّ اللهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا مِنْكُنَّ . »[صحيح البخاري ٤٤٨٣]

✷ فأنزل الله تعالى : ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [التحريم : ٥]

استشهاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

✷ قتله عدو الله والإسلام : أبو لؤلؤة المجوسي في ظلام صلاة الفجر بعد أن سوى الصفوف للصلاة ، وقتل معه جماعة من المسلمين ، بخنجر مسموم له نصلين، فختم الله له بما كان يتمناه ، واستجاب له ما كان دعاه ، وأعطاه شهادةً في بلد رسول الله ﷺ .

✷وقد أقام الشيعة الروافض مقامًا عظيمًا لهذا المجوسي في مدينة كاشان الإيرانية ، يحج إليه الشيعة ويتمسحون بقبره ، وكتبوا على مدخل ضريحه : (بقعة متبركة ، بابا شجاع الدين أبو لؤلؤ فيروز) فحسبنا الله ونعم الوكيل ، جمعهم الله بإمامهم ـ هذا المجوسي الفاجر ـ يوم يدعى كل أناس بإمامهم ، قال تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾ [الإسراء : ٧١]

✷ قال عمرو بن ميمون رضي الله عنه : « **كان عمر رضي الله عنه إذا مر بين الصفين قال : اسْتَوُوا ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَرَ فِيهِنَّ خَلَلًا تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ ، وَرُبَّمَا قَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ أَوْ النَّحْلَ ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ كَبَّرَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : قَتَلَنِي ـ أَوْ أَكَلَنِي ـ الْكَلْبُ حِينَ طَعَنَهُ ، فَطَارَ الْعِلْجُ بِسِكِّينٍ ذَاتِ طَرَفَيْنِ لَا يَمُرُّ عَلَى أَحَدٍ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا طَعَنَهُ ، حَتَّى طَعَنَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، مَاتَ مِنْهُمْ سَبْعَةٌ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ طَرَحَ عَلَيْهِ بُرْنُسًا ، فَلَمَّا ظَنَّ الْعِلْجُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ نَحَرَ نَفْسَهُ ، وَتَنَاوَلَ عُمَرُ يَدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَدَّمَهُ ، فَمَنْ يَلِي عُمَرَ فَقَدْ رَأَى الَّذِي أَرَى ، وَأَمَّا نَوَاحِي الْمَسْجِدِ فَإِنَّهُمْ لَا يَدْرُونَ غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدْ فَقَدُوا صَوْتَ عُمَرَ رضي الله عنه وَهُمْ يَقُولُونَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ ، فَصَلَّى بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ صَلَاةً خَفِيفَةً ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا قَالَ : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، انْظُرْ مَنْ قَتَلَنِي ، فَجَالَ سَاعَةً ، ثُمَّ جَاءَ ، فَقَالَ : غُلَامُ الْمُغِيرَةِ ، قَالَ : الصَّنَعُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : قَاتَلَهُ اللَّهُ ، لَقَدْ أَمَرْتُ بِهِ مَعْرُوفًا ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مِيتَتِي بِيَدِ رَجُلٍ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ .**» [صحيح البخاري ٣٧٠٠]

دفن عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى جوار رسول الله ﷺ وأبي بكر الصديق رضي الله عنه في حجرة عائشة رضي الله عنها

✷ وكان عمر رضي الله عنه يحب أن يُدفن إلى جوار صاحبيه ، فقال لابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنه : انطَلِقْ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ السَّلَامَ ـ وَلَا تَقُلْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنِّي لَسْتُ الْيَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرًا ـ وَقُلْ : يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ ، فَسَلَّمَ وَاسْتَأْذَنَ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهَا فَوَجَدَهَا قَاعِدَةً تَبْكِي ، فَقَالَ : يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ السَّلَامَ ، وَيَسْتَأْذِنُ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَقَالَتْ : كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي ، وَلَأُوثِرَنَّ بِهِ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي » [صحيح البخاري ٣٧٠٠]

✷ قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فترحم على عمر رضي الله عنه ، وقال : « **مَا خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ ، وَأَيْمُ اللهِ ، إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ ، وَحَسِبْتُ إِنِّي كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ** »

✷ وزاد مسلم في آخره أيضًا : **فَإِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَوْ لَأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَهُمَا.** »[صحيح البخاري ٣٦٨٥ ومسلم ٢٣٨٩]

فكانت عائشة رضي الله عنها لا تجلس في بيتها بعد ذلك إلا بالحجاب حياءً من عمر رضي الله عنه ، وقد كانت تتخفف قبل ذلك وتقول : إنما هو زوجي وأبي ، تقصد رسول الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه .

ـ فيا أخواتي المؤمنات ، أليس لكنَّ في حياء أمكنَّ عائشة رضي الله عنها أسوة حسنة ؟

ـ بلى والله لقد كانت أسوة وقدوة لكل امرأة لها قلب حي ، أو لها سمع يستجيب لأوامر الله ، أو لها بصر تشاهد به آيات الله تعالى ، قال تعالى : ﴿**لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**﴾ [ق : ٣٧]

الاستخلاف

✷ اجتمع الصحابة عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقالوا : «**أَوْصِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْتَخْلِفْ ، قَالَ : مَا أَجِدُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ ، أَوْ الرَّهْطِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ فَسَمَّى : عَلِيًّا ، وَعُثْمَانَ ، وَالزُّبَيْرَ ، وَطَلْحَةَ ، وَسَعْدًا ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ ، وقال : أُوصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ ، وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ ، وَأُوصِيهِ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا ، ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ ، وَأَنْ يُعْفَو عَنْ مُسِيئِهِمْ ، وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ الْأَمْصَارِ خَيْرًا ـ فَإِنَّهُمْ رِدْءُ الْإِسْلَامِ ، وَجُبَاةُ الْمَالِ ، وَغَيْظُ الْعَدُوِّ ـ وَأَنْ لَا يُؤْخَذَ مِنْهُمْ إِلَّا فَضْلُهُمْ عَنْ رِضَاهُمْ ، وَأُوصِيهِ بِالْأَعْرَابِ خَيْرًا ـ فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ ، وَمَادَّةُ الْإِسْلَامِ ـ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ وَيُرَدَّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ ، وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ ﷺ أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ ، وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ ، وَلَا يُكَلَّفُوا إِلَّا طَاقَتَهُمْ .**»[صحيح البخاري ٣٧٠٠]

✷ فتشاور الستة المبشرون بالجنة الباقون أحياءً فيما بينهم لاختيار الخليفة ، واختاروا منهم ثلاثة هم : عبد الرحمن بن عوف ، وعثمان ، وعلي رضي الله عنهم ، فقال لهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : لست بالذي أنافسكم على هذا الأمر ، ولكنكم إن شئتم اخترت لكم منكم ، والله عليَّ أن لا آلو عن أفضلكم ، فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن رضي الله عنه ، فلما ولوا عبد الرحمن رضي الله عنه أَمْرَهُم ، أخذ بيد عثمان رضي الله عنه وقال أبايعك على سنة الله وسنة رسوله ﷺ والخليفتين من بعده ، فبايعه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، وبايعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وبايعه الناس ، المهاجرون والأنصار ، وأمراء الأجناد والمسلمون [مختصرًا من صحيح البخاري ٧٢٠٧] فأخذ عليه العهد وبايعه ، ثم بايعه الناس عامة .

ثالثهم: عثمان بن عفان رضي الله عنه

✷ذو النورين، وزوج الابنتين، وصاحب الهجرتين، وجامع ما بين الدفتين، ساقي المسلمين، وإمام المجاهدين، مجهز جيش العسرة الذي اشترى مقعده في جنة المأوى.

فضل عثمان بن عفان رضي الله عنه:

١- تزوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم:

- فقد **تزوج رقية** رضي الله عنها **بنت النبي** صلى الله عليه وسلم، فلما ماتت **تزوج أختها أم كلثوم** رضي الله عنها ولم يتزوج ابنتي نبي أحدٌ غيره رضي الله عنه.

٢- وكان من أشد الناس حياءً، وكانت تستحي منه الملائكة:

قالت عائشة رضي الله عنها: « **كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي، كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَوَّى ثِيَابَهُ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ، فَقَالَ: أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ.** » [صحيح مسلم ٢٤٠١]

✷ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ**» [صحيح: رواه الترمذي ٣٧٩٠ وابن ماجة ١٥٥ وأحمد ٣/ ١٨٤ وصححه الألباني في الصحيحة ١٢٢٤]

٣- هاجر الهجرتين:

فقد هاجر إلى الحبشة، ثم رجع منها، وهاجر إلى المدينة، فجمع بين الهجرتين.

٤- وهو الذي سقى المسلمين رضي الله عنه :

فاشترى بئر رومة من اليهودي الذي كان يبيع ماءها ووهبها للمسلمين .

قال عثمان رضي الله عنه : « **أَنْشُدُكُمْ اللَّهَ وَلَا أَنْشُدُ إِلَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ حَفَرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ فَحَفَرْتُهَا أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ فَجَهَّزْتُهُمْ قَالَ فَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ .** » [صحيح البخاري ٢٧٧٨]

٥ - وهو الذي وسع مسجد النبي ﷺ .

وذلك بشراء أرض التمر حوله وضمها للمسجد .

✷ قال عثمان رضي الله عنه يستشهد باقي العشرة المبشرين بالجنة قبل استشهاده : « **أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ يَبْتَاعُ مِرْبَدَ بَنِي فُلَانٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ، فَابْتَعْتُهُ ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : إِنِّي قَدْ ابْتَعْتُهُ ، فَقَالَ : اجْعَلْهُ فِي مَسْجِدِنَا وَأَجْرُهُ لَكَ ، قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ يَبْتَاعُ بِئْرَ رُومَةَ فَابْتَعْتُهَا بِكَذَا وَكَذَا ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : إِنِّي قَدْ ابْتَعْتُهَا يَعْنِي بِئْرَ رُومَةَ ، فَقَالَ : اجْعَلْهَا سِقَايَةً لِلْمُسْلِمِينَ وَأَجْرُهَا لَكَ ، قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَظَرَ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ يَوْمَ جَيْشِ الْعُسْرَةِ فَقَالَ : مَنْ يُجَهِّزْ هَؤُلَاءِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ، فَجَهَّزْتُهُمْ حَتَّى مَا يَفْقِدُونَ خِطَامًا وَلَا عِقَالًا ، قَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ : اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، ثُمَّ انْصَرَفَ .** » [صحيح : رواه أحمد ١/ ٧٠ والنسائي ٣١٨٢ والترمذي ٣٧٠٣ وابن أبي عاصم في (السنة) ١٣٠٣ وصححه الألباني]

٦ - وهو الذي جهز جيش العسرة رضي الله عنه .

وهو جيش غزوة تبوك الذي جهزه بثلاثمائة ناقة ، بأحلاسها وأقتابها ، فما ترك من زاد ، أو طعام ، أو ظهر ، إلا زود المجاهدين به .

✷ «جَاءَ عُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَلْفِ دِينَارٍ فِي كُمِّهِ حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَيَنْثُرُهَا فِي حِجْرِهِ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَلِّبُهَا فِي حِجْرِهِ وَيَقُولُ مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ.» [حسن لغيره : رواه أحمد ٥/ ٦٣ والترمذي ٣٧٠١ وحسنه، وحسنه الألباني]

٧- وهو الذي بايع النبي ﷺ عنه يوم الحديبية .

فجعل يده الشريفة ﷺ مكان يد عثمان رضي الله عنه في بيعة الرضوان تحت الشجرة .

٨- وهو الذي جمع القرآن الكريم رضي الله عنه .

وجمع ألسنة الناس على قراءة واحدة ، وجمع المصاحف على رسم واحد ، وجمع قلوبهم ألا تفترق ، وجمع عقولهم ألاَّ تختلف .

٩- وكان عثمان رضي الله عنه يقوم الليل بالقرآن كله في ركعة واحدة .

وكان عثمان رضي الله عنه لا يركع إلا بعد الختمة .

١٠- عثمان رضي الله عنه شهيد .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى حِرَاءٍ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ فَتَحَرَّكَتْ الصَّخْرَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اهْدَأْ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ .» [صحيح مسلم ٢٤١٧]

١١- عثمان رضي الله عنه في الجنة .

عن أبي موسى رضي الله عنه قال : «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ حَائِطًا وَأَمَرَنِي بِحِفْظِ بَابِ الْحَائِطِ فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَإِذَا عُمَرُ ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ فَسَكَتَ هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالَ ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى سَتُصِيبُهُ فَإِذَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ .» [صحيح البخاري ٣٦٩٥]

جمع القرآن :

✷وكان سبب ذلك أن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه كان في بعض الغزوات ، وقد اجتمع فيها خلق من أهل الشام ممن يقرأ على قراءة المقداد بن الأسود رضي الله عنه وأبي الدرداء رضي الله عنه ، وجماعة من أهل العراق ممن يقرأ على قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وأبي موسى رضي الله عنه ، وجعل من لا يعلم بجواز القراءة على سبعة أحرف يفضل قراءته على قراءة غيره ، وربما خَطَّأه الآخر أو كَفَّره ، فأدى ذلك إلى خلاف شديد ، فقال حذيفة لعثمان : **أدرك الناس** .

✷فعند ذلك جمع عثمان رضي الله عنه الصحابة ، وشاورهم في ذلك ، ورأى أن يكتب المصحف على حرف واحد ، وأن يجمع الناس في سائر الأقاليم على القراءة به ، دون ما سواه لما رأى في ذلك مصلحة دفع الاختلاف ، فاستدعى بالصحف التي كان أمر زيد بن ثابت رضي الله عنه بجمعها ، فكانت عند الصديق رضي الله عنه أيام حياته ، ثم عند عمر رضي الله عنه ، فلما توفي صارت إلى حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها ، فاستدعى بها عثمان رضي الله عنه ، وأمر زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه أن يكتب ، فكتب لأهل الشام مصحفًا ، ولأهل مصر مصحفًا ، وبعث إلى البصرة مصحفًا ، وإلى الكوفة بآخر ، وأرسل إلى مكة مصحفًا ، وإلى اليمن مصحفًا ، وأقر بالمدينة مصحفًا ، ويقال لهذه المصاحف **الأئمة** . [البداية والنهاية لابن كثير ٧/ ٢١٧]

الأباطيل والأغاليط :

ادعى المنافقون أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه لم يحضر غزوة بدر ، ولا بيعة الرضوان يوم صلح الحديبية ، وجعلوا ذلك سببًا للثورة عليه .

الرد عليهم :

❁ إنهم بذلك إما جهلوا ما كان يجب أن يتعلموه ، أو علموا ولكنهم أرادوا الفتنة والضلال .

❁ فإن عثمان رضي الله عنه لم يحضر غزوة بدر لأنه **كان يُمَرِضُ زوجته رقية** بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وذلك لما أصابها من مرض يشبه الحصبة من احمرار الجلد ، وارتفاع درجة الحرارة ، وكان لابد من علاجها وتمريضها ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عثمان رضي الله عنه أن يفعل ذلك ، فهو لم يتخلف عن الغزوة لهوى نفسه ، وإنما لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

❁ قال ابن عمر رضي الله عنه يدافع عن عثمان رضي الله عنه : « **وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ مَرِيضَةً فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ .** » [صحيح البخاري ٣٦٩٨]

❁ وأما تخلفه عن بيعة الرضوان ، **فإنما البيعة كانت بسببه** ؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم أرسله لكي يفاوض قريشًا ؛ لأنه من بني أمية من بني مخزوم ، وهم أهل المال والحرب في قريش ، فأرسل لهم النبي صلى الله عليه وسلم الرجل المناسب ، ذو المنعة والعشيرة الذي يعظمون قدره ، فقد أرسله النبي صلى الله عليه وسلم لكي يفاوض أقرباءه الذين ما زالوا يحترمونه ويعرفون منزلته ، ثم إن عثمان رضي الله عنه كان من كبار التجار ، وهو بحكم التجارة كان يعرف كيف يدير المفاوضات .

❁ لكن زمن المفاوضات امتد وطال حتى ظن بعض الصحابة أن الكفار قد قتلوا عثمان رضي الله عنه ، وهو رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما كان من النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن أخذ البيعة من أصحابه على القتال حتى الموت ثأرًا لمقتل عثمان رضي الله عنه .

ـ ثم إن النبي ﷺ قد وضع يده الشريفة وقال : هذه مكان يد عثمان رضي الله عنه .

ـ فكيف يدعي مُبْطِلٌ بعد ذلك أن عثمان رضي الله عنه لم يحضر بيعة الرضوان ؟ وإنما كانت البيعة بسببه .

ـ ثم إن أهل مكة أرادوا أن يجاملوا عثمان رضي الله عنه أو يداهنوه ليأخذوا منه بعض التنازلات ، أو لكي يحسنوا موقفهم التفاوضي ، فأغروه بالطواف حول الكعبة ، مع ما يعلمون من شدة شوقه لذلك .

ـ لكن عثمان رضي الله عنه الراسخ في العلم ، والذي تعلم أحكام الولاء والبراء من نبعها الصافي : رسول الله ﷺ ، أخبرهم أنه لم يكن ليطوف إلا أن يكون الطائف هو رسول الله ﷺ ، ثم هو يطوف خلفه .

ـ ثم إن عثمان رضي الله عنه العاقل لم تكن لتنطلي عليه هذه الخدعة ، فإن الخبَّ لا يخدعه ، ولم يكن ليعطيهم ما يكسروا به قوته عند التفاوض .

ـ فقد كان أصحاب رسول الله ﷺ أفذاذًا وقادةً وأئمةً في كل شيء .

ـ وخسأ من يتهمهم من المرجفين بأقل شيء .

استشهاد عثمان رضي الله عنه :

✷ قال رسول الله ﷺ : « **يَا عُثْمَانُ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَعَلَّهُ أَنْ يُقَمِّصَكَ قَمِيصًا فَإِنْ أَرَادُوكَ عَلَى خَلْعِهِ فَلَا تَخْلَعْهُ ثَلَاثَ مِرَارٍ** .» [صحيح : رواه الترمذي ٣٧٠٥ وأحمد ٦/ ١٤٩١ وابن حبان ٦٩١٥ وقال الألباني في ظلال السنة : صحيح]

✷ وكان عثمان رضي الله عنه يُأَوِلُ ذلك القميص بالخلافة ، ويرى أنه ليس من حقه أن يخلع بيعة المسلمين له بالخلافة .

✷ أصبح عثمان رضي الله عنه يوم استشهاده يقول : « ليقتلني القوم ، إني رأيت النبي ﷺ ومعه أبو بكر وعمر ، فقال النبي ﷺ : **يا عثمان أفطر عندنا** » . [أثر صحيح لغيره: رواه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٧٤ وابن أبي شيبة في المصنف ٦/ ١٨١ والطبري في تاريخه ٢/ ٦٧١ والآجري في الشريعة ٤/ ١٩٥٨ والحاكم في المستدرك ٣/ ١١٠ وصححه]

✷ فأصبح عثمان رضي الله عنه صائمًا وتأكد لديه أنه ينال الشهادة في هذا اليوم ، فصرف كل المدافعين عنه حتى لا تراق بسببه الدماء ، وعزم عليهم عزمًا أكيدًا . وقال : « أعزم على كل من رأى أن عليه سمعاً وطاعة إلا كفَّ يده وسلاحه ، فأطاعوه ، ومنع غلمانه أيضًا من أن ينصرونه ، وقال لهم : «من كفَّ يده فهو حر » ، وفتح باب الدار .

✷ فدخل عليه المنافقون أصحاب الفتنة في بيته ، فوجدوه يقرأ القرآن ، فقتلوه، **فسال دمه الزكي على كتاب الله الذي جمعه للمسلمين** وسقط الدم على قول الله تعالى : ﴿ **فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ** ﴾ [البقرة : ١٣٧] ، فخالطت دماؤه آيات القرآن ميتًا كما خالطت آيات القرآن دماء عثمان حيًا رضي الله عنه ، ونال الشهادة التي ألحَّ على الله تعالى في طلبها .

✷ **فمن قُتِلَ في الفتنة مظلومًا فهو شهيد ، وإن لم يقتله الكفار .**

❁ وما شارك في قتل عثمان صحابيٌ واحد ولو بالكلام ، وإنما كانوا جميعًا من المنافقين .



رابعهم: علي بن أبي طالب رضي الله عنه

✷ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، وزوج ابنته فاطمة رضي الله عنها، أبو السبطين الحسن والحسين رضي الله عنهما.

فضله رضي الله عنه :

١- هو الذي لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق .

✷ قال علي رضي الله عنه : « **وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ** صلى الله عليه وسلم **إِلَيَّ أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ .** » [صحيح مسلم ٧٨]

٢- علي رضي الله عنه من أهل النبي صلى الله عليه وسلم :

✷ لما نزلت الآية: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ**﴾[آل عمران : ٦١] دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًا وفاطمة ، والحسن والحسين فقال : « **اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي .** » [صحيح مسلم ٢٤٠٤]

✷ أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين فقال صلى الله عليه وسلم: « ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ » [حسن : رواه أحمد ١/ ٣٣٠ وحسنه مصطفى العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة]

٣- علي رضي الله عنه من النبي صلى الله عليه وسلم :

✷ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : « **أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ .** »[صحيح البخاري ٤٢٥١]

✷ وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ .** » [صحيح لغيره : رواه أحمد ٤/ ١٦٥ في المسند وفي فضائل الصحابة ١٠١٠ والنسائي في خصائص علي ٧١ ، ٦٦ وفي فضائل الصحابة ٤٤ والترمذي ٣٧١٩ وابن ماجه ١١٩ وحسنه لغيره الألباني في الصحيحة ١٩٨٠]

٤- علي رضي الله عنه ولي النبي صلى الله عليه وسلم :

✷ قال علي رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم : « **أَنَا أُوَالِيكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَقَالَ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .** » [حسن : رواه أحمد ١/ ٣٣٠ وحسنه مصطفى العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة]

✷ قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ .** » [صحيح لشواهده : رواه ابن ماجه ١٢١ والنسائي في الخصائص وصححه الألباني في الصحيحة ١٧٥٠]

✷ قال رسول الله ﷺ يوم غدير خُمَّ: « **أَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ .** » [صحيح لشواهده : رواه أحمد ٤/ ٣٧٠ وابن حبان ٢٢٠٥في موارد الظمآن وابن أبي عاصم في السنة ١٣٦٨ والطبراني في الكبير ٤٩٦٨ وصححه الألباني في الصحيحة ١٧٥٠]

٥ – من آذى عليًا رضي الله عنه فقد آذى النبي ﷺ :

✷ قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي .** » [صحيح : رواه النسائي في الخصائص ٨٨ وفي السنن الكبرى ٥/ ١٣٣ وأحمد في المسند ٦/ ٣٢٣ وفي فضائل الصحابة ١٠١١ والحاكم ٣/ ١٢١ وصححه مصطفى العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة]

✷ قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي .** » [حسن : رواه أحمد في فضائل الصحابة ١٠٧٨ وأبو يعلي ٢/ ١٠٩ وحسنه مصطفى العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة]

٦ – أول مَن آمن مِن الصبيان .

✷ قال زيد بن الأرقم: **أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ.**[حسن : رواه أحمد ٤/ ٣٧١ وحسنه مصطفى العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة]

ـ فقد رُوى أنه كان ابن سبع سنين عندما رأى النبي ﷺ وزوجته خديجة رضي الله عنها يصليان ، فسأل رسول الله ﷺ عن ذلك ، فأخبره الرسول ﷺ أنه الإسلام ، فأسلم من فوره دون أن يرجع إلى أبيه وأمه .

٧ – هو الذي فدى النبي ﷺ بنفسه يوم الهجرة .

ـ فلبس ثوبه ﷺ ونام مكانه ، على فراشه ﷺ ليلة الهجرة ، ليلة مكر المشركين بالإسلام .

ـ وهو الذي أدى الأمانات التي كانت عند رسول الله ﷺ لأهل مكة بعد ذلك ، فإن أهل مكة كان يأمنه مسافرهم وضعيفهم على ماله وممتلكاته .

٨- خوفه رضي الله عنه من الله تعالى :

✷كان ضرار بن ضمرة يصف علي ابن أبى طالب رضي الله عنه فيقول : فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه ، وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه ، يميل في محرابه قابضًا على لحيته ، يَتململ تَمَلْمُلَ المريض ، ويبكي بكاء الحزين ، فكأني أسمعه الآن وهو يقول : يا ربنا يا ربنا ، يتضرع إليه ، ثم يقول للدنيا ، إليَّ تغررتِ ؟ إليَّ تشوفتِ ؟ هيهات هيهات ، غُري غيري ، قد طَلَقْتُك ثلاثًا ، فعمرك قصير ، ومجلسك حقير ، وخطرك يسير ، آه آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة الطريق [أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١/ ٨٥ وابن عبد البر في الاستيعاب ٣/ ١١٠٨]

٩- أول من يرفع لواء الخصومة في الله يوم القيامة .

فهو أول من خاصم في الله، وقاتل لأجله يوم بدر ، ومعه عمه حمزة بن عبد المطلب وأبو عبيدة ابن الحارث رضي الله عنهما رغم أنه قتل خصمه واشتفى منه ، لكنه يطلب من الله الكرامة يوم القيامة ويطلب منه جزاء المجاهدين في عليين ، ويطلب منه رؤية عذاب الكافرين في سجين .

✷ قال الله تعالى : ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ﴾ [الفتح : ١٩]

✷كان أبو ذر رضي الله عنه « يُقْسِمُ قَسَمًا إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي حَمْزَةَ وَصَاحِبَيْهِ وَعُتْبَةَ وَصَاحِبَيْهِ يَوْمَ بَرَزُوا فِي يَوْمِ بَدْرٍ » [صحيح البخاري ٤٧٤٣ ومسلم ٣٠٣٣] رغم أن الثلاثة المسلمين رضي الله عنهم قتلوا الثلاثة الكافرين .

✷ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « **أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو بَيْنَ يَدَيْ الرَّحْمَنِ لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَقَالَ قَيْسُ بْنُ عُبَادٍ : وَفِيهِمْ أُنْزِلَتْ : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ ﴾** [الفتح : ١٩] . **قَالَ : هُمْ الَّذِينَ تَبَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْحَارِثِ وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ .**» [صحيح البخاري ٣٩٦٥]

✷ فقد اندلع القتال بين المسلمين والمشركين بالمبارزات الفردية ، فخرج من جيش المشركين عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة بن ربيعة ، وابنه الوليد وطلبوا المبارزة،

فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار، لكن الرسول ﷺ أرجعهم ؛ لأنه أحب أن يبارزهم بعض أهله وأقربائه المهاجرين ليكونوا أول من بذل وضحى في سبيل الله، ولذلك قال ﷺ : قم يا عبيدة بن الحارث ، وقم يا حمزة ، وقم يا علي ، فهذا حمزة عمه ﷺ ، وهذا علي ابن عمه ﷺ ، وبارز حمزة شيبة فقتله، وبارز علي الوليد فقتله ، وبارز عبيدة بن الحارث عتبة ، فضرب كل واحد منهما الآخر بضربة مثخنة ، فكَّر حمزة وعلي على عتبة فقتلوه ، وحملا عبيدة إلى رسول الله ﷺ ، ولكن ما لبث أن استشهد متأثرًا بجراحه.

١٠ - وكان من حماة النبي ﷺ يوم أُحُد .

حين انصرف عنه المنافقون ، وقلَّ حوله الناصرون .

١١ - وهو قاتل فارس المشركين الأكبر عمرو بن ود يوم الخندق .

ويروى أن الفاجر قد قفز قفزة كبيرة بفرسه عبر خلالها الخندق ، وطلب المبارزة ، فخرج إليه علي رضي الله عنه فقال له متكبرًا : يا بني ارجع ، فإني لا أريد أن أقتلك ، فقال له علي رضي الله عنه : ولكني والله أريد أن أقتلك ، فكان بينهما السيف ، وارتفع الغبار ، ولم ينجلي إلا بخيبة الأشرار والتعجيل بهم إلى النار .

١٢ - وهو فاتح خيبر ، وقاتل فارس اليهود الأكبر (مَرْحَب)

✷ قال رسول الله ﷺ يوم خيبر : « **لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ ، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ . قَالَ : فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ ، أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا ، فَقَالَ : أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؟ فَقِيلَ : هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ . قَالَ : فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ . فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا ؟ فَقَالَ: انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا**

يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ ، فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ . » [صحيح البخاري ٣٧٠١ ومسلم ٢٤٠٦]

✷ **وفي رواية :** أن النبي أعطى الراية لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه وقال : « **امْشِ وَلَا تَلْتَفِتْ حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ عَلَيْكَ قَالَ فَسَارَ عَلِيٌّ شَيْئًا ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ فَصَرَخَ يَا رَسُولَ اللهِ عَلَى مَاذَا أُقَاتِلُ النَّاسَ قَالَ قَاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ .** » [صحيح مسلم ٢٤٠٥]

✷ **وفي رواية :** قال رسول الله ﷺ : « **لَأُعْطِيَنَّهَا رَجُلًا لَا يَفِرُّ هَاكَ يَا عَلِيُّ فَانْطَلَقَ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ .** » [حسن : رواه أحمد ٣/ ١٦ في المسند وفي فضائل الصحابة ٩٨٧ و ١٠٥٤ وحسنه مصطفى العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة]

✷ **وفي رواية :** « **فَبِتْنَا طَيِّبَةٌ أَنْفُسُنَا أَنَّ الْفَتْحَ غَدًا فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الْغَدَاةَ ثُمَّ قَامَ قَائِمًا فَدَعَا بِاللِّوَاءِ وَالنَّاسُ عَلَى مَصَافِّهِمْ فَدَعَا عَلِيًّا وَهُوَ أَرْمَدُ فَتَفَلَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَفَعَ إِلَيْهِ اللِّوَاءَ وَفُتِحَ لَهُ .** » [صحيح : رواه أحمد ٥/ ٣٥٣ والنسائي في السنن الكبرى ٥/ ١٠٩/ ٨٤٠٢ والبيهقي في دلائل النبوة ٤/ ٢١٠ وصححه الألباني في الصحيحة ٣٢٤٤]

✷ **وفي رواية :** قال رسول الله ﷺ : « **لَأَبْعَثَنَّ رَجُلًا لَا يُخْزِيهِ اللهُ أَبَدًا .** » [حسن : رواه أحمد ١/ ٣٣٠ وحسنه مصطفى العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة]

١٣ – وهو خليفة النبي ﷺ على أهله يوم غزوة تبوك .

لذلك هو من النبي ﷺ **بمنزلة هارون من موسى** عليه السلام في الاستخلاف على أهله **لا المشاركة في النبوة .**

✷ خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك واستخلف عليًا رضي الله عنه ، فقال علي رضي الله عنه : أتخلفني في الصبيان والنساء ؟ قال ﷺ : «**أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي .** » [صحيح البخاري ٤٤١٦ ومسلم ٢٤٠٤]

١٤ – وهو الذي شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

وكان من أصحاب الكَرَّة على الكفار يوم حنين.

١٥ – وهو شريك النبي ﷺ في هديه في حجة الوداع .

فقد كان عليٌ رضي الله عنه باليمن حين أهلَّ النبي ﷺ بالحج في حجة الوداع ، فأمره النبي ﷺ أن يسوق مائة من الإبل لهديه ، فوافاه عليٌ رضي الله عنه بها في منى ، فأشركه النبي ﷺ في هديه ، ونحر النبي ﷺ بنفسه ثلاثة وستين جملًا يوم النحر بمنى ، وأكمل عليٌ رضي الله عنه نحر المائة ناقة .

١٦ – وهو الذي جهز النبي ﷺ وكَفَّنَه يوم وفاته ﷺ .

مع أهل بيته ، العباس رضي الله عنه وغيرهم .

١٧ – وهو أول من قاتل الخوارج الحرورية .

الذين كَفَّروا صحابة رسول الله ﷺ ، وعليٌّ رضي الله عنه منهم .

✷ قال رسول الله ﷺ : « **تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ .** » [صحيح مسلم ١٠٦٥]

١٨ – وهو أول من قاتل الروافض الشيعة .

الذين رفضوا خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

١٩ – وهو أول من قاتل أهل البغي .

وكان هو على الصواب .

وكان في جيشه كل أهل بدر الموجودون على وجه الأرض في ذلك الوقت .

٢٠- **علي** رضي الله عنه **في الجنة** :

✷عن أبي هريرة رضي الله عنه : « **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى حِرَاءٍ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ فَتَحَرَّكَتْ الصَّخْرَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اهْدَأْ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ** .» [صحيح مسلم ٢٤١٧]

✷قال سعيد بن زيد رضي الله عنه : « **سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ وَأَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَ الْعَاشِرَ** .» **يعني نفسه : سعيد بن زيد** . [صحيح لغيره:رواه أحمد ١/ ١٨٨ وأبو داود ٤٦٤٩ والترمذي بعد ٣٧٥٧ وقال حسن وصححه الألباني]

٢١- **شهادة عمر** رضي الله عنه **أن عليًا** رضي الله عنه **أقضى الصحابة** :

✷قال عمر رضي الله عنه : « **وأقضانا علي** رضي الله عنه .» [صحيح البخاري ٤٤٨١]

استشهاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

✷ثم قتله عدو الله والإسلام ابن مُلْجِم الخارجي ، وهو يوقظ الناس لصلاة الفجر يوم الجمعة ، وهو يومئذ أفضل من على وجه الأرض بالإجماع ، فختم الله له بالحسنى والشهادة .

✷**هلك من أفرطوا في عليّ** رضي الله عنه **، فَأَلَّهوه ، وهلك من فرطوا فيه فَكَفَّرُوه .**

✷والذين أفرطوا في علي رضي الله عنه هم **الروافض والشيعة** ، والذين فرطوا فيه هم **الخوارج الحرورية** .



قال ابن عباس رضي الله عنهما يصف الخلفاء الأربعة :

✷ قال عن **أبي بكر الصديق** : رحم الله أبا بكر ، كان والله للقرآن تاليًا ، وعن الفحشاء ساهيًا ، وعن المنكر ناهيًا ، وبدينه عارفًا ، ومن الله خائفًا ، وبالليل قائمًا ، وبالنهار صائمًا ، ومن دنياه سالمًا ، وعلى عدل البرية عازمًا ، وبالمعروف آمرًا ، وإليه صابرًا ، وفي الأحوال شاكرًا ، ولله في الغدو والآصال ذاكرًا ، فاق أصحابه ورعًا وكفافًا وزهدًا وعفافًا ، فأعقب الله من ثلبه اللعائن إلى يوم القيامة .

✷وقال عن **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه قال : رحم الله أبا حفص ، كان والله حليف الإسلام ، ومأوى الأيتام ، ومحل الإيمان ، وملاذ الضعفاء ، ومعقل الحنفاء ، كان للخلق حصنًا ، وللناس عونًا ، قام بحق الله صابرًا محتسبًا حتى أظهر الله به الدين وفتح الديار ، وذُكر الله في الأقطار ، كان في الرخاء والشدة شكورًا ، ولله في كل وقت ذكورًا ، وعند الخنا وقورًا، فأعقب الله من تنقصه اللعنة إلى يوم الحسرة .

✷وقال عن **عثمان بن عفان** رضي الله عنه قال : رحم الله أبا عمرو ، كان والله أكرم الحفدة، وأفضل البررة ، وأصبر القُراء ، هجادًا بالأسحار ، كثير الدموع عند ذكر الله ، دائم الفكر، ناهضًا إلى كل مكرمة ، ساعٍ إلى كل منجية ، فَرَّارًا من كل موبقة ، وصاحب الجيش والبئر، وختن المصطفى على ابنتيه ، فأعقب الله من سبه الندامة إلى يوم القيامة .

✷ وقال عن **علي ابن أبي طالب** رضي الله عنه قال : رحم الله أبا الحسن ، كان والله عَلَمَ الهدى ، وكهف التقى ، عالمًا بما في الصحف الأولى ، متعلقًا بأسباب الهدى ، وتاركًا للجَوْر والأذى ، وحائدًا عن طرق الردى ، وخير من آمن واتقى ، وأفضل من حج وسعى ، وأسمح من عدل وسوى ، وأخطب أهل الدنيا إلا الأنبياء والنبي المصطفى ، وزوج خير النساء ، وأبو السبطين ، لم ترى عيني مثله ، فمن لعنه فعليه لعنة الله والعباد إلى يوم القيامة [رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٠/ ٢٣٩]

باقي العشرة المبشرين بالجنة

فضل طلحة بن عبيد الله المسمى طلحة الفياض رضي الله عنه أو طلحة الخير.

✷ قال قيس بن أبي حازم رحمه الله : « رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ الَّتِي وَقَى بِهَا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَدْ شَلَّتْ.» [صحيح البخاري ٣٧٢٤] يعني **يوم أحد** .

✷ قال الزبير رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **أَوْجَبَ طَلْحَةُ حِينَ صَنَعَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا صَنَعَ** .» [صحيح : أخرجه الترمذي ٣٧٣٨ وأحمد ١/ ١٦٥ وفي الفضائل ١٢٩١ وابن حبان في موارد الظمآن ٢٢١٢ والحاكم في المستدرك ٣/ ٣٧٤ وقال صحيح على شرط مسلم وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ١/ ١٥٥ وابن أبي عاصم في السنة ١٣٩٧ وابن أبي شيبة ١٢٢٠٩ وحسنه الألباني في الصحيحة ٩٤٥]

ـ لأنه حمى النبي صلى الله عليه وسلم بجسده يوم أُحد حتى أصبح ظهره مثل القنفذ من كثرة ما غرس فيه من السهام .

✷ كان الأعراب يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يجترء الصحابة على مسألته ، يوقرونه ويهابونه ، فسأله أعرابي عمن قضى نحبه ، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أَيْنَ السَّائِلُ عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ ؟ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : هَذَا مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ** .» يعني طلحة .[حسن: أخرجه الترمذي ٣٧٤٢ والطبري في التفسير ٢١/ ٩٣ وابن أبي عاصم في السنة ١٣٩٩ وحسنه الألباني في الصحيحة ١٢٥]

ـ قضى نحبه يعني : أدى ما عليه مما ألزم نفسه به ، فإنه قد نذر إن لاقى الكفار أن يصدقهم القتال حتى يقتل أو يفتح له .

✷ كان لطلحة رضي الله عنه ألفي مملوكًا يؤدون إليه كل يوم درهمين ، لكنه رضي الله عنه لم يؤدِ الزكاة يومًا ؛ لأنه لم يبت يومًا وعنده شيء من المال مخافة أن يموت فيُسأل عنه، فلم يكن المال ليمكث عنده يومًا فضلًا عن أن يمكث عنده حولًا فيؤدي زكاته .

فضل الزبير ابن العوام رضي الله عنه حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١- هو الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم:« **فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي** » مرتين **يوم أُحُد ويوم الخندق** .

٢- وقد شهد كل الغزوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

✷ قال الزبير رضي الله عنه : **لَمْ يَشْهَدْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ مَشْهَدًا قَطُّ إِلا كُنْتُ حَاضِرَهُ، وَلَمْ يُبَايِعْ بَيْعَةً قَطُّ إِلا كُنْتُ حَاضِرَهُ، وَلَمْ يُسِرَّ سَرِيَّةً قَطُّ إِلا كُنْتُ حَاضِرُهَا، وَلا غَزَا غَزْوَةً قَطُّ أَوَّلَ الزَّمَانِ وَآخِرَهُ إِلا كُنْتُ فِيهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ شِمَالِهِ، وَمَا خَافُوا أَمَامَهُمْ قَطُّ إِلا كُنْتُ أَمَامَهُمْ وَلا مَا وَرَاءَهُمْ** . [المعجم الكبير للطبراني ٧١٥٧ والحاكم في المستدرك ٣/ ٤٠٧]

٣ـ أسلم صغيرًا ، وله قريبًا من عشر سنوات .

٤ـ وكان **أول من حمل السيف في سبيل الله** ، وذلك عندما سمع عن إيذاء المشركين لرسول الله ﷺ عند الكعبة ، فانطلق ينصره ، بيده السيف صلتًا مشهرًا بلا غمد ، فلقيه النبي ﷺ في طريق عودته بعد أن رد أبو بكر الصديق رضي الله عنه الكفار عنه .

✷ قال رسول الله ﷺ للزبير : « مالك ؟ قال : أُخبرت أنك أُخذت ، قال رسول الله ﷺ : فكنت صانعًا ماذا ؟ فقال الزبير : كنت أضرب به من أخذك ، فدعا له النبي ﷺ ولسيفه . » [حلية الأولياء ١/ ٨٩ ومختصر تاريخ دمشق ٨/ ١٣ وسير أعلام النبلاء ١/ ٤٥]

٥- قالت عائشة لابن أختها أسماء : عروة بن الزبير رضي الله عنهم ، قالت : « **كَانَ أَبَوَاكَ مِنَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا للهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمْ الْقَرْحُ .** » [صحيح مسلم ٢٤١٨]

و (أبواك) المقصود بهما : أبوه الزبير رضي الله عنه ، وأبو أمه وهو أبو بكر رضي الله عنهما .

ـ والذين أصابهم القرح هم الذين خرجوا إلى **غزوة حمراء الأسد** بعد غزوة أحد مباشرة رغم جراحهم الشديدة .

قال تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُ** ﴾ [آل عمران : ١٧٢]

٦- كان الزبير رضي الله عنه **بطل معركة أحُد** ، حيث قتل حامل لواء المشركين طلحة بن أبي طلحة ، فسُرَ النبي ﷺ بقتله ، ورفع صوته بالتكبير ، فكبر المسلمون لتكبيره .[طبقات ابن سعد]

ـ وكان طلحة بن أبي طلحة قد دعا الناس إلى المبارزة ، فأحجم الناس عنه لشدة بأسه ، فقال رسول الله ﷺ : « لو لم يبرز إليه الزبير لبرزت أنا إليه ، لما رأيت من إحجام الناس عنه. » [البداية والنهاية لابن كثير ٤/ ٢٠ والمغازي للذهبي ١٧٢]

ـ ثم حمل اللواء بعده ابنه كلاب بن طلحة ، فقتله الزبير ﷺ أيضًا . [موسوعة الغزوات لباشميل ١٠٢]

٧- قال رسول الله ﷺ **يوم الأحزاب** : « **مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ** ؟ فَقَالَ : الزُّبَيْرُ أَنَا، ثُمَّ قَالَ ﷺ : **مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ** ؟ فَقَالَ الزُّبَيْرُ : أَنَا ، ثُمَّ قَالَ ﷺ : **مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ** ؟ فَقَالَ الزُّبَيْرُ : أَنَا ، ثُمَّ قَالَ ﷺ : **إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيَّ ، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ** » [صحيح البخاري ٤١١٣ومسلم ٢٤١٥] والحواري هو الناصر .

ـ وقد قال النبي ﷺ ذلك لما كان من بطولة الزبير ﷺ ؛ لأنهم عانوا في تلك الغزوة من شدة البرد ، وشدة الريح ، وشدة الجوع ، وشدة الخوف ، وشدة التعب، فلم ينم أحدهم لأيام يخشى غارة الكفار ، وقد ربط أحدهم على بطنه الحجر ليشغله عن ألم الجوع ، وكان أحدهم لا يأمن أن يذهب إلى الغائط يخشى أن يصيبه سهم وهو على حاله هذا ، وكان أحدهم لا يجد ما يرتديه أو يلبسه ، أو يتلفع به من البرد لقلة ما في أيديهم .

٨- **وبعد الأحزاب** قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ يَأْتِ بَنِي قُرَيْظَةَ فَيَأْتِينِي بِخَبَرِهِمْ؟** فَانْطَلَقْتُ، فَلَمَّا رَجَعْتُ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَوَيْهِ فَقَالَ : **فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي** » [صحيح البخاري ٣٧٢٠]

ـ وكان خبرهم أنهم خانوا الله ورسوله ، وسعوا في نقض العهد مع المسلمين ، وإدخال جيش الكفار من خلف المسلمين ، وأرادوا الغدر بنساء المسلمين وأمهات المؤمنين ، فحكم عليهم سعد بن معاذ ﷺ بقتل الرجال وسبي النساء وتقسيم الأموال، فقال رسول الله ﷺ : «**حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات .**» ثم نُفِذَ فيهم حكم الإعدام ليلًا في خنادق عميقة حُفرت لهم بسوق المدينة ، والذي نفذ الحكم هو الزبير وعليًا ﷺ ، وكان اليهود أكثر من ستمائة رجل من الخونة الأنجاس.

٩- وفي **فتح خيبر** قتل الزبير ﷺ ثالث قواد اليهود (**ياسر**) أخو (**مرحب**) الذي قتله علي بن أبي طالب ﷺ ، فيسر ذلك اقتحام علي ﷺ للحصن بإذن الله ، وفي هذا اليوم فداه النبي ﷺ بالعم والخال .

١٠- وفي **فتح مكة** كان الزبير رضي الله عنه قائدًا لميسرة جيش المسلمين ، وبعد الفتح أتى هو والمقداد بن الأسود رضي الله عنهما بفرسيهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمسح الغبار عن وجهيهما بثوبه وقال صلى الله عليه وسلم : « إني جعلت للفرس سهمين وللفارس سهمًا ، فمن نقصهما نقصه الله .» [طبقات ابن سعد ٣/ ١٠٤]

١١- **ويوم حنين** كان الزبير رضي الله عنه من الذين ثبتوا مع رسول الله مع علي وعثمان وأبي دجانة رضي الله عنهم .

١٢- قال الناس للزبير **يوم اليرموك** : « **أَلَا تَشُدُّ فَنَشُدَّ مَعَكَ فَقَالَ إِنِّي إِنْ شَدَدْتُ كَذَبْتُمْ (يعني لم تستطيعوا أن تشدوا معي) فَقَالُوا لَا نَفْعَلُ فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ حَتَّى شَقَّ صُفُوفَهُمْ فَجَاوَزَهُمْ وَمَا مَعَهُ أَحَدٌ ثُمَّ رَجَعَ مُقْبِلًا فَأَخَذُوا بِلِجَامِهِ فَضَرَبُوهُ ضَرْبَتَيْنِ عَلَى عَاتِقِهِ بَيْنَهُمَا ضَرْبَةٌ ضُرِبَهَا يَوْمَ بَدْرٍ** .» [صحيح البخاري ٣٩٧٥]

ـ والمعنى أن الزبير رضي الله عنه يوم موقعة اليرموك قد هجم على جيش النصارى بمفرده ، حتى شق جميع صفوفهم ، حتى بلغ مؤخرة جيشهم ، ثم أعاد مثلها حتى رجع إلى جيش المسلمين ، فيكون بذلك قد قسم جيش الكفار نصفين بالطول .

✷ وقد فعل مثل ذلك عكرمة رضي الله عنه في نفر من أصحابه **بايعوا على الموت** ، فكانوا يقسمون جيش الكفار بالطول وبالعرض ، فانظر إلى مائتين وأربعين ألفًا من القساوسة وحملة الصلبان ، وأشد الفرسان ، كيف يقاتلون قومًا قالوا عنهم إما مجانين ، وإما مؤيَدين من رب السماوات والأرضين .

ـ فاستشهد عكرمة رضي الله عنه والنفر من أصحابه ، وهم الذين آثروا بعضهم بالماء فماتوا عطاشًا **لا يريدون راويًا لهم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الحوض** .

✷ وقد كان خالد بن الوليد رضي الله عنه أمير اليرموك يعلم أن ما يفعله عكرمة رضي الله عنه سيؤدي إلى قتله ، فذهب يمنعه ، وقد كانا فارسين متقاربين ، فقال له عكرمة رضي الله عنه : (أمط يدك عني يا خالد ، فقد كانت لك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقة ، ولم تكن لي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقة) ، فاقتحم بين سيوف الكفار لا يلوي على ما خلَّفه من الدنيا ، ولا يبغي إلا المسارعة إلى رضاء ربه والجنة ، لا يدفعه إلا شوقه للقاء نبيه صلى الله عليه وسلم ورؤية عظمة ربه عز وجل .

١٣- وفي **فتح مصر** كان بلاء الزبير رضي الله عنه هو البلاء الأكبر ، فقد أرسله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رأس مدد لنجدة جيش فتح مصر الذي يقوده عمرو بن العاص رضي الله عنه ، وكتب عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص رضي الله عنهما : إني أمددتك بأربعة آلاف ، على كل ألفٍ منهم رجل مقام ألف ، هم الزبير ، والمقداد بن الأسود ، وعبادة بن الصامت ، وسلمة بن مخلد رضي الله عنهم . [معجم البلدان ٦/ ٣٧٦]

ـ وحاصر الزبير رضي الله عنه حصن بابليون مع عمرو بن العاص رضي الله عنه ، فلما طال الحصار قال الزبير رضي الله عنه : إني أهب نفسي لله ، أرجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين . [البلاذري ٢١٥]

فتسلق الحصن ، فما شعروا إلا والزبير رضي الله عنه على رأس الحصن يُكبر ومعه السيف ، **فتشوق المسلمون للجنة ، وهانت الدنيا ، وعظم أمر الآخرة ، فقاموا كالإعصار لا يصده شيء ، وفتحت الأبواب ، وخسئ الفجار ، وعلت راية الأبرار ، والحمد لله الواحد القهار.**

١٤- لقد تحمل الزبير رضي الله عنه في سبيل الله ما تحمل حتى لم يبق عضو من أعضائه إلا وقد جُرح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إلى فرجه . [أسد الغابة ٢/ ١٩٧]

فضل سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه خال النبي صلى الله عليه وسلم

١- **كان من السابقين إلى الإسلام** ، مكث سبعة أيام ليس على الإسلام إلا ثلاثة نفر ، منهم سعد بن أبي وقاص ، فكان يومًا من الأيام ثلث الإسلام .

✷ قال سعد: « **وَلَقَدْ مَكَثْتُ سَبْعَةَ أَيَّام وَإِنِّي لَثُلُثُ الْإِسْلَام .** »[صحيح البخاري ٣٧٢٧]

٢ـ **وكان سعد** رضي الله عنه **راميًا لا يخطئ**، وكان أول من رمى بالسهم في سبيل الله تعالى.

✷ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد: «**ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي .**»[صحيح البخاري ٤٩٠٥ ومسلم ٢٤١١]

٣- قدم النبي صلى الله عليه وسلم من بعض غزواته وقد سهر ليلًا قال : « **لَيْتَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِي صَالِحًا يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ** ، قالت عائشة : **إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ سِلَاحٍ فَقَالَ مَنْ هَذَا فَقَالَ أَنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ جِئْتُ لِأَحْرُسَكَ وَنَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.** »
[صحيح البخاري ٢٨٨٥ ومسلم ٢٤١٠]

ـ وفي رواية مسلم : فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام .

٤- كان سعد مستجاب الدعوة .

✷ قال رسول الله ﷺ : « **اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ .** » [صحيح : أخرجه الترمذي ٣٧٥١ الحاكم في المستدرك ٣/ ٤٩٩ وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة ١٤٠٨ وأبو نعيم في الحلية ١/ ٩٢ وصححه الألباني] **فكان سعد مستجاب الدعوة .**

٥- **وهو صاحب القادسية** ، وأميرها ، وقائد نصرها ، وفاتح مدائن كسرى .

٦- **ونزل فيه من القرآن :**

ـ عن مصعب بن سعد عن أبيه رضي الله عنهما أنه نزلت فيه آيات القرآن ، قال : « **حَلَفَتْ أُمُّ سَعْدٍ أَنْ لَا تُكَلِّمَهُ أَبَدًا حَتَّى يَكْفُرَ بِدِينِهِ وَلَا تَأْكُلَ وَلَا تَشْرَبَ قَالَتْ زَعَمْتَ أَنَّ اللهَ وَصَّاكَ بِوَالِدَيْكَ وَأَنَا أُمُّكَ وَأَنَا آمُرُكَ بِهَذَا قَالَ مَكَثَتْ ثَلَاثًا حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهَا مِنَ الْجَهْدِ فَقَامَ ابْنٌ لَهَا يُقَالُ لَهُ عُمَارَةُ فَسَقَاهَا فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَى سَعْدٍ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ هَذِهِ الْآيَةَ :** ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ » [صحيح مسلم ١٧٤٨]

ـ قال سعد رضي الله عنه :« **فِيَّ نَزَلَتْ** ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ ﴾ **قَالَ نَزَلَتْ فِي سِتَّةٍ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ مِنْهُمْ وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ قَالُوا لَهُ تُدْنِي هَؤُلَاءِ .** »[صحيح مسلم ٢٤١٣]

٧- **سعد** رضي الله عنه **في الجنة :**

✷ كَانَ رسول الله ﷺ عَلَى حِرَاءٍ فتحرك ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**اسْكُنْ حِرَاءُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ وَعَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.**» [صحيح مسلم ٢٤١٧]

فضل أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه أمين الأمة

✷ قال رسول الله ﷺ : « **إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا ، وَإِنَّ أَمِينَنَا أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ .** » [صحيح البخاري ٣٧٤٤ ومسلم ٢٤١٩]

✷ جاء أهل نجران إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، ابعث إلينا رجلًا أمينًا ، فقال : « **لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا ، حَقَّ أَمِينٍ ، حَقَّ أَمِينٍ** ، قَالَ فَاسْتَشْرَفَ لَهَا النَّاسُ ، قَالَ فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ » [صحيح البخاري ٤٣٨١ومسلم ٢٤٢٠]

✵ قال رسول الله ﷺ : « **نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ** .» [حسن : أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٣١٥ وحسنه مصطفى العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة]

✵ مات أبو عبيدة رضي الله عنه في طاعون عَمواس ، فقال عنه معاذ بن جبل رضي الله عنه : يا أبا عبيدة ، لأُثْنِيَنَّ عليك ، ولا أقول باطلًا ، أخاف أن يلحقني بها من الله مقت ، كنتَ والله ـ ما علمتُ ـ من الذاكرين الله كثيرًا ، ومن الذين يمشون على الأرض هونًا ، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا : سلامًا ، ومن الذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ، وكان بين ذلك قوامًا ، وكنتَ والله من المخبتين المتواضعين الذين يرحمون اليتيم والمسكين ، ويبغضون الخائنين المتكبرين [أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٢٩٥]

فضل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

١ـ صاحب الصدقات والبر والإحسان .

٢ـ والذي صلى النبي ﷺ خلفه .

٣ـ والذي كان يحج بأمهات المؤمنين بعد رسول الله ﷺ .

✵ أخبر المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه غزا مع النبي ﷺ تبوك ، فخرج النبي ﷺ للغائط قبل صلاة الفجر ، فابتعد عن الجيش ، ووضأه المغيرة رضي الله عنه ، قال: « **فَأَقْبَلْتُ مَعَهُ حَتَّى نَجِدُ النَّاسَ قَدْ قَدَّمُوا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فَصَلَّى لَهُمْ فَأَدْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْدَى الرَّكْعَتَيْنِ فَصَلَّى مَعَ النَّاسِ الرَّكْعَةَ الْآخِرَةَ فَلَمَّا سَلَّمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُتِمُّ صَلَاتَهُ فَأَفْزَعَ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ فَأَكْثَرُوا التَّسْبِيحَ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ أَحْسَنْتُمْ أَوْ قَالَ قَدْ أَصَبْتُمْ يَغْبِطُهُمْ أَنْ صَلَّوْا الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا** .» [صحيح مسلم ٢٧٤]

✵ قال رسول الله ﷺ : «**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي مِنْ بَعْدِي** .» قال أبو هريرة رضي الله عنه : فباع عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه حديقة بأربع مائة ألف فقسمها في أزواج النبي ﷺ . [حسن لغيره : رواه ابن أبي عاصم في السنة ١٤١٤ والحاكم ٣/ ٣١١-٣١٢ وصححه وحسنه مصطفى العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة]

فضل سعيد بن زيد رضي الله عنه

✷كان له السبق في الإسلام ، وكان مستجاب الدعوة .

✷قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فِي الْجَنَّةِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ .** » [حسن : أخرجه أحمد ١/ ١٩٣ في المسند وفي فضائل الصحابة ٢٧٨ وأبو يعلي ٢/ ١٤٨ والترمذي ٣٧٤٧]



وصف الصحابة في التوراة

✷قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما لكعب الأحبار، وقد كان يهوديًا ثم أسلم : أخبرني عن صفة محمد ﷺ وأمته ، قال : أجدهم في كتاب الله تعالى ـ يعني التوراة ـ : إنه أحمد وأمته حمادون ، يحمدون الله عز وجل على كل خير وشر ، يكبرون الله على كل شَرَفٍ ، ويسبحون الله في كل منزل ، نداؤهم في جو السماء ، لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل على الصخر ، يُصفون في الصلاة كصفوف الملائكة ، ويصفون في القتال كصفوفهم في الصلاة ، إذا غَزَوا في سبيل الله ، كانت الملائكة بين أيديهم ومن خلفهم برماح شداد ، إذا حضروا الصف في سبيل الله ، كان الله عليهم مظلًا ـ وأشار بيده ـ كما تظل النسور على وكورها ، لا يتأخرون زحفًا أبدًا . [رواه أبو نعيم في الحلية ٥/ ٣٨٦]

✷**اللهم اجعلنا من أتباعهم يوم يُدعى كل أناس بإمامهم .**



الصحابة بذلوا أرواحهم لكي يصل هذا الدين نقيًا بلا شائبةٍ إليك ،
فما هو دورك وما هي تضحيتك في نقل هذا الدين صافيًا إلى من بعدك ؟

١- في حرب المجوس :

✷ فهذا **مجزأة بن ثور** رضي الله عنه في موقعة تُسْتَرَ يدخل هو ومائة من إخوانه إلى النفق ليسبحوا فيه فإذا هم يخرجون من الناحية الأخرى في وسط المدينة عشرون فقط ، استشهد ثمانون لكي يفتحوا أبواب الحصن ، ولكنهم فتحوه لجيش المسلمين ، لكي يحكموا الأرض بشريعة الرحمن ، ويبنوا المساجد لتوحيد الملك الديان ، ويزيلوا العوائق التي تحول دون دعوة الأنام للدخول في الإسلام ، فإذا ببني الإنسان يدخلون في دين ذي الإنعام أفواجًا ووحدانًا .

✷ فاحمد الله أنك الآن من نسل أولئك الأفواج المسلمين ، ولولا تضحية هؤلاء الصحابة لما كان اسمك اليوم أحمد أو محمد ، بل لكان اسمك ونسبك إلى أولئك الكفار الملاعين .

٢- في حرب المرتدين المشركين :

✷ وهذا **البراء بن مالك** رضي الله عنه في حرب المرتدين يجلس على ترس يرفعه أصحابه برماحهم فيلقي نفسه من فوق سور حديقة الموت حيث يتحصن مسيلمة الكذاب وأصحابه في موقعة اليمامة .

✷ تخيل رجل سقط وسط أعدائه المحتشدين ، وتخيل أنه يقاتل من اجتمع حوله ويقاتل حراس الباب حتى يغلب الجميع ويفتح الباب لجيش المسلمين حتى يصبح جسده **ما به موضع شبر إلا ونهشه سلاح أعدائه المرتدين** ، حتى جرحوه يومئذ بضعة وثمانين جرحًا ، كل ذلك في سبيل الله ونصرةً لدينه ، وحربًا على من

يريد أن يبدل الدين ، حتى يصل إلينا هذا الدين نقيًا كما تركه رسول الله ﷺ .

✷ وكان البراء رجلًا مستجاب الدعوة ، لم يدعو على قوم إلا انهزموا أمامه .

٣- في حرب اليهود :

✷ وهذا **علي ابن أبي طالب** رضي الله عنه ، رمدت عيناه واحمرت يوم خيبر في حرب اليهود ، فقال النبي ﷺ : « **لأُعْطِيَنَّ الرَايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُ الله ورَسُولَه ويُحِبُهُ الله ورَسُولَهُ .**» [صحيح البخاري ٤٢٠٩ ومسلم ١٨٠٧ واللفظ له] ، فاستشرف الصحابة لذلك حتى يكونوا ممن أحبهم الله تعالى ، فيفوزوا بأعظم ما في الدنيا والآخرة حب الله لهم ، فقال النبي ﷺ : « **أَيْنَ عَلي ابن أبي طَالِبْ ؟** » قالوا : « يا رسول الله هو يشتكي عينه » فدعا به وتفل في عينيه فبرأت ولم ترمد أبدًا بعد ذلك » ، فأخذ الراية ، راية التوحيد ، وراية النبوة ، وذهب يقاتل ، فأرسل إليه يهود **أعظم أبطالهم وقائد فرسانهم ورئيسهم الذي لا يُقهر** والذي يُدعى (مَرْحَب) فقال :

قد عَلِمتْ خيبر أني مَرْحَب ... شَاكِي السلاح بطل مُجَرَّب

إذا الحروب أقبلت تَلَهّب

فرد عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

أنا الذي سمتني أمي حَيْدَرَهْ ... كَلَيثِ غابات كَرِيه المَنْظَرَهْ

أُوفِيهم بالصّاع كَيْل السَّنْدَرَهَ

[صحيح مسلم ١٨٠٧]

فالتقيا بسيفيهما وثار الغبار بينهما ولم ينقشع حتى سمعوا صوت ارتطام ثقيل على الأرض والتكبير من داخل الغبار ، فعلموا **أن الله قد هزم الكفار ونصر الأبرار**، وأن عليًا رضي الله عنه قد عَجَّل (بمَرْحَب) إلى أمه الهاوية ، وما أدراك ما هي ، نار حامية .

قال تعالى: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ [القارعة:٩-١١]

✷ فمثل هذا لا يُوفى حقه إلا بالسيف؛ لأنه لا يفهم إلا هذه اللغة بعد أن طمس

الله على عينه وختم على قلبه، فسد أذنه عن سماع القرآن ، وأغلق أبواب قلبه أمام نور الإيمان، لا يريد أن يفهم منها إلا ما أُشِربَ من هواه ، فأعرض عن سبيل النجاة وتولى الشيطان فأخزاه .

✷ فانسحبت يهود إلى داخل الحصن . فما مقامهم وقد قتل بطلهم المغوار ، فاشتد خلفهم صاحب أعلى المطالب علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، فقد كان في موضع النزال أقرب المسلمين إلى الكفار، فأدركهم قبل أن يشدوا السلاسل لإغلاق باب الحصن ، فشد وشدوا حتى انقطعت السلاسل ، وانخلع باب الحصن ووصل المسلمون ، فحمل عليٌّ رضي الله عنه الباب ودخل عليه جيش المسلمين .

✷ كل ذلك لكي يصل الدين إليك أنت وتصبح من عداد المسلمين ومن نسل المسلمين .

٤- في حرب عُبَّاد الصليب :

✷ وهذا **خالد ابن الوليد** رضي الله عنه قد تكسر في يده يوم مُؤتة اثنا عشر سيفًا يمانيًا من أجود أنواع الحديد .

✷ فتمعن في ذلك الأكم،كسرتَ قبل أن تكسرُ ، وَكم بترَتَ قبل أن تبترْ ، وكم شَقَت قبل أن تُشْق ، **وأي ساعد هذا الذي تحمل ما لم يستطع أن يتحمله الحديد** ، وما هو مصدر هذه القوة ؟ فإنه لم يُفَلْ عَضُدَ خالد وقد فُلَّ اثنا عشر سيفًا من الحديد .

✷ إنه الرغبة في الآخرة ونبذ الدنيا ، إنه الشوق إلى لقاء الله ، فإن كان الطريق إليه هو بذل النفس بين يديه ، فمرحبًا بذلك ، إنه الرغبة في الوصول إلى موعود الله ونيل كرامته التي أعدها لعباده الصالحين ، **إنه الحور والقصور في جوار مَلِكٍ شكور.**



العقيدة في آل البيت

✷من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يحبون آل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم ويجلونهم ويوقرونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ : « **أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي .** » [صحيح مسلم ٢٤٠٨]

✷وإن محبة أهل بيت النبوة لَشُعْبَة من شعب الإيمان ، كما أن حب الصحابة كذلك لَشُعْبَة من شعب الإيمان .

✷فإن من محبة الله وطاعته محبة رسوله وطاعته ، ومن محبة رسول الله ﷺ محبة من أحبه رسول الله ﷺ من أهل بيته .

✷ وحفظ وصية رسول الله ﷺ هي حفظ حقوق آل البيت؛ لأن حقوقهم أولى بالحفظ من حقوق غيرهم ، فيجب عدم انتقاصهم شيئًا منها .

حقوق آل البيت

١- الخمس من الفيء :

✷ قال تعالى : ﴿ **مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ** ﴾ [الحشر : ٧]

والفيء: هو ما غنمه المسلمون من الكفار بغير حرب .

والفيء معناه: الرجوع وهذا المال هو الذي عاد ورجع إلى موضعه الذي خلقه الله له شرعًا وقدرًا ، فإنما خلق الله المال لإقامة الحياة ، ولنصرة دين الله ، وجعله شرعًا في يد أوليائه ليقيموا فيه أمره ، وجعله كونًا في يد أعدائه ليصدوا به عن سبيله ، فإذا رده الله من أعدائه إلى أوليائه تحقق مراده الشرعي والكوني .

✷أوجب الله تعالى لأهل بيت نبيه ﷺ الخمس من الفيء حتى يكفيهم ، **وقد حُرِّمَتْ عليهم الصدقة .**

فإنه لما تناول الحسن رضي الله عنه تمرة من تمر الصدقة ، قال له النبي ﷺ:« **كِخْ كِخْ ارْمِ بِهَا أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ .** » [صحيح البخاري ١٤٩١ ومسلم ١٠٦٩]

✷ قال رسول الله ﷺ : « **إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ وإنهَا لاَ تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ ولاَ لآلِ مُحَمَّدٍ** .» [صحيح مسلم ١٠٧٢]

✷ قال ابن تيمية: فهذا والله أعلم من التطهير الذي شرعه الله لهم ، فإن الصدقة أوساخ الناس ، فطهرهم النبي ﷺ من الأوساخ

✷ وقال ابن تيمية : ولهذا ينبغي أن يكون اهتمام الأمراء والكبراء بكفاية أهل البيت الذين حَرُمَت عليهم الصدقة أكثر من اهتمامهم بكفاية غيرهم . [حقوق آل البيت ٢٩/ ٣٠]

٢- إمامتهم لصلاة الاستسقاء :

✷ كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يُقَدِم آل بيت النبي ﷺ وعلى رأسهم العباس رضي الله عنه عم النبي ﷺ في صلاة الاستسقاء ، فكأنما يستشفع بهم إلى الله تعالى .

٣- حبهم :

ويجب حبهم واحترامهم وإكرامهم والإحسان إليهم .

✷ قال الله تعالى: ﴿ **قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ** ﴾ [الشورى : ٢٣]

✷ قال رسول الله ﷺ : « **أُذَكِّرُكُمْ اللهَّ فِي أَهْلِ بَيْتِي . أُذَكِّرُكُمْ اللهَّ فِي أَهْلِ بَيْتِي. أُذَكِّرُكُمْ اللهَّ فِي أَهْلِ بَيْتِي** .» [صحيح مسلم ٢٤٠٨]

✷ قال أبو بكر الصديق لعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما : « **وَاللهَّ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللهَّ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي** » [صحيح البخاري ٤٠٣٦ ومسلم ١٧٥٩]

✷ قال عمر ابن الخطاب للعباس رضي الله عنهما : «والله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب.»[رواه الطبري في تاريخه ٢/ ١٥٧ والطبراني في المعجم الكبير ٨/ ١١]

✷ قال ابن كثير:**فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض.**

٤- الصلاة عليهم :

✷ قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب : ٥٦]

قال الله تعالى : ﴿ **هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ** ﴾ [الأحزاب : ٤٣]

معنى الصلاة :

✷ قال أبو العالية رحمه الله صلاة الله عز وجل عليه هي ثناؤه عليه ، وصلاة الملائكة الدعاء . [رواه البخاري في صحيحه معلقًا]

✷ وصلاة الأمة على النبي ﷺ وعلى آله الكرام هي الدعاء والاستغفار ، والتعظيم له ﷺ .

✷ أمرنا النبي ﷺ بالصلاة على آل بيته مع الصلاة عليه ﷺ حيث قال : « **قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ** » . [صحيح البخاري ٣٣٧٠ ومسلم ٤٠٦]

✷ في رواية : « **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .** » [صحيح البخاري ٣٣٦٩ ومسلم ٤٠٧]

✷ وفي رواية: «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ .**» [صحيح البخاري ٦٣٥٨]

✷ وفي رواية : « **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .** » [صحيح : رواه أحمد ٥/ ٣٧٤ وصححه الأرناؤوط في تحقيقه على المسند ٣٨/ ٢٣٨]

✷وفي رواية : « **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ** .» [صحيح : رواه أحمد ٤/ ١١٩ وأبو داود ٩٨١ والنسائي ٣/ ٤٧ وابن خزيمة ٧١١ وابن حبان ١٩٥٩ والدارقطني ١/ ٣٥٤-٣٥٥ والحاكم ١/ ٢٦٨ وصححه الأرناؤوط ٢٨/ ٣٠٤]

ويجب التقيد بصيغ الصلاة عليهم ، وعدم الخروج عنها :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن النبي ﷺ ثبت عنه أنه قال أحيانًا : « وعلى آل محمد » وكان يقول أحيانًا : « وعلى أزواجه وذريته » فمن قال أحدهما ، أو هذا تارة وهذا تارة فقد أحسن ، وأما من جمع بينهما فقد خالف السنة . [مجموع الفتاوى ٢٢/ ٤٦٢]

✷**فانظر يا أخي! كم تصلي على آل محمد ﷺ كل يوم ؟ فنصيبك من ذلك هو نصيبك من حفظ وصية رسول الله ﷺ في أهل بيته .**

أوقات الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

١- يوم الجمعة وليلتها .
٢- في أذكار الصباح والمساء (قبل شروق الشمس وقبل غروبها) .
٣- عند القيام من النوم .
٤- عند دخول المسجد وعند الخروج منه .
٥- بعد الآذان .
٦- عند ختم القرآن .
٧- عند الشدائد .
٨- عند طلب المغفرة .
٩- عند اختتام أي دعاء .
١٠- عند الانتهاء من الدروس والمواعظ الدينية .

١١- عند اجتماع أي مجلس (دنيوي وأخروي) .
١٢- عند عقد الزواج .
١٣- عند دفن الميت .
١٤- عند ذكر اسمه ﷺ .

ثواب الصلاة على رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم :

✷والصلاة على النبي ﷺ وآله من أعظم الأذكار التي وعد الله تعالى فاعلها بالثواب العظيم .

✷قال رسول الله : « **مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ .** » [صحيح : رواه أحمد ٣/ ١٠٢ ، ٢٦١ والبخاري في الأدب المفرد ٦٤٣ والنسائي ٣/ ٥٠ وفي عمل اليوم والليلة ٣٩٤ وابن أبي شيبة ٢/ ٢٥٣ وأبو يعلي ٣٦٨١ وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد ٥٠٠]

✷قال أبي بن كعب رضي الله عنه : « **يَا رَسُولَ اللهَّ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي فَقَالَ مَا شِئْتَ قَالَ قُلْتُ الرُّبُعَ قَالَ مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ النِّصْفَ قَالَ مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قَالَ قُلْتُ فَالثُّلُثَيْنِ قَالَ مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا قَالَ إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ.** » [حسن لغيره : رواه الترمذي ٢٤٥٧ وأحمد ٥/ ٦٣٦ وابن أبي عاصم في الصلاة على النبي ٥٨-٦٠ والحاكم ٢/ ٥١٣ والبيهقي في الإيمان ١٧٤٨ وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي]

✷قال رسول الله ﷺ : « **إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً .** » [حسن لغيره: رواه الترمذي ٤٨٤ وابن حبان ٢٣٨٩ والبغوي في شرح السنة ٣/ ١٩٦-١٩٧ وقال الترمذي: حسن قريب ، وحسنه لشواهده الحويني في رسالتان في الصلاة على النبي ٣٥]



فضل آل البيت

تطهير الله لهم :

✷ وقال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣]

✷ قالت عائشة رضي الله عنها : «**خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾**» [صحيح مسلم ٢٤٢٤]

✷ وفي رواية : فأدار النبي ﷺ كساءه على عليّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم فقال : « **اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا** » [صحيح : رواه الترمذي ٣٣٠٥ وأحمد ٩/ ٢٩٢ وصححه الألباني في صحيح الترمذي]

فضل فاطمة رضي الله عنها

✷ قالت فاطمة رضي الله عنها : « **إِنَّهُ (أي رسول الله ﷺ) كَانَ حَدَّثَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ عَارَضَهُ بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلَا أُرَانِي إِلَّا قَدْ حَضَرَ أَجَلِي وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي لُحُوقًا بِي وَنِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ فَبَكَيْتُ لِذَلِكَ ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّنِي فَقَالَ أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ .** » [صحيح البخاري ٣٦٢٣ ومسلم ٢٤٥٠]

✷ قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : « **مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ سَمْتًا وَهَدْيًا وَدَلًّا مِنْ فَاطِمَةَ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهَا كَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَامَ إِلَيْهَا فَأَخَذَ بِيَدِهَا وَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ إِلَيْهِ فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا .** » [صحيح : رواه أبو داود ٥٢١٧ والترمذي ٣٨٧٢ والحاكم ٤/ ٢٧٢ وابن حبان ٢٢٢٣ والنسائي في فضائل الصحابة ٢٦٤ وصححه الألباني]

✷ قال رسول الله ﷺ: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي.» [صحيح البخاري ٣٧٦٧]

✷ قال رسول الله ﷺ : «إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، يُؤْذِينِي مَا آذَاهَا.» [صحيح البخاري ٣٧١٤ ومسلم ٢٤٤٩ واللفظ له] ، لذلك منع رسول الله ﷺ عليًا رضي الله عنه أن يتزوج عليها حتى لا يأتي لها بالضارة ، وجعل ذلك خصوصية لها على نساء العالمين ، لا تشاركها في هذا المنع امرأة أخرى ؛ لأن أذيتها أذية لوالدها رسول الله ﷺ ، وأذية رسول الله ﷺ محرمة بنص القرآن مهما كان السبب ، فهو ليس كآحاد الأمة الذين يُنْظَر في حقهم هل ترجح المصالح على المفاسد !

✷ وقيل أن سبب المنع أن عليًا بن أبي طالب رضي الله عنه خطب ابنة أبي جهل على فاطمة رضي الله عنها ، فقال رسول الله ﷺ وهو يخطب الناس على المنبر: « إِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي وَأَنَا أَتَخَوَّفُ أَنْ تُفْتَنَ فِي دِينِهَا ، وَإِنِّي لَسْتُ أُحَرِّمُ حَلَالًا وَلَا أُحِلُّ حَرَامًا وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَابْنَةُ عَدُوِّ اللَّهِ مَكَانًا وَاحِدًا أَبَدًا. »
[صحيح البخاري ٣١١٠ ، ٣٧٢٩ ومسلم ٢٤٤٩]

فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما :

✷ قال رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين رضي الله عنهما : « هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنْ الدُّنْيَا .» [صحيح البخاري ٣٧٥٣]

✷ قال رسول الله ﷺ : « الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِدَا شَبَابِ الْجَنَةِ .» [صحيح: رواه أحمد ٣/٣ والترمذي ٣٧٦٨ وقال: حسن صحيح ، وصححه الألباني في الصحيحة ٧٩٦]

✷ عن أبي بَكْرَة رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ على المنبر ، والحسن رضي الله عنه إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة ، وإليه مرة ، يقول : « إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ .» [صحيح البخاري ٢٧٠٤]

✷ قال رسول الله ﷺ للحسن رضي الله عنه : «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ ، فَأَحِبَّهُ ، وَأَحْبِبْ مَنْ يُحِبُّهُ.» [صحيح البخاري ٥٨٨٤ ومسلم ٢٤٢١]

✷ عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأخذه والحسن ، ويقول : « **اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا ، فَأَحِبَّهُمَا .**» [صحيح البخاري ٣٧٤٧]

✷ عن بُرَيدَة رضي الله عنه قال : « **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُنَا إِذْ جَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْمِنْبَرِ فَحَمَلَهُمَا وَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ : ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾** [التغابن : ١٥] ، **نَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيَّيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا** » [صحيح : رواه الترمذي ٣٧٧٤ والنسائي ١٤١٣ وابن ماجه ٢٦٠٠ وأبو داود ١١٠٩ وأحمد ٥/ ٣٥٤ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٣٧٥٧]

✷ عن عبد الله رضي الله عنه قال : « **كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما فلما قضى الصلاة وضعهما في حجره ثم قال من أحبني فليحب هذين .**» [حسن : رواه أبو يعلي في مسنده ٨/ ٤٣٤ والنسائي في فضائل الصحابة ٦٧ وابن حبان في موارد الظمآن ٢٢٣٣ وحسنه الألباني في الصحيحة ٣١٢]

جهاد الحسن والحسين رضي الله عنهما

١- غزوات أفريقيا :

ـ غزا الحسن والحسين ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم جميعًا .

ـ غزوا أفريقيا ، فمروا بفتح مصر ، ثم برقة في ليبيا ، حتى وصلوا إلى القيروان في تونس ، وكانت موقعة سبيطلة **تحت قيادة عبد الله بن أبي السرح الأموي** رضي الله عنه سنة ٢٦ هجرية في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه . [الاستقصاء لأخبار دول المغرب ١/ ١٣١]

٢- غزوات آسيا :

ـ غزا الحسن والحسين ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن جعفر الطيار بن أبي طالب ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم جميعًا .

ـ غزوا جميعًا في آسيا حتى وصلوا إلى ما بعد خراسان وجرجان وطبرستان ، فذهبوا ينشرون الإسلام في أرض روسيا ، حتى بلغوا طميسة **تحت قيادة سعيد بن العاص الأموي** رضي الله عنه سنة ٣٠ هجرية في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه .[تاريخ الطبري ٢/ ٦٠٧]

ـ فبارك الله في هؤلاء الشباب أبناء الصحابة الذين التقوا على الإيمان ومحبة الرحمن ، وكان سفرهم لنشر دين الواحد المنان لا لمخالطة الفواحش والقيان .

ـ فرضي الله عن رجال كان شبابهم هكذا ، فكيف كانت شيبتهم ؟

ـ قال تعالى : ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ [الكهف : ١٣]

✷ **فوالله ، ثم والله ، لن تعدم الأمة من يتشبه بهم إذا أقيمت شريعة الرحمن ، وقام بالعدل الإمام ، وحفظ الدين للأنام ، ولم يخش اللوم في ذات الإله الديان .**

٣- غزوات أوروبا :

ـ غزا الحسن والحسين ، وأبو أيوب الأنصاري في جمع من الصحابة الكرام رضي الله عنهم .

ـ غزوا القسطنطينية في أوروبا تحت قيادة يزيد بن معاوية الأموي سنة ٤٩ هجرية في خلافة معاوية بن أبي سفيان الأموي رضي الله عنه .

ـ ويظهر في جميع الغزوات أن الحسن والحسين رضي الله عنهما قد غزيا **تحت قيادة أمراء أمويين باختيارهم** ، مما يدل على علاقة المحبة بينهم ، لا على البغض الذي يدعيه الشيعة بين آل البيت وبني أمية رضي الله عن الجميع .

ـ **متى يكون شبابنا مثل أولئك** ؟ إذا سمعوا الهيعة كانوا أول من يشارك ، فما قام لواءٌ للباطل إلا كسروه ، ولا صنم إلا هدموه ، ولا كفر إلا أناموه ، ولا صدٌّ عن سبيل الله إلا فرقوه ، لم تتعلق قلوبهم بالدنيا ، بل كانت الدنيا تبعًا لذلك من سبي وغنائم ، فأي عز فوق ذلك ؟ أن تنأى بقلبك عن الدنيا فما تلبث أن تجدها تتمسح عند قدمك .

ـ فإنهم كانوا فرسانًا ولم يكونوا رهبانًا ، وكانوا للدين قوامًا .



آية القربى

النبي ﷺ يطلب من المسلمين مودة أهل بيته :

✷ قال الله تعالى عن نبيه ﷺ: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[الشورى : ٢٣]

✷ فإن النبي ﷺ لا يسأل الناس أجرًا على تبليغ القرآن إلا مودة أهل بيته لا يطلب أجرًا غير ذلك .

✷ قال ابن تيمية: وإن الله تعالى جعل شكر إنعامه بإنزال القرآن مشروطًا بحب آل بيت نبيه ﷺ . [فضل أهل البيت]

✷ قال القرطبي : وهذه الوصية ، وهذا التأكيد العظيم ، يقتضي وجوب احترام أهله ، وإبرارهم وتوقيرهم **وجوب الفروض المؤكدة** ، التي لا عذر فيها لأحدٍ في التخلف عنها .

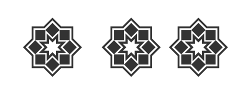
✷ **الأوجه الأخرى لتفسير قوله تعالى :** ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾:

❁ **الوجه الأول:** يجب على كل مسلم أن يحب النبي ﷺ محبة عظيمة ، هي أعظم من محبته لكل شيء بعد الله تعالى ، أعظم حتى من محبته لنفسه التي بين جنبيه .

✷ والنبي ﷺ أكد على أصحابه بوجوب حبهم له ﷺ ، وجعل من أسباب هذه المحبة قرابتهم له ﷺ ، فقد كانت لرسول الله ﷺ قرابة في جميع بطون قريش ، **وجعل هذه المحبة منهم أجرًا على تبليغ الرسالة** ، وفي الحقيقة لن ينتفع بهذه المودة إلا هم ؛ لأنها من الأعمال الصالحة التي يكافئ الله عليها .

❁ **الوجه الثاني:** طلب النبي ﷺ من أصحابه أن **يزيدوا من المودة والحب لله تعالى أثناء تأديتهم للقربات والطاعات** ، فيصبح عملهم أقرب للقبول .

✷ وعلى ذلك تكون هذه المودة في القربى ، لا يعود نفعها إلا عليهم هم ، ولا يعود منها شيء على النبي ﷺ ، **فهذا ليس من الأجر في شيء بالنسبة للنبي** ﷺ .



حديث الثقلين

✷ قام رسول الله ﷺ يومًا خطيبًا بماءٍ يُدعى خُـمًّـا بين مكة والمدينة ، فقال ﷺ : «وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ » ، ثم قال ﷺ : « وَأَهْلِ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي (ثلاثًا) .» [صحيح مسلم ٢٤٠]

✷ وفي رواية قال رسول الله ﷺ : « كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ مَنْ اسْتَمْسَكَ بِهِ وَأَخَذَ بِهِ كَانَ عَلَى الْهُدَى وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ.» [صحيح مسلم ٢٤٠٨]

✷ وفي رواية ، قال رسول الله ﷺ : « إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ الْآخَرِ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ .» [صحيح لغيره: رواه أحمد ٣/ ١٤ وصححه الألباني في الصحيحة ١٧٦١]

✷ وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : « فَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ : كِتَابَ اللَّهِ ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا ؟» [صحيح لغيره، رواه أحمد ٣/ ١٤ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٥٩ وصححه الألباني في الصحيحة ١٧٦١]

✷ وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : « إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنْ الْآخَرِ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا .» [صحيح لغيره: رواه الترمذي ٣٧٨٨ وصححه الألباني]

✷ قال المناوي : المعنى « إن ائتمرتم بأوامر كتابه ، وانتهيتم بنواهيه ، واهتديتم بهدي عترتي ، واقتديتم بسيرتهم ، اهتديتم فلم تضلوا » [فيض القدير]

✷ وفي رواية قال رسول الله ﷺ : « إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ كِتَابُ اللَّهِ وَأَهْلُ بَيْتِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ جَمِيعًا.» [صحيح لغيره: رواه أحمد ٥/ ١٨٢،١٨١ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢٤٥٧]

✷وفي رواية : قال رسول الله ﷺ « **إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ .** » [صحيح لغيره: رواه الحاكم ١/ ٩٣ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢٩٣٧]

✷قال المناوي : « إنهما الأصلان اللذان لا عدول عنهما ولا هدى إلا منهما ، والعصمة والنجاة لمن تمسك بهما واعتصم بحبلهما » [فيض القدير]

✷وقال : « فوجوب الرجوع إلى **الكتاب والسنة متعينٌ معلوم من الدين بالضرورة .** » [فيض القدير]

الفوائد من الحديث

١- حفظ الله للسنة

✷قال الله ﷻ في كتابه العزيز : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]

فقد تعهد الله تعالى بحفظ القرآن الكريم ، ومن تمام حفظ الكتاب العزيز حفظ السنة المطهرة .

✷لهذا هيأ الله تعالى لها من المسلمين من حفظها ، ووعاها ، وأداها كما سمعها ، والأمثلة السابقة باهتمام العلماء بكل هذه الروايات للحديث خير شاهد على ذلك .

✷فهذه سبع روايات صحيحة ، وهناك روايات كثيرة جدًا ، لكنها لم ترقَ إلى هذه الدرجة من الصحة ، ولم تتفق مع شرط الكتاب من ذكر الصحيح فقط ، لذلك لم تكتب هنا .

٢- حسن الجزاء لمن حفظ وصية رسول الله ﷺ

✷« فمن حَفِظَ وصية رسول الله ﷺ وشكر له تبليغه للقرآن بالإحسان إلى أهل بيته ﷺ وبحسن خلافته فيهم **بإكرام أحيائهم والثناء على أمواتهم ، وحسن الخلافة في القرآن** الذي هو أعظم نعم الله على عباده ، بتعاهده وتلاوته آناء الليل وأطراف النهار ، والعمل بمحكمه ، والإيمان بمتشابهه ، من أحسن

الخلافة في أهل بيت النبي ﷺ وفي القرآن **كان جزاؤه ألا يفارق أهل بيت النبوة ولا القرآن** ، لأنهما لن يفترقا في القيامة ، فيكون معهما لا يفارقهما . حتى يردا جميعًا على حوض النبي ﷺ فيكافئ له النبي ﷺ صنيعه عند الحوض » [قاله ابن تيمية في فضل آل البيت] والله يجازيه الجزاء الأوفى بعد ذلك في الجنة.

✷ومن أضاع وصية رسول الله ﷺ كان بعكس ذلك ، لذلك قال ﷺ : « **فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا** . » [صحيح لغيره: رواه الترمذي ٣٧٨٨ وصححه الألباني]

✷ فإذا كان الإنسان يتعرف على أعمامه وأخواله ليصل رحمه ، فآل بيت النبي أحق بذلك .

✷قال الشيخ سعيد عبد العظيم : لا يبعد أن يتأخر النصر بسبب التفريط في هذه الحقوق ، وهل يرجى العز والتمكين والخير والبركة مع إضاعة وصية رسول الله ، والتقصير في حق الأحياء من آل بيت النبوة؟

✷لقد كان عمر رضي الله عنه يشكو إلى الله جلد الفاجر وعجز الثقة ، لابد من رد الحق لصاحبه ، حتى وإن كان كافرًا، فكيف بآل بيت النبي ﷺ الذين هم وصيته وموضع وعظه وتذكيره ، وثقل خير للبلاد والعباد ؟

✷لقد كان من مظاهر الغربة افتراق العلم عن العمل ، حتى أصبحت القضايا الشرعية أقرب إلى الثقافة ، لذا وجب الاهتمام بالواجبات والمستحبات ، ولعلمنا بأن التفريط في المستحبات يجر إلى ارتكاب المحرمات ، وأن ترك الواجبات قد يجر إلى الكفر ، والعياذ بالله . [موقع سلفية آل البيت الالكتروني]

٣- تلازم العترة والقرآن في الدنيا والآخرة

✷قال المناوي : « **لَنْ يَفْتَرِقَا** » ، أي : الكتاب والعترة ، أي يستمرا متلازمين «**حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ** » ، أي : الكوثر يوم القيامة .

✷وفي رواية عنه ﷺ : « **كَهَاتَيْنِ وَأَشَارَ بِأُصْبُعَيْهِ** » ، قال المناوي : هذا تصريح بأنهما كتوأمين ، خلفهما ووصى أمته بحسن معاملتهما ، وإيثار حقهما على أنفسهم .

✷قال المناوي : « والمقصود بالعترة هنا : **العلماء** العاملون من أهل بيت النبي ﷺ ، إذ هم الذين لا يفارقون القرآن . »

ـ فعجبًا لهذا التلازم الوثيق بين العترة والقرآن ، فإن العلماء من آل البيت لا يفارقون القرآن في الدنيا ولا يفارقهم القرآن يوم القيامة ، فيشهد لهم ويشفع ، ويضيء الظلمة وييسر العسير .

ـ فعلى كل الأمة أن تتعاهد القرآن والعترة وتؤثرهما على حظوظ النفس ومتاع الدنيا .

٤- إجماع آل البيت حجة

✷ قال ابن تيمية : « أن الحديث يدل على أن أهل بيته كلهم لا يجتمعون على ضلالة .» [ذكره القاضي أبو يعلي وغيره] ، وأن إجماع آل البيت حجة .

✷ وقال ابن تيمية : إجماع الأمة حجة بالكتاب والسنة والإجماع ، والعترة بعض الأمة، يعني : إذا أجمعت الأمة على شيء ، فهذا يعني أن العترة أجمعت عليه أيضًا ؛ لأنهم جزء من الأمة التي أجمعت .

✷ ومن تتبع تاريخ الإسلام يجد أن العترة لم يجتمعوا على شيء يخالف إجماع باقي الأمة .

✷ وجاء في **حجية الإجماع** ما قاله ابن مسعود رضي الله عنه : « **إِنَّ اللهَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللهَّ حَسَنٌ وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللهَّ سَيِّئٌ .** » [أثر حسن : رواه أحمد ١/ ٣٧٩ : وحسنه مصطفى العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة]

٥- حث النبي ﷺ أمته على إتباع الصالحين من أهل البيت

فهو يأمر باتباع كتاب الله والصالحين من العترة الطاهرة ، ويأمر بالتمسك بهما ، وحسن الاهتمام بهما والرعاية لهما .

✷ **وليُعلَمَ أن صلاح آل البيت صلاحٌ وثِقَلٌ لهذه الأمة .**



من هم آل البيت ؟

✷ قيل لزيد بن الأرقم رضي الله عنه : « وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ ؟ » قَالَ : أَهْلَ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ : آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ عَبَّاسٍ ، قَالَ: أَكُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ ؟ قَالَ نَعَمْ .» [صحيح مسلم ٢٤٠٨]

ـ وبهذا قال الشافعي وأحمد بن حنبل، كما نقله شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى.

✷ فإنه لما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾[آل عمران : ٦١] « دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي.»[صحيح مسلم ٢٤٠٤]

✷ قالت عائشة رضي الله عنها : « خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا ، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ .» [صحيح مسلم ٢٤٢٤]

✷ قالت أم مسلمة رضي الله عنها : « فَجَاءَتْ (يعني فاطمة رضي الله عنها) تَقُودُ ابْنَيْهَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِيَدٍ وَعَلِيٌّ يَمْشِي فِي إِثْرِهِمَا حَتَّى دَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجْلَسَهُمَا فِي حِجْرِهِ وَجَلَسَ عَلِيٌّ عَنْ يَمِينِهِ وَجَلَسَتْ فَاطِمَةُ عَنْ يَسَارِهِ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فَاجْتَبَذَ مِنْ تَحْتِي كِسَاءً خَيْبَرِيًّا كَانَ بِسَاطًا لَنَا عَلَى الْمَنَامَةِ فِي الْمَدِينَةِ فَلَفَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا فَأَخَذَ بِشِمَالِهِ طَرَفَيْ الْكِسَاءِ وَأَلْوَى بِيَدِهِ الْيُمْنَى إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ اللَّهُمَّ أَهْلِي أَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا اللَّهُمَّ أَهْلُ بَيْتِي أَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا اللَّهُمَّ أَهْلُ بَيْتِي أَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَلَسْتُ مِنْ أَهْلِكَ قَالَ بَلَى فَادْخُلِي فِي الْكِسَاءِ قَالَتْ فَدَخَلْتُ فِي الْكِسَاءِ بَعْدَمَا قَضَى دُعَاءَهُ لِابْنِ عَمِّهِ عَلِيٍّ وَابْنَيْهِ وَابْنَتِهِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ .» [صحيح لشواهده : رواه أحمد ٦/٢٩٨ والترمذي مختصرًا ٣٨٧١ وقال حديث حسن ، وصححه مصطفى العدوي في الصحيح المسند في فضائل الصحابة]

✷ **وفيه دليل على أن زوجاته ﷺ من آل بيته .**

قال الله تعالى في موسى عليه السلام عندما رجع بزوجته من أرض مدين إلى مصر :
قال تعالى : ﴿ **فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا** ﴾ [القصص : ٢٩] فهذا نص القرآن على أن زوجة الرجل هي أهله .

✷ ولا ينبغي حصر آل البيت في علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم وتسعة من أبناء الحسين رضي الله عنه فقط كما يقول الشيعة .

✷ أين **إبراهيم** بن النبي صلى الله عليه وسلم من حارثة القبطية الذي توفى صغيرًا ؟ وأين سائر أولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة ؟

✷ أين **حمزة** رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء وأسد الله وأسد رسوله ، فارس بدر وشهيد أُحُد ؟

✷ أين **العباس** رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم ، الآخذ العهد من الأنصار يوم العقبة ، الثابت يوم حُنين ؟!

✷ قال صلى الله عليه وسلم : « **يَا عُمَرُ أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ** » [صحيح مسلم ٩٨٣]

✷ أين **عبد الله ابن عباس** رضي الله عنهما ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، الحبر البحر الفقيه العالم بالتأويل ترجمان القرآن ؟!

✷ أين **جعفر الطيار** رضي الله عنه ، جعفر ابن أبي طالب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الهجرتين ، أمير مؤتة ، صاحب الراية وذو الجناحين ؟!

ـ الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم : « **أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي** » [صحيح البخاري ٢٧٠٠]

ـ الذي حزن عليه النبي صلى الله عليه وسلم عند استشهاده وقال : « **دَخَلْتُ الْجَنَّةَ الْبَارِحَةَ ، فَنَظَرْتُ فِيهَا ، وَإِذَا جَعْفَرٌ ، يَطِيرُ مَعَ الْمَلائِكَةِ** » [صحيح : رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٤٤٨ والحاكم في المستدرك ٣/ ٢٠٩ ، وصححه الضياء في المختارة ، وصححه الألباني في صحيح الجامع ١٢٢٦]

✷ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**مر جعفر بي الليلة في ملأ من الملائكة ، وهو مخضب الجناحين بالدم ، أبيض الفؤاد.**» [صحيح : رواه الحاكم في المستدرك ٣/ ٢٠٩، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١٢٢٦]

✷ أين بقية **ذرية الحسين** رضي الله عنه ، **وذرية الحسن** رضي الله عنه الذي أكثر من الزواج كثيرًا جدًا ؟!

✷ أين **أمهات المؤمنين** ؟!

✷ إن آله ﷺ هم كل بني هاشم .

✷ وأخصهم أعمامه وعماته ﷺ ، وعلى رأسهم آل عباس ، وآل حمزة ، وآل عقيل، وآل حارثة رضي الله عنهم .

✷ وأبناء أعمامه ﷺ وعلى رأسهم علي بن أبي طالب ، وجعفر الطيار ، وعبد الله بن عباس ، وذريتهم رضي الله عنهم .

✷ وأخص آل بيته ﷺ هم ذريته ، وهو ﷺ لم يرزق الأحفاد إلا من ابنته فاطمة رضي الله عنها ، وعلى رأسهم الحسن والحسين رضي الله عنهما وذريتهما .

✷ وزوجاته ﷺ من أهل بيته ، وعلى رأسهنَّ خديجة رضي الله عنها التي أقرأها ربها السلام ، وعائشة رضي الله عنها التي قرأ عليها جبريل السلام .

✷ وكلهم من العترة الطاهرة ، وهم الذين حُرِمَت عليهم الصدقة.

✷ وحكى ابن رسلان الإجماع أن بني هاشم لا تحل لهم الصدقة .

وقال الشافعي إن آل محمد ﷺ هم بنو هاشم وبنو المطلب ، واستدل بقوله ﷺ: « **إِنَّمَا بَنُو الْمُطَّلِبِ وَبَنُو هَاشِمٍ شَيْءٌ وَاحِدٌ** . »

✷ **وعمات النبي** ﷺ منً آل البيت ، قال بذلك الشافعي ورواية عن أحمد .

وآل البيت اليوم كثيرون جدًا

ـ فكثرتهم إجابة لدعوة المؤمنين كل صلاة في شتى بقاع الأرض وبكل اللغات من زمن النبي ﷺ إلى الآن ، فالمؤمنون يقولون في كل تشهد : **اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، وقد فعل الله تعالى ، وله الحمد والمنة .**

✷ وهناك قول بأن الآل هم العلماء العاملون دون العصاه المذنبون .

الدليل : قول الله تعالى : ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ**﴾ [آل عمران : ٣٣]

ـ وليس المراد بآل إبراهيم عليه السلام ذريته إلى يوم القيامة ، وإنما المراد هم إسماعيل وإسحاق ويعقوب عليهم السلام والأسباط .

قال الله تعالى : ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ﴾ [الصافات : ١١٣]

نسباؤه وأصهاره ﷺ :

✷ الخلفاء الراشدون الأربعة من نسبائه وأصهاره ﷺ .

✷ **والنسباء** هم : من **تزوج النبي** ﷺ من بناتهم .

✷ **والأصهار** هم : من **زوجهم النبي** ﷺ من بناته .

ـ **فأبو بكر الصديق** رضي الله عنه **نسيبه** ؛ لأنه زوج النبي ﷺ من ابنته **عائشة** رضي الله عنها .

ـ **وعمر بن الخطاب** رضي الله عنه **نسيبه** ؛ لأنه زوج النبي ﷺ من ابنته **حفصة** رضي الله عنها .

ـ **وعثمان بن عفان** رضي الله عنه **صهره** ؛ لأنه تزوج ابنتا النبي ﷺ : **رقية** ، ثم **أم كلثوم** رضي الله عنهما .

ـ **وعلي بن أبي طالب** رضي الله عنه **صهره** ؛ لأنه تزوج من **فاطمة** رضي الله عنها بنت النبي ﷺ .



تحقيق مسألة تحريم الصدقة على آل محمد ﷺ

✷ قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ وإنها لاَ تَحِلُ لِمُحَمَّدٍ ولاَ لآلِ مُحَمَّدٍ . » [صحيح مسلم ١٠٧٢]

✷ أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه ، وكان طفلًا ، فقال له النبي ﷺ : « كِخْ كِخْ ارْمِ بِهَا أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ. » [صحيح البخاري ١٤٩١ ومسلم ١٠٦٩]

✷ وفي رواية : « إِنَّا لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ . » [صحيح مسلم ١٠٦٩]

✷ عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النبي ﷺ فَمَرَّ عَلَى جَرِينٍ مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَأَخَذْتُ تَمْرَةً فَأَلْقَيْتُهَا فِي فِيَّ فَأَدْخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُصْبُعَهُ فِي فِيَّ فَأَخْرَجَهَا بِلُعَابِي فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ وَمَا عَلَيْكَ لَوْ تَرَكْتَهَا قَالَ إِنَّا آلَ مُحَمَّدٍ لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ» [رواه أحمد والصحاري وإسناده قوي]

✷ قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَإِنَّا لا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ. » [رواه أبو داود والترمذي وصححه]

وفي رواية : « إِنَّا أَهْلَ البَيْتِ لا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ » فيه دليل على تحريم الصدقة على عبيدهم وعتقائهم .

✷ قال الشوكاني : **الأحاديث الدالة على تحريم الصدقة على آل محمد ﷺ متواترة تواترًا معنويًا .**

أسباب تحريم الصدقة على آل محمد ﷺ

١ - حتى **لا يطعن الناس** فيه ﷺ .

ولدفع التهمة بانتفاع الإمام بما تولى عليه من الصدقات ، ولقطع ألسنة المفترين .

ـ **ودليله** : أن بعض العلماء قد منعوا الصدقة عن أئمة المسلمين ؛ لمنع التهمة عنهم ، ودليلهم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تقيء لبن الصدقة الذي شربه خطأ .

٢ - **لأنها أوساخ الناس .**

والله تعالى طهرهم عن كل الأوساخ المادية والأوساخ المعنوية ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣]

٣- **لشرفهم** .

فلا تقع يد الأدنى على الأعلى ، فإن يد المتصدق هي العليا ، فكيف تعلو على يد هي أشرف منها ؟

قال رسول الله ﷺ : « **الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنْ الْيَدِ السُّفْلَى .** » [صحيح البخاري ١٤٢٨ ومسلم ١٠٣٤]

٤- **لأن خمس الفيء والغنائم يكفيهم** .

قال الله تعالى : ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال : ٤١]

وقال الله تعالى : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [الحشر : ٧]

٥- **حتى يثبت أجرهم** ؛ لأن بني هاشم وبني المطلب كانوا أكثر المدافعين عن النبي ﷺ ، والناصرين له ، مسلمهم وكافرهم ، وكانوا معه في شعب أبي طالب جميعًا ، **فلا ينبغي أن يأخذوا أجرهم من الناس** .

٦- **حتى يكونوا قدوة** في البذل والتضحية للناس لا الانتفاع منهم .

ـ **ودليله** : أن بني هاشم طلبوا من رسول الله ﷺ السدانة والسقاية يوم فتح مكة ، فأعطاهم السقاية لما فيها من البذل والتكلفة ، ومنع منهم السدانة وقال : **إنما أوليكم ما تُرزأون لا ما تَرزأون** . [ابن هشام ٤/ ٢٢]

٧- ويجمل أن يتعفف بنو هاشم عن العمل على جباية الصدقات ؛ لأن العامل ربما يأخذ زيادة على أجره ، وهذه الزيادة تعتبر مزاحمة للفقراء في حقهم ، وأكلًا لمال جماعة المسلمين بالباطل .

صدقة الهاشمي على الهاشمي

ـ أحل بعض العلماء الصدقة من الهاشمي للهاشمي ؛ لخلوها مما سبق من الآفات .

✷قال الحافظ : أما الأعلى على الأعلى فلا مانع فيه . [فتح الباري ٢/ ٢٢٧]

✷وقال بذلك أبو يوسف من الأحناف ، وأجاز ذلك أبو حنيفة . [مجمع الأنهر وهامشه در المنتقى ٢٢٤]

✷ ورجح ابن تيمية الجواز . [مطالب أولي النهر ٢/ ١٥٧]

القائلين بالمنع :

✷قال ابن قدامة : لا نعلم خلافًا في أن بني هاشم لا تحل لهم الصدقة المفروضة.

✷ نقل الإجماع على المنع ابن رسلان .

✷ ومنع الزيدية حتى زكاة الهاشمي للهاشمي ، وقدموا عليها أكل الميتة ، وقالوا أن المضطر الذي خشى الهلاك ويضره أكل الميتة ، له أن يأخذ من الزكاة على سبيل الاستقراض ويرده متى أمكنه . [شرح الأزهار ١/ ٥٢٠]

هل المنع بسبب شرفهم ؟

✷ نقل الحافظ ابن حجر : أن المنع لصدقة النقل دون الفرض؛ لأن الواجب لا يلحق بأخذه ذلة بخلاف التطوع الذي المنة فيه أظهر . [فتح الباري]

ـ والفريضة لا منة فيها لأحدٍ على أحد ، ما دام الآخذ يأخذها بحقها .

✷ لكن أكثر الفقهاء على تحريم الزكاة المفروضة على الهاشميين وإباحة صدقات التطوع لهم .

ـ وإن كان المنع بسبب شرفهم لم يلحق بهم مواليهم وعتقائهم ؛ لأنهم ليسوا كأشرافهم .

هل المنع خاص بحياة النبي ﷺ أم هو في ذريته إلى يوم القيامة؟

✷جاء عن الإمام أبي حنيفة أن هذا الحكم خاص بآل البيت في حياة النبي ﷺ.

✷ قال الإمام أبو حنيفة : يجوز دفع الزكاة المفروضة والصدقة إليهم في زماننا مطلقًا . [مجمع الأنهر في الفقه الحنفي]

✷وقال الإمام مالك بتخصيص الحكم بحياة النبي ﷺ .[البحر الزخار ٢/ ١٨٤]

✷ونقل ابن حجر قول المالكية في فتح الباري .

ـ لأن العلة هي دفع التهمة بانتفاع الإمام بما تولى عليه من الصدقات ، وقد زالت العلة بوفاة النبي ﷺ .

✷وبعد وفاته ﷺ أصبحوا كغيرهم من المسلمين : تؤخذ الزكاة من أغنيائهم فترد في فقرائهم .

✷ونقل ابن حجر هذا القول عن الشافعية في فتح الباري شرح صحيح البخاري .

حكم الصدقة لبني هاشم إذا حرموا من الغنائم والفيء :

✷إذا خلا بيت المال من الغنائم والفيء، أو استولى على الغنائم من لا يعطيهم.

✷قال الإمام **أبو حنيفة** : تجوز لهم الصدقة إذا حرموا من سهم ذوي القربى. [نقله عنه الطبري والطحاوي]

✷قال بعض **المالكية** : إذا لم يعطوا وأضر بهم الفقر ، أُعطوا من الصدقة ، **وإعطاؤهم أفضل من إعطاء غيرهم** .

ـ وقيده بعضهم بحال الضرورة التي يباح فيها أكل الميتة .

ـ ومعنى التقييد : أن حكم التحريم باقٍ ، وإنما الجواز للضرورة كسائر المحرمات .

ـ وقال بعضهم : يعطوا من الصدقة **حتى لا يضطروا إلى الأعمال الوضيعة**. [حاشية الصاري ١/ ٢٣٢ وفتح العلي المالك ١/ ١٤١]

✷وقال الإصطخري من **الشافعية** : إنما حرموا الزكاة لحقهم في خمس الخمس ، فإذا منعوا الخمس وجب أن يُدفع لهم .

✷وكان بعض الشافعية يفتون بهذا . [نقله النووي في المجموع ٦/ ٢٢٧]

✷رجح ابن تيمية وغيره من **الحنابلة** جواز أخذهم من الزكاة إذا منعوا من خمس الغنائم والفيء ؛ لأنه محل ضرورة . [مطالب أولي النهي ٢/ ٦٥٧]

✷لكن نقل النووي المنع عن الجمهور وإن مُنعوا خمس الغنائم والفيء .

ـ واستدلوا أن الزكاة إنما حرمت على بني هاشم **لشرفهم** برسول الله ﷺ ، وهذا المعنى لا يزول بمنع الخمس . [المجموع ٦/ ٢٢٧]

والخلاصة :

ـ هل من إكرام آل البيت أن يُتركوا حتى يهلكوا جوعًا ، ولا يُعطوا من مال الزكاة الذي هو حق معلوم ؟ بينما يُعطى غيرهم !!

ـ لذلك أفتى جماعة من علماء المذاهب الأربعة بجواز أخذهم من الزكاة إن منعوا الخمس ؛ لأنه محل حاجة وضرورة . [شرح غاية المنتهى ٢/ ١٥٧]



بنات النبي ﷺ

زينب :

ولدت قبل البعثة النبوية بعشر سنين ، وماتت سنة ٨ هجرية عن واحد وثلاثين سنة على إثر إسقاط المشركين لها وهي في طريق الهجرة إلى النبي ﷺ .

ـ تزوجها **أبو العاص بن الربيع** ابن خالتها قبل الإسلام .

ـ أنجبت علي ، الذي توفى صغيرًا ، وأُمامة التي تزوجها **علي ابن أبي طالب** بعد وفاة فاطمة خالتها رضي الله عنها .

رقية :

ولدت قبل البعثة بسبع سنين ، وماتت في **غزوة بدر** عن اثنتين وعشرين سنة .

ـ تزوجها **عثمان ابن عفان** رضي الله عنه ، وهاجر بها إلى الحبشة ، ثم المدينة المنورة .

ـ أنجبت **عبد الله بن عثمان** ، ومات سنة ٦ هجرية .

أم كلثوم :

ولدت بعد **رقية** ، وماتت في شهر شعبان سنة ٩ هجرية .

ـ تزوجها **عثمان بن عفان** رضي الله عنه بعد وفاة أختها **رقية** .

ـ لم يكن لها أولاد .

فاطمة :

سيدة نساء العالمين ، وأصغر بنات النبي ﷺ ، وولدت قبل البعثة بسنة ، وتوفيت في رمضان سنة ١١ هجرية عن خمس وعشرين سنة .

ـ تزوجها **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه وله اثنان وعشرون عامًا ، ولها خمسة عشر عامًا في السنة الثانية للهجرة بعد الرجوع من غزوة بدر .

ـ أنجبت **الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة** .

ـ وأنجبت **زينب وأم كلثوم** التي تزوجها **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه لكي يكون له مع بيت النبوة نسب وصهر ، فزوج ابنته للنبي ﷺ ، وتزوج ابنة ابنة النبي ﷺ .

ـ فكان بين ولادة كل واحدةٍ من بنات النبي ﷺ ورضي الله عنهنَّ ثلاث سنوات تقريبًا ، ومتنَّ كلهنَّ في حياته ﷺ إلا فاطمة رضي الله عنها ، فإنها لحقت بأبيها ﷺ بعده بستة شهور وكلهنَّ مؤمنات مهاجرات ، وأمهنَّ خديجة سيدة نساء العالمين .

وأما أولاده ﷺ فأولهم القاسم :

وهو أول أولاده ، ومات صغيرًا ، وبه كان يُكنى ﷺ ((أبو القاسم)) .

وعبد الله :

وقد وُلد في الإسلام ، وهو بعد فاطمة ، ومات صغيرًا، وأم عبد الله والقاسم هي خديجة رضي الله عنها .

وإبراهيم :

أمه مارية من سراري النبي ﷺ ، ومات صغيرًا في نحو ستة عشر شهرًا .



زوجات النبي ﷺ

فضل زوجات النبي ﷺ :

١- **زوجاته ﷺ جعلهنَّ الله أمهات للمؤمنين**. قال الله تعالى : ﴿ **وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ** ﴾ [الأحزاب : ٦]

٢- **ومنعهنَّ** ﷻ **من الزواج** بعد رسول الله ﷺ ، وكيف يتزوجنَّ من أبنائهنَّ ؟!

٣- وزوجاته ﷺ **من أهله** الذين **حُرمت عليهم الصدقة** ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴾ [الأحزاب : ٣٣]

٤- **فضلهنَّ الله تعالى على سائر النساء** : ﴿ **وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا** ﴾ [الأحزاب : ٣١]

✷ وقال تعالى : ﴿ **يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ** ﴾ [الأحزاب : ٣٢]

٥- وجعلهنَّ الله **قدوة** لكل نساء المؤمنين ، وبالأخص زوجات الصالحين ، اللواتي يجب أن يقتدين بهنَّ في أمر الستر والحفظ والصيانة والحجاب ، قال تعالى : ﴿ **يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ** ﴾ [الأحزاب ٣٢-٣٣]

وقال تعالى : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ** ﴾ [الأحزاب : ٥٩]

٦- **وخَيَرَهُنَّ الله بين إرادة زينة الدنيا** ، وبين إرادة الله ورسوله ﷺ ، فاخترن الله ورسوله ﷺ ، وترفعنَّ عن إرادة الدنيا وحضيضها ، ورياشها وزخرفها الفاني ، وتَطَلَعْنَّ لزينةٍ لا نفاد لها ، ونعيمٍ لا انقطاع له في جنات النعيم ، قال الله تعالى : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ [الأحزاب : ٢٨-٢٩]

أولهن: خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

الصِّديقة الأولى التي كانت أول المؤمنين به من النساء والرجال ، فكانت من خير نساء الجنة ، وقرأ عليها جبريل السلام من ربها ، وبشرها ببيت في الجنة، من جوهر لا صخب فيه ولا مرض .

فضل خديجة رضي الله عنها :

١ – خديجة رضي الله عنها أول من آمن من الناس :

ـ ومن عجائب تدبير الله تعالى أن أول من آمن بهذا الدين ونصره : امرأة هي خديجة بنت خويلد رضي الله عنها .

وأول من استشهد دفاعًا عن هذا الدين وثباتًا عليه : امرأة هي سمية بنت خياط أم عمار بن ياسر رضي الله عنهم جميعًا .

ـ فكيف يدعي أعداء الدين أن دور المرأة في الإسلام هامشي غير رئيسي ؟

٢ – وخديجة رضي الله عنها من خير أربع نساء في العالمين :

✷ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « **خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ خُطُوطٍ قَالَ تَدْرُونَ مَا هَذَا فَقَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أَجْمَعِينَ** .» [صحيح : أخرجه أحمد ١/ ٢٩٣ والطبراني ١١٩٢٨ والحاكم ٢/ ٥٩٤ وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وصححه الألباني في الصحيحة ١٥٠٨]

٣- الله تعالى يقرئ خديجة رضي الله عنها السلام :

✷ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « **أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ ، أَوْ طَعَامٌ ، أَوْ شَرَابٌ ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي ، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ** .» [صحيح البخاري ٣٨٢٠ ومسلم ٢٤٣٢]

ـ قال ابن حجر العسقلاني : قال السهيلي : لما دعى النبي ﷺ إلى الإسلام أجابت خديجة طوعًا ، فلم تحوجه إلى رفع الصوت ، ولا منازعة ، ولا تعب في ذلك ، بل أزالت عنه كل نصب ، وآنسته من كل وحشة ، وهونت عليه كل عسير، فناسب أن يكون منزلها الذي بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها . [فتح الباري ٧/ ١٣٨]

ـ فكان بيتها من جوهر ، وهو القصب ، وامتنع فيه الصخب ، وهو الصوت العالي ، ولم يكن فيه نصب ، وهو التعب والمشقة ؛ لأنها تحملت ذلك بنفسها في الدنيا ، ورفعته عن رسول الله ﷺ .

٤ – ومن علمها وفقهها رضي الله عنها :

عن أنس رضي الله عنه قال : « **جاء جبريل إلى النبي وعنده خديجة فقال : إن الله يقرئ خديجة السلام ، قالت : إن الله هو السلام ، وعلى جبريل السلام ، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .** » [حسن: رواه النسائي ٢٥٤ في فضائل الصحابة ، وحسنه مصطفى العدوي في الصحيح المسند في فضائل الصحابة]

✷ فهي قد ردت السلام على جبريل عليه السلام ، وعلى النبي ﷺ ، ولم ترده على الله تعالى ؛ لأنه هو السلام ، ومنه السلام ، ولا يقال على الله السلام .

٥ – ومن عقلها رضي الله عنها ومساندتها لزوجها :

أن النبي ﷺ لما نزل عليه الوحي في غار حراء رجع ﷺ يرتجف فؤاده فدخل على خديجة رضي الله عنها فقال : « **زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ خَدِيجَةُ كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ .** » [صحيح البخاري ٣ ومسلم ١٦٠]

✷ فهي لم تنهره ﷺ عندما أتاها في هذه الحالة ، وزملته وإلتزمته حتى ذهب عنه الروع والبأس والخوف ، فكانت من أفضل النساء تعاملًا مع الصدمة الأولى ، وفعلت في اللحظة الأولى ما تحتاج فيه عاقلات النساء إلى زمن لكي يفعلنه ، بعد أن تكون قد فعلت ما تندم عليه عند الصدمة الأولى من قلة الصبر وسوء الرد .

✷ثم ذكرت له أنواع بره ، **فلم تفعل كغيرها من النساء إذا رأت من زوجها شيئًا ، قالت : ما رأيت منك خيرًا قط .**

✷واستدلت بحسن أفعاله بالناس ، أن الله تعالى لن يجازي ذلك إلا بحسن فعله به ﷺ «**صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ .**» [حسن لغيره : رواه الطبراني في المعجم والأوسط ٦٠٨٢ وحسنه الألباني لغيره في الصحيحة ١٩٠٨]

✷فهو يصل الرحم ، ويعين الضعيف ، ويتصدق على الفقير ، ويكرم الضيف، ويفرج كربات إخوانه ، وكل هذا من الإحسان الذي لابد أن يرى العبد بركته في حياته الدنيا مع ما ينتظره في الآخرة من عظيم ثوابه وأمنه وظله تحت عرش ربه .

٦- حب النبي ﷺ لخديجة رضي الله عنها :

✷كان النبي إذا ذبح شاة فيقول : « **أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ .**» [صحيح البخاري ٥٢٢٩ ومسلم ١٨٨٨]

✷وكان يقول : « **إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا.**» [صحيح البخاري ٥٢٢٩ ومسلم ١٨٨٨ واللفظ له]

✷**ولم يتزوج عليها النبي** ﷺ ، وعاشت معه خمسة وعشرين عامًا ، وعاش مع سائر نسائه بعد الهجرة إحدى عشرة سنة ، فعاشت معه منفردة ضعف ما عاش مع سائر نسائه ﷺ مجتمعين .

✷قال الحافظ ابن حجر : لأنها أغنته عن غيرها .

✷وقال : ومع طول المدة فصان قلبها من الغيرة ، ومن نكد الضرائر الذي ربما حصل له هو منه ما يشوش عليه ، وهي فضيلة لم يشركها فيها غيرها .[فتح الباري ٧/ ١٣٧]

٧- خديجة رضي الله عنها هي أم العيال :

فخديجة رضي الله عنها هي أم أولاد النبي ﷺ جميعهم ، ولم يرزق ﷺ الذرية إلا منها ، إلا إبراهيم ، فإنه كان من مارية رضي الله عنها .

عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها

✷ الصِّديقة بنت الصديق ، حبيبة حبيب الله ﷺ ، المبرأة من فوق سبع سماوات بأربع عشرة آية تُتلى في الصلوات ، وكان ينزل عليه الوحي وهو في حجرها ، ومات وهو في حجرها ، ودفن في حجرتها ، وكانت من أعلم الصحابة ، وأقرأها جبريل السلام كما أقرأ خديجة رضي الله عنها ، ومن بركتها أن نزلت آية التيمم بسببها .

✷ وهي زوجة نبينا ﷺ في الجنة رغم أنف الشيعة ، كما كانت أحب نسائه إليه في الدنيا .

✷ ومن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر بلا خلاف بين أئمة المسلمين، والإجماع قائمٌ بينهم على ذلك ؛ لأنه كذب بآيات براءتها في القرآن ، وكذلك كل من قذف واحدة من أمهات المؤمنين ، فهو كقذف عائشة رضي الله عنها على الصحيح من أقوال أهل العلم ؛ لأن فيه من الأذى لرسول الله ﷺ أكثر من الأذى بزواجهنَّ بعده ﷺ .

✷ قال الإمام مالك : من سبَّ أبا بكر رضي الله عنه جُلد ، ومن سبَّ عائشة رضي الله عنها قُتل؛ لأنه خالف القرآن .

فضل عائشة رضي الله عنها

١- عائشة رضي الله عنها من أفضل النساء :

✷ قال رسول الله ﷺ : « **فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ .** »
[صحيح البخاري ٥٤١٩ ومسلم ٢٤٤٦] والثريد هو الخبز باللحم وهو خير طعام العرب .

٢- جبريل عليه السلام يخبر النبي ﷺ بزواجه من عائشة رضي الله عنها :

✷ قال رسول الله ﷺ : « **أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ أَرَى أَنَّكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ وَيَقُولُ هَذِهِ امْرَأَتُكَ فَاكْشِفْ عَنْهَا فَإِذَا هِيَ أَنْتِ فَأَقُولُ إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ .** » [صحيح البخاري ٥١٢٥ ومسلم ٢٤٣٨]

فإن الملك كان يأتي بصورتها إلى النبي ﷺ في المنام قبل أن يتزوجها .

✷ وفي رواية : « **أتى بها الملك في قماشة من حرير ثلاثة أيام .** » [صحيح مسلم ٢٤٣٨]

٣- حب النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها :

✷ قال عمرو بن العاص رضي الله عنه للنبي ﷺ : « **أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ عَائِشَةُ فَقُلْتُ مِنْ الرِّجَالِ ؟ فَقَالَ: أَبُوهَا .** » [صحيح البخاري ٣٦٦٢ و ٤٣٥٨ ومسلم ٢٣٨٤]

✷ قال الذهبي : فأحب النبي ﷺ أفضل رجل وامرأة من أمته ، فمن أبغض حبيبي رسول الله ﷺ ـ مثل الشيعة ـ فهو حري أن يكون بغيضًا إلى الله .

✷ وقال الذهبي : وحبه ﷺ لعائشة رضي الله عنها كان أمرًا مستفيضًا ، ألا تراهم كيف كانوا يتحرون بهداياهم يومها تقربًا إلى مرضاته ؟ [سير أعلام النبلاء ٢/ ١٤٢]

✷ عن عائشة رضي الله عنها قالت : **دخل الحبش المسجد يلعبون** (وهم زنوج الحبشة يلعبون بالرماح كتدريبهم للقتال) ، **فقال لي رسول الله ﷺ : يا حميراء أتحبين أن تنظري إليهم ؟ فقلت : نعم ، فقام بالباب وجئته فوضعت ذقني على عاتقه وأسندت وجهي إلى خده ، فقد كان باب عائشة رضي الله عنها إلى المسجد ، ومن قولهم يومئذ : (أبا القاسم طيبا) ، فقال رسول الله ﷺ : حسبك ، فقلت : يا رسول الله لا تعجل فقام لي ، ثم قال : حسبك ، فقلت : لا تعجل يا رسول الله، قالت : وما بي حب النظر إليهم ، ولكن أحببت أن يبلغ النساء مقامه لي ومكاني منه .** [قال ابن حجر: إسناده جيد ، فتح الباري ٢/ ٤٤٤]

✷ قال الذهبي : وكانت امرأة بيضاء جميلة ، ومن ثم يقال لها **الحميراء** .

✷ وكان النبي ﷺ يقبلها وهو صائم ، ويسابقها ويأذن لها في اللعب مع بنات الأنصار ، وكان يدعو لها .

٤ - النبي ﷺ لم يتزوج بكرًا غير عائشة رضي الله عنها :

قالت عائشة رضي الله عنها : « **يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ لَوْ نَزَلْتَ وَادِيًا وَفِيهِ شَجَرَةٌ قَدْ أُكِلَ مِنْهَا وَوَجَدْتَ شَجَرًا لَمْ يُؤْكَلْ مِنْهَا فِي أَيِّهَا كُنْتَ تُرْتِعُ بَعِيرَكَ قَالَ فِي الَّذِي لَمْ يُرْتَعْ مِنْهَا .** » [صحيح البخاري ٥٠٧٧] يعني أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكرًا غيرها .

ـ فكانت تشبه نفسها رضي الله عنها بالشجرة التي لم يؤكل منها .

٥ - عائشة رضي الله عنها نزلت براءتها من عند الله تعالى :

✷ لما تحدث المنافقون في حديث الإفك عن عائشة رضي الله عنها أنزل الله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ [النور : ١١]

٦ - نزول الوحي على رسول الله ﷺ في لحاف عائشة رضي الله عنها :

✷ غارت نساء النبي ﷺ من عائشة رضي الله عنها ، فكلمته أم سلمة رضي الله عنها في شأنها ، فقال رسول الله ﷺ : « **يَا أُمَّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا .** » [صحيح البخاري ٣٧٧٥]

✷ وما كان نزول الوحي عندها إلا بأمر الله الذي خصها بذلك ، وكان ذلك من أسباب حب النبي لها ﷺ .

٧ - جبريل عليه السلام يقرئ عائشة رضي الله عنها السلام :

✷ قال رسول الله ﷺ : « **يَا عَائِشَةُ هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ فَقَالَتْ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ تَرَى مَا لَا أَرَى .** » [صحيح البخاري ٣٧٦٨ ومسلم ٢٤٤٧]

٨ - عِلْمُ عائشة رضي الله عنها :

✷ قال أبو موسى الأشعري : « **مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثٌ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا .** » [صحيح : رواه الترمذي ٣٨٨٣ وقال حديث حسن صحيح وصححه الألباني في صحيح الترمذي]

✷ قال الزهري: لو جمع علم عائشة رضي الله عنها إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل. [رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٣/ ١٨٤ والحاكم في المستدرك ٤/ ١١ والهيثمي في المجمع ٩/ ٢٤٣ وقال رجاله ثقات]

٩ - وفاة النبي ﷺ عند عائشة وفي يومها رضي الله عنها :

✷ مات النبي ﷺ يوم مات عند عائشة رضي الله عنها ، قالت عائشة رضي الله عنها : « **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْأَلُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ يَقُولُ أَيْنَ أَنَا غَدًا أَيْنَ أَنَا**

غَدًا يُرِيدُ يَوْمَ عَائِشَةَ فَأَذِنَ لَهُ أَزْوَاجُهُ يَكُونُ حَيْثُ شَاءَ فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ حَتَّى مَاتَ عِنْدَهَا قَالَتْ عَائِشَةُ فَمَاتَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ يَدُورُ عَلَيَّ فِيهِ فِي بَيْتِي فَقَبَضَهُ اللَّهُ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَبَيْنَ نَحْرِي وَسَحْرِي وَخَالَطَ رِيقُهُ رِيقِي ثُمَّ قَالَتْ دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَمَعَهُ سِوَاكٌ يَسْتَنُّ بِهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لَهُ أَعْطِنِي هَذَا السِّوَاكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَأَعْطَانِيهِ فَقَضِمْتُهُ ثُمَّ مَضَغْتُهُ فَأَعْطَيْتُهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَنَّ بِهِ وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى صَدْرِي .» [صحيح البخاري ٤٤٥٠ ومسلم ٢٤٤٣]

✷تزوجها النبي ﷺ وهي بنت **سبع** سنين ، وزُفت إليه ﷺ وهي بنت **تسع** سنين، وهي أصغر من فاطمة أصغر بناته ﷺ بثماني سنين ، وتوفي ﷺ عنها وهي بنت **ثماني عشرة** سنة ، فمكثت رضي الله عنها معه ﷺ **تسع** سنين ، وماتت سنة **سبع وخمسون** للهجرة عن **ثلاث وستين** سنة وأشهر، ودفنت بالبقيع مع سائر زوجات النبي ﷺ .

✷وتزوجها النبي ﷺ **بعد** خديجة رضي الله عنها ، وسودة رضي الله عنها ، فهي زوجته **الثالثة** .

✷وقد روت عائشة رضي الله عنها ٢٢١٠ حديثًا عن رسول الله ﷺ ، منهم ٣٢٤ حديثًا في البخاري ومسلم .

ـ وإن انتقاص الشيعة الروافض من عائشة رضي الله عنها لينقض كل هذا العلم وكل هذه الأحكام ، فتبًا لهم وسحقًا ، بطلوا وبطل مذهبهم .

وقالت هي أنها فُضلت على نسائه ﷺ بعشر :

١- أنه ﷺ لم ينكح بكرًا غيرها .

٢- لم ينكح ﷺ امرأة أبواها مؤمنان مهاجران غيرها ، وأبوها خليفة رسول الله ﷺ وصاحبه في الغار .

٣- أنزل الله براءتها من السماء .

٤- جاء جبريل بصورتها في حريرة ، وأمره أن يتزوجها .

٥- وكانت تغتسل مع النبي ﷺ في إناء واحد .

٦- وكان ﷺ ينزل عليه الوحي وهي معه في لحافه .

٧- وقُبض ﷺ بين سَحْرِها ونَحْرِها ، يعني وهو متكئ على صدرها .

٨- ومات ﷺ في الليلة التي كان الدور عليها .

٩- ودُفن ﷺ في بيتها وحفت الملائكة بيتها .

١٠- وأن الله تعالى وعدها مغفرةً وأجرًا عظيمًا .

[قال الذهبي : إسناده جيد في سير أعلام النبلاء ٢/ ١٤١]

عائشة رضي الله عنها لم تخرج يوم الجمل لقتال، وقد ندمت بعد ذلك على خروجها :

✷ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : إن عائشة رضي الله عنها لم تقاتل ، ولم تخرج لقتال ، وإنما خرجت لقصد الإصلاح بين المسلمين ، وظنت أن في خروجها مصلحة للمسلمين ، فلما تبين لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى ، فكانت إذا ذكرت خروجها تبكي حتى تبل خمارها ، وهكذا عامة السابقين ندموا على ما دخلوا فيه من القتال ، فندم طلحة والزبير وعلي رضي الله عنهم أجمعين ، ولم يكن يوم الجمل لهؤلاء قصد في الاقتتال ، ولكن وقع الاقتتال بغير اختيارهم ، لما تراسل علي وطلحة والزبير رضي الله عنهم وقصدوا الاتفاق على المصالحة ، وأنهم إذا تمكنوا طلبوا قتلة عثمان رضي الله عنه (أهل الفتنة) الذين كانوا في جيش علي رضي الله عنه ولا يعرفهم ، فخشى القتلة ، فحملوا على عسكر طلحة والزبير رضي الله عنهما ، فظن طلحة والزبير رضي الله عنهما أن عليًا رضي الله عنه حمل عليهم ، فحملوا دفاعًا عن أنفسهم ، فظن علي رضي الله عنه أنهم حملوا عليه ، فحمل دفاعًا عن نفسه ، فوقعت الفتنة بغير اختيارهم ، وعائشة رضي الله عنها راكبة لا قاتلت ولا أمرت بالقتال . [شبهات حول الصحابة ـ محمد مال الله ٤٠]

✷ قال الحافظ الذهبي : ولا ريب أن عائشة رضي الله عنها ندمت ندامة كلية على مسيرها إلى البصرة وحضورها يوم الجمل ، وما ظنت أن الأمر يبلغ ما بلغ .

ـ وإن عائشة رضي الله عنها إذا قرأت : ﴿ **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ** ﴾ [الأحزاب : ٣٣] بكت حتى تبل خمارها .

✷ وفي الرواية : « **لَمَّا أَقْبَلَتْ عَائِشَةُ بَلَغَتْ مِيَاهَ بَنِي عَامِرٍ لَيْلًا نَبَحَتْ الْكِلَابُ قَالَتْ أَيُّ مَاءٍ هَذَا قَالُوا مَاءُ الْحَوْأَبِ قَالَتْ مَا أَظُنُّنِي إِلَّا أَنِّي رَاجِعَةٌ فَقَالَ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهَا بَلْ تَقْدَمِينَ فَيَرَاكِ الْمُسْلِمُونَ فَيُصْلِحُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَاتَ بَيْنِهِمْ قَالَتْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ كَيْفَ بِإِحْدَاكُنَّ تَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ** . » [صحيح : رواه أحمد ٦/ ٥٢ وابن حبان ١٨٣١ والحاكم في المستدرك ٣/ ١٢٠ وصححه ووافقه الذهبي وقال إسناده جيد وصححه الألباني في الصحيحة ٤٧٤]

✷ وفي الحديث إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالغيب الذي سوف يقع .

✷ وليس في الحديث إنكار أو اتهام لعائشة رضي الله عنها كما يفتري الشيعة .

زينب بنت جحش رضي الله عنها

✷التي زوجها الله تعالى لنبيه ﷺ من فوق سبع سماوات ، وهي أكثرهنَّ نفقةً في سبيل الله ، وأسرعهنَّ لحوقًا بالنبي ﷺ بعد موته .

✷وكانت تقية صادقة الحديث ، وتكثر من صلة الأرحام .

✷قال أنس : « **فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَىأَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ وَزَوَّجَنِي اللهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ .** » [صحيح البخاري ٧٤٢٠]

✷قالت عائشة رضي الله عنها : « **وَلَمْ أَرَ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ وَأَتْقَى للهِ وَأَصْدَقَ حَدِيثًا وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ وَأَعْظَمَ صَدَقَةً وَأَشَدَّ ابْتِذَالًا لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ وَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى .** » [صحيح مسلم ٢٤٤٢]

✷قال رسول الله ﷺ : « **أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا .** » [صحيح مسلم ٢٤٥٢]

✷قالت عائشة رضي الله عنها : « **فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ.** » [صحيح مسلم ٢٤٥٢]

✷تزوجها النبي ﷺ ولها خمس وثلاثون سنة ، سنة ثلاث هجرية ، وتوفيت سنة عشرون هجرية .

✷وقد روت زينب رضي الله عنها إحدى عشر حديثًا عن رسول الله .



حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها

✷الصوامة القوامة رضي الله عنها .

✷وظلت الأمينة على مصحف الأمة الذي أعده الصديق رضي الله عنه .

✷تزوجها النبي ﷺسنة ثلاث هجرية بعد استشهاد زوجها في معركة بدر .

✷ وقد توفيت رضي الله عنها سنة إحدى وأربعين هجرية عن ستين عامًا ، وتوفى النبي ﷺ ولها من العمر ثلاثون عامًا .

✷وقد روت حفصة رضي الله عنها ستين حديثًا عن رسول الله .

أم سلمة عاتكة بنت عامر بن أبي أمية رضي الله عنها

✷ذات الهجرتين إلى الحبشة والمدينة .
✷كانت رضي الله عنها أول مهاجرة .
✷ولما توفى زوجها واساها النبي صلى الله عليه وسلم بالزواج منها .
✷وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى العصر تفقد نساءه كلهنَّ ، فيبدأ بها ؛ لأنها أكبرهنَّ سنًا .
✷كانت آخر من مات من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم عن أربع وثمانين سنة .
✷وقد روت أم سلمة رضي الله عنها ٣٧٨ حديثًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها

✷من ذرية هارون رسول الله عليه السلام أخو موسى كليم الله عليه السلام .
✷وجعل النبي صلى الله عليه وسلم عتقها صداقها .
✷توفيت سنة خمسون هجرية .
✷وقد روت صفية بنت حيي رضي الله عنها عشرة أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

جويرية بنت الحارث رضي الله عنها

✷بنت ملك بني المصطلق ، وقد وقعت في السبي ، فأعتقها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها ، فكانت سببًا في عتق السبِّي من قبيلتها ، ودخولهم في الإسلام ، فكانت أعظم بركة على قومها .
✷توفيت سنة خمسون للهجرة .
✷روت جويرية رضي الله عنها سبعة أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها

✷ذات الهجرتين إلى الحبشة والمدينة .
✷تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهي بالحبشة ، وكان وكيله صلى الله عليه وسلم في الزواج النجاشي .
✷وتوفيت سنة أربع وأربعين للهجرة .
✷وقد روت أم حبيبة رضي الله عنها ٦٥ حديثًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سودة بنت زمعة رضي الله عنها

✷تزوجها النبي ﷺ قبل الهجرة بعد وفاة خديجة رضي الله عنها .

✷وكانت هاجرت الهجرة الثانية إلى الحبشة مع زوجها الذي توفى بعد ذلك ، وكانت كبيرة السن ، وفقيرة ، وحسنة الإسلام ، فتزوجها النبي ﷺ لذلك مواساة لها .

✷وقد وهبت يومها لعائشة رضي الله عنها ، لما رأت النبي ﷺ أحب ذلك .

✷وقد روت سودة رضي الله عنها خمسة أحاديث عن رسول الله ﷺ .

ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها

✷وقد وهبت نفسها للنبي ﷺ ، قال تعالى : ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّـٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَـٰلَـٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الأحزاب : ٥٠]

✷وتزوجها حين اعتمر ﷺ بمكة .

✷وتوفيت سنة واحد وستون للهجرة .

✷وكانت آخر من تزوج بها النبي ﷺ .

✷وقد روت ميمونة رضي الله عنها ٧٨ حديثًا عن رسول الله ﷺ .

زينب بنت خزيمة رضي الله عنها

✷أم المساكين ، التي كانت تكثر من إطعامهنَّ .

✷وتوفيت عند رسول الله ﷺ ، ومكثت معه ﷺ ثمانية أشهر .

وقد تسرى النبي ﷺ بجاريتين

هما : مارية القبطية التي أسلمت ، وأنجبت له إبراهيم رضي الله عنه ، الذي مات صغيرًا .

✷والثانية ريحانة بنت زيد من سبي بني قريظة .

✷فكانت جواريه ﷺ نصرانية ويهودية ، ولكنهما أسلمتا .

حكمة تعدد زوجات النبي ﷺ

(١) حُكْمُ التعدد في الشريعة الإسلامية :

ما جاء في حكم التعدد في القرآن والسنة وإجماع الأمة ، وأقوال الصحابة رضي الله عنهم وأقوال الأئمة :

أولاً القرآن :

قال الله تعالى : ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء : ٣]

١- استنباط الحكم :

✷ الأصل في حكم التعدد هو الوجوب لقول الله تعالى : ﴿فَانكِحُوا﴾ وهو **فعل أمر** من الخالق إلى خلقه ، **والأمر يفيد الوجوب** .

✷ لكن انصرف الأمر **للاستحباب مكان الوجوب** بقوله تعالى :﴿مَا طَابَ لَكُم﴾ فلم يعد وجوبًا مطلقًا ، بل مندوبًا مستحبًا ؛ لأن الله تعالى علقه على استطابة الفاعل .

✷ قال أحمد شاكر: فالتعدد ليس مباحًا فقط لأن المباح هو المسكوت عنه ، وهو الذي لم يرد فيه نص بالتحليل أو التحريم . [عمدة التفاسير ٣/ ١٠٤]

٢- يجب أن يكون الدافع إلى التعدد هو طلب التقوى.

✷ وجعل الله تعالى **معيار ذلك هو التقوى** ، فمن رأى من الأزواج أن التعدد يزيد من تقواه صار التعدد في حقه مستحبًا ، وإن رأى الزوج أن التعدد يقلل من تقواه صار في حقه بخلاف ذلك .

ـ ولم يجعل الله تعالى لأحدٍ أن يُعَقِبُ عليه في قرار التعدد أو ينتقده ما دام الزوج قد اتخذه ، **وظنّ أن فيه التقوى** .

٣- واشترط الله العدل :

قال تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ فجعل تعالى هذا الشرط شخصي لا تشريعي، **وترك الله تعالى ذلك الشرط لتقدير المتزوج في ضميره وحده .**

✷ قال رسول الله ﷺ : « **اللَّهُمَّ هَذَا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ فَلَا تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ.** » [رواه أبو داود ٤/ ٢١٣ والنسائي ٧/ ٦٣ والترمذي ١١٤٠ وابن ماجه ١٩٧١ والدارمي ٢٢١٣ وأحمد في المسند ٦/ ١٤٤]

- **فجعل رسول الله ﷺ العدل قسمين .**

- **الأول** : هو العدل **في أمر الدنيا** ، وهو **المبيت والنفقة**، وهذا العدل **فرضٌ لازم .**

- **الثاني** : هو العدل في **الحب القلبي** ، وهذا **لا يملكه بشر** ؛ لأن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء ، ولا سلطان للمرء على قلبه .

✷ **فإن أحب زوجة أكثر من أخرى بدون أن يترتب على ذلك زيادة في النفقة أو المبيت فلا عتاب عليه .**

✷ ونقل ابن قدامة عن الإمام أحمد قوله : أنه **لا عدل فوق الكفاية** . [المغني]

✷ إنما العدل فيما دون الكفاية ، فإذا أعطى كل زوجة ما يكفيها ، فلتأكل أو تلبس ما تريد ، وليس عليه أن يطعمهم ويكسوهم بالمثل إلا إذا كان قليلًا .

✷ ونقل العلماء أنه لا يشترط العدل في المسكن ، بل يجوز أن تسكن كل واحدة بمثل ما كانت تسكن فيه عند أبيها ، وإن زاد فهو حسن ، وإن قلَّت النفقة ساوى بينهنَّ في القليل .

✷ قال تعالى : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ [النساء : ١٢٩]

- فأخبر تعالى أنكم مهما اجتهدتم فلن تقيموا العدل كله .

- قال أحمد شاكر : فاكتفى ربه منه في طاعة أمره بالعدل أن يعمل بما استطاع ، ورفع عنه ما لم يستطع . [عمدة التفاسير ٣/ ١٠٥]

٤- صفات الزوجة :

✷ قوله تعالى : ﴿مَاطَابَ لَكُم﴾ و(**مَا**) ليست للعاقل ، فلم يقل تعالى : (**من طاب لكم**) ، فدَّل على أن المقصود بـ (**مَا**) هو صفات النساء ، لا ذوات النساء .

ـ فالرجل يتزوج النساء لطيب صفاتهنَّ وأخلاقهنَّ .

ـ والطيب هو الحلال ؛ لأن كل حرام خبيث . [أضواء البيان للشنقيطي ١/ ٣٧٠]

ثانيًا السُنة القولية :

✷ قال رسول الله ﷺ لمن أرادوا التشدد ، فقال أحدهم : « أما أنا فأصوم ولا أفطر ، وقال آخر أنه يقوم الليل ولا ينام ، وقال الأخير أنه لا يتزوج النساء . »

ـ فخطب رسول الله ﷺ الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « **مَا بَالُ أَقْوَام قَالُوا كَذَا وَكَذَا لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي .** » [صحيح البخاري ٥٠٦٣ ومسلم ١٤٠١ واللفظ له]

✷ قال رسول الله ﷺ : « **يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ .** » [صحيح البخاري ٥٠٦٥ ومسلم ١٤٠٠]

✷ وقال رسول الله ﷺ : « **تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .** » [صحيح : رواه أبو داود ٢٠٥٠ والنسائي ٦/ ٦٥-٦٦ وصححه الألباني]

✷ وقال رسول الله ﷺ : « **حبب إلى من دنياكم النساء والطيب ، وجعلت قرة عيني في الصلاة .** » [صحيح لغيره: رواه النسائي ٤٩٣٩ وأحمد ٣/ ١٢٨ وأبو يعلي ٣٤٨٢ والطبراني في الأوسط ٥١٩٩ وصححه الألباني في صحيح النسائي]

ثالثًا السنة الفعلية :

✷ فقد تزوج رسول الله ﷺ إحدى عشر امرأة ، وقيل أكثر ، عندما ضموا السراري إلى زوجاته ﷺ ، ومات وعنده تسع نسوة رضي الله عنهنَّ جميعًا .

✷ قال ابن قدامة : تزوج النبي ﷺ وبالغ في العدد ، وفعل ذلك أصحابه ، ولا يشتغل النبي ﷺ وأصحابه إلا بالأفضل ، ولا يجتمع الصحابة على ترك الأفضل والاشتغال بالأدنى . [المغني ٦/ ٤٤٦]

ـ ولم يختار الله تعالى لنبيه ﷺ إلا **أكمل الأحوال والأعمال** .

✷ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان النبي يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار ، وهنَّ إحدى عشر زوجة . [صحيح البخاري ٢٦٨]

✷ قال أنس رضي الله عنه :وكنا نتحدث أنه ﷺ أوتي قوة ثلاثين رجلًا .[صحيح البخاري ٢٦٨]

ـ وهذا دأب الصالحين الذين عَفُوا عن الحرام ، فرزقهم الله قوة على الحلال ، رغم أنهم لا يسرفون في الطعام والشراب ، قال تعالى : ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ [الأعراف : ٣١] ، لكن لا إسراف في النكاح ؛ لأنه يدعو إلى العفاف .

رابعًا الإجماع :

✷ قال القاضي عياض : وأما النكاح فمتفق عليه شرعًا .

ـ وقال : فإنه دليل الكمال وصحة الذكورية .

ـ وقال : وأما في الشرع ، فسُنة مأثورة ، وقد كان زهاد الصحابة رضي الله عنهم كثيري الزوجات والسراري ، كثيري النكاح . [الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/ ٨٧]

خامسًا أقوال الصحابة :

✷ قال ابن عباس رضي الله عنهما لسعيد بن جبير رضي الله عنه : هل تزوجت؟ قال: لا ، قال : فتزوج ، فإن خير هذه الأمة أكثرها نساءً . [صحيح البخاري ٥٠٦٩]

ـ قال ابن حجر : المعنى : خير أمة محمد ﷺ من كان أكثر نساءً من غيره ممن يتساوى معه فيما عدا ذلك من الفضائل .

ـ يعني : إذا تساوى الفضلاء كان أفضلهم أكثرهم زوجات .

ـ وربما كان يقصد أن النبي ﷺ هو خير هذه الأمة ، وهو أكثرها نساءً .

✷ وسُئل ابن عباس رضي الله عنهما : لماذا يتزوج الرجل ؟ يستنكر ذلك ، فنهر السائل وقال له: (سبحان الله ، يتزوج الرجل لكي يتزوج) ، فكان ينتقد من يريد انتقاد التعدد ، وأن الرجل لا ينبغي أن يُسأل لماذا يُعدد .

✷ وقال ابن مسعود رضي الله عنه : لو لم يبق من أجلي إلا عشرة أيام وأنا أعلم أني أموت في آخرها يومًا ولي طول النكاح فيهنَّ ، لتزوجت مخافة الفتنة.[المغني ٦/ ٤٤٦]

ـ سبحان الله : ابن مسعود رضي الله عنه يخاف على نفسه الفتنة ، وهو من أصحاب رسول الله ﷺ الذين عندهم من الإيمان ما يمنعهم من الصغائر فضلًا عن الكبائر، ويقول ذلك وهو في القرن الهجري الأول ، وهو خير القرون على الإطلاق ، لكثرة الخير فيه وقلة الفتن التي كادت أن تنعدم .

ـ فماذا يقول من جاء بعد انقضاء كل القرون الخيرية الأولى ولم يجدوا رسولًا ولا قدوة ، ووجدوا فتنًا تموج كموج البحر ، في كل ذراع فتنة ، بل في كل شبرٍ فتنة، ولم يجدوا على الخير أعوانًا ، بل صار المعروف منكرًا ، بل صار يُنهى عن المعروف ويُؤمر بالمنكر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

سادسًا أقوال العلماء :

✷ قال الإمام أحمد : ينبغي للرجل في هذا الزمان أن يتزوج أربع نسوة ليعف نفسه .

ـ رغم أنه لم يتزوج إلا باثنتين ، إحداهما عوراء ، ليؤثر بنفسه من كان سيتزوجها من المسلمين ، وهذا هو أروع الإيثار وأعلاه : أن لا يعرف المؤثر من الذي سيؤثره على نفسه من المسلمين .

ـ فكان جزاء الله له في الدنيا قبل الآخرة بأن رزقه الله منها الولد الصالح البار .

ـ وقال ذلك وهو في القرن الثاني الهجري زمن الحشمة والعفاف ، لا زمن الشهوات والتبرج ، وزمن القنوات الفضائية والانترنت وعري الشواطئ وعهر الساقطات .

✷ قال العلامة ابن باز : والأصل في ذلك مشروعية التعدد لمن استطاع ذلك ، ولم يخَفِ الجور ، لما في ذلك من المصالح الكثيرة في عفة فرجه ، وعفة من يتزوجهنَّ، والإحسان إليهنَّ ، وتكثير النسل الذي به تكثر الأمة ، ويكثر من يعبد الله وحده .

ـ وقال ابن باز : والآية تدل على شرعية التزوج باثنتين أو ثلاث أو أربع ؛ لأن ذلك أكمل في الإحصان ، وفي غض البصر ، وإحصان الفرج . [الكلمات في بيان محاسن تعدد الزوجات ٢٤]

وحكم التعدد من أحكام الشريعة المحكمة :

ـ فهو من الأحكام التي لا تتغير بتغير الزمان ، ولو كان يتغير لذكر الله تعالى ذلك في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ ، قال تعالى : ﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحجرات : ١٦]

ـ نقول ذلك لمن يقولون أن التعدد يصلح لزمانهم ولا يصلح لزماننا .

ـ قال أحمد شاكر : فلا يملك أحد أن ينسخ حكمًا أحكمه الله في كتابه ، أو في سنة رسوله ﷺ ، ولا يملك أحد أن يحرم شيئًا أحله الله ، ولا أن يحل شيئًا حرمه الله . [عمدة التفاسير ٣/ ١٠٨]

لا رهبانية في الإسلام :

قال الله تعالى : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ [الحديد : ٢٧]

ـ والأدلة على الأمر بالزواج والحث عليه من الكتاب والسنة قد تواترت قبل ذلك .

(٢) معرفة علة الحكم لا تلزم للإيمان بالحكم :

ـ الله ﷻ لم يشرع الشرع لأنه يستفيد من طاعة الطائعين ، أو لأنه يتضرر من معصية العاصين ، بل شرع الشرع لكي يسعد الناس في الدنيا والآخرة ، وهو تعالى غني عنهم وعن طاعاتهم ، فهو الذي خلقهم ، وهو أعلم بما يصلحهم .

ـ وقد تظهر الحكمة في بعض أوامر الشرع ، وقد لا تظهر في البعض الآخر .

ـ لأن عقول البشر القاصرة قد تدرك تلك الحكمة وقد لا تدركها .

ـ وليس معنى عدم إدراك الحكمة في التشريع أن الحكمة غير موجودة ، بل لله تعالى الحكمة البالغة في كل أوامره وقضائه ، وإن كنا لا نفهمها كلها .

ومثال التشريع الذي ندرك بعض حكمته :

تشريع الزكاة :

✷ قال تعالى : ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة : ١٠٣]

ـ فالصدقة **تزكية لنفس المزكي** من البخل والشح .

ـ **وتزكية المال** بإخراج حق الله تعالى فيه ، وهي نماء للمال .

ـ **وتزكية لنفس الفقير** من الحقد والحسد للغني .

ـ **وتزكية للمجتمع** من الجرائم الناشئة عن الفجوة المالية بين الأغنياء والفقراء .

تشريع غض البصر :

✷ وقال تعالى : ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ﴾ [النور : ٣٠]

ـ **فغض البصر أزكى** وأطهر **لقلب المسلم** من الوقوع في الشهوات وعشق ما لا يستطيع بلوغه ، وما يتبع ذلك من التعلق الشديد بغير الله تعالى .

✷ وأما إذا جهلنا الحكمة من أحد التشريعات ، فلابد أن نؤمن أن هناك حكمة أو مجموعة حكم في هذا التشريع ، ولكننا لا ندركها بعقولنا القاصرة ، فإن الله تعالى منزه أن يشرع شيئًا عبثًا ، أو لعبًا ، أو سُدىً .

ـ فلا ينبغي أن نعارض التشريعات التي لم نعلم حكمتها برأي أو هوى .

قال تعالى : ﴿ **فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ** ﴾ [القصص : ٥٠]

ـ فمن أعرض عن الهدى فلابد أن يقع في اتباع الهوى .

ـ ويجب أن نصدق بقوله تعالى : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾ [المائدة : ٣]

(٣) وجوب التسليم لحكم الله تعالى وحكم رسوله ﷺ :

✷ قال تعالى : ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [النساء : ٦٥]

ـ قال القاسمي : يعني : لا يستحقون اسم الإيمان في السر ، حتى يجعلوك حكمًا، فيما اختلف بينهم من أمور ثم لا يجدوا في قلوبهم ضيقًا مما حكمت به وينقادوا لأمرك ، ويذعنوا لحكمك تسليمًا تامًا بظاهرهم وباطنهم من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة . [محاسن التأويل ٥/ ٢٧٣]

ـ قال ابن القيم : وأقسم سبحانه بأنه لا يؤمن من لم يحكمه في كل ما تنازع فيه هو وغيره ، ثم يرضى بحكمه ولا يجد في نفسه حرجًا مما حكم به ، ثم يسلم له تسليمًا ، وينقاد له انقيادًا .

ـ وقال ابن القيم : فالله تعالى علق سعادة الدارين بمتابعته ﷺ ، وجعل شقاوة الدارين في مخالفته .

✷ قال تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ** ﴾ [الأحزاب : ٣٦]

ـ فقطع سبحانه وتعالى التخيير بعد أمره تعالى وأمر رسوله ﷺ ، فليس لمؤمن أن يختار شيئًا بعد أمر الله وأمر رسوله ﷺ .

ـ قال العلماء : **من الله الرسالة ، وعلى الرسول البلاغ ، وعلينا التسليم .**

ـ وقالوا : **لا تسل لماذا شرع ؟ ولكن سل ماذا شرع ؟**

✷ قال رسول الله ﷺ : « **ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا .**» [صحيح مسلم ٣٤]

ـ والرضا بالله ربًا هو الرضا بقضائه وقدره ، وأمره ونهيه ، لا يستثنى من ذلك شيئًا ، ولا يظن أن الخير في خلاف قدر الله ، بل يرضى ويسلم عن قناعة تامة ، ويوقن أن قضاء الله خيرٌ من اختياره لنفسه في جميع أحواله .

ـ ولا يكون في نفسه حرج مما قضى رسوله ﷺ ، ويسلم لذلك **تسليمًا تامًا** لا يتنقصه **عدم الرضا** بالقضاء أو **اعتراض** عليه ، أو ظن أن غير هذا القضاء **كان أولى** منه ، أو قوله لماذا يصيبني هذا القضاء بمفردي من دون الناس .

ـ وكل ما سبق من وجوب التسليم والرضا بشرع الله تُقصد به الزوجة كما يُقصد به الزوج ، فيجب على المرأة العاقلة المسلمة أن **ترضى** بقضاء الله في التعدد ، وتسلم له ، **ولا تظن أن الخير في عدمه ، فلا تحزن** على قضاء الله ، **ولا تعترض** عليه ، ولا تقول أن **غير هذا من القدر** كان أولى لها ، أو **لماذا ابتلاها الله** به من دون النساء .

ـ فالله تعالى هو الذي شرع ، وشرعه لطفٌ كله ، **وهو يعلم من خلق ويعلم ما ينفعهم** ، فهو سبحانه اللطيف الخبير ، **فيجب أن نتلقى أوامره بالقبول والمحبة** ، حتى وإن خفيت عنا الحكمة .

ـ **وليس لأحد حق التشريع غيره تعالى** ؛ لأنهم لم يخلقهم غيره ، ولا يعلم ما يصلحهم غيره ، وشرع الله مصلحة كله ، **وشرع الله ليس فيه ما يؤدي إلى خراب البيوت** ، أو إنهاء المحبة بين الرجل وزوجته كما يدعي الجهال أن التعدد يفعل ذلك .

(٤) حكمة تعدد زوجات النبي ﷺ :

✷ تزوج النبي ﷺ **بإحدى عشر امرأة** ، وهذا من خصائصه ﷺ ، ولا يجوز لغيره أن يتزوج أكثر من أربعة .

الحِكم العامة :

١ - أن يكثر من يشاهد أحواله الباطنة في بيته ﷺ :

ـ فينشرنّ محاسن أخلاقه ودلائل نبوته ﷺ ، وأنه ليس بساحرٍ ولا مجنون ، فإن الإنسان إذا ادعى شيئًا فإنه لا يستطيع أن يدعيه طوال اليوم ، وطوال العمر ، وإنما يرجع إلى طبيعته إذا رجع إلى بيته ، فإن شهدت كل هؤلاء النسوة على صدق نبوته ﷺ ، صدقنَّ ، فمثل هذا العدد الكبير لا يتواطئنَّ على الكذب أبدًا .

٢ - نقل الأحكام الشرعية التي لا يراها الرجال في خاصة بيته ﷺ :

ـ وتحتاج بقية النسوة أن يتعلمنها من نساء النبي ﷺ ، فاحتاج نقل هذه الأحكام إلى عدد من الزوجات حتى لا تنقل هذه الأحكام زوجة أو اثنتين قد يخطئن نقلها أو تفسيرها .

٣ - إثبات حسن خلق النبي ﷺ :

فقد تزوج النبي ﷺ من ابنتين لعدوين له ، ومع ذلك كان أحب إليهنَّ من جميع أهلهنَّ .

ـ فقد تزوج ﷺ أم حبيبة بنت أبو سفيان ، الذي كان رئيس المعارك ضد رسول الله ﷺ .

ـ كذلك تزوج ﷺ صفية بعد أن قُتل أبوها وعمها وزوجها في حروب اليهود ضد المسلمين .

ـ ورغم ذلك كانوا يحبونه ﷺ حبًا عظيمًا .

ـ وهذا يدل على أنه ﷺ كان يحسن إليهنَّ إحسانًا أنساهنَّ عداوتهنَّ الطبيعية له لو لم يسلمنَّ .

٤ - إثبات نبوته ﷺ بخرقه للعادات :

فقد كان ﷺ يأتيهنَّ كلهنَّ في يوم واحد أحيانًا ، هذا مع تقلله من الطعام والشراب ومع كثرة صيامه ﷺ ، فكيف تكون له ﷺ هذه القدرة إلا أن تكون تلك الطاقة من عند الله تعالى .

ـ لذلك حسدته وسحرته يهود من جهة إتيانه ﷺ لزوجاته ، وشفاه الله من ذلك .

٥ - إعفاف هذا العدد من النساء يُعَدُ من الأعمال الصالحة للنبي ﷺ .

٦ - الإنفاق على هذا العدد من النساء وهدايتهنّ من الأعمال الصالحة للنبي ﷺ .

ـ وهذا من الحِكَمْ الاجتماعية والوصايا الشرعية بإعالة الأرامل وأيتامهنَّ ؛ لأنه لا يتحقق ذلك على الوجه الأكمل إلا بالزواج من أمهاتهم .

٧ - الابتلاء للنبي ﷺ :

فقد حبب الله إليه النساء والطيب ، ثم آتاه منهنَّ هذا العدد ، ثم أمره ألا يتعلق بهنَّ ولا ينشغل إلا بتبليغ الدعوة .

ـ فلما أتم النبي ﷺ تبليغ الدعوة ولم يتعلق بهنَّ رغم أنه كان يحبهنَّ ، كان ذلك في رفعة منزلة النبي ﷺ عند ربه تعالى .

٨ - تشريفه ﷺ للعرب بزواجه من قبائلهم :

وكذلك تشريفه ﷺ **للمصريين** ، فإنه لم ينكح من سوى جزيرة العرب إلا من الإسكندرية حيث نكح مارية .

ـ وهذا من الحكم السياسية التي تحسن من قائد الأمة ﷺ .

٩ - تأليف قلوب أعدائه بزواجه ﷺ من بناتهم فتزول العداوة بينهم .

١٠ - تكثير عدد أعوانه ﷺ من قبائل نسائه ، فيزيد أعوانه على من يحاربهم ﷺ .

[قال بذلك الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح صحيح البخاري بتصرف]

الحكم التفصيلية في زواج كل واحدة من زوجات النبي ﷺ :

١ - تزوج النبي ﷺ من خديجة رضي الله عنها

وكان عمر النبي ﷺ خمس وعشرون سنة ، وكان في ريعان شبابه ﷺ ، وكانت خديجة ثيبًا ولها أربعون سنة ، وقضى معها وحدها خمس وعشرين سنة هي زهرة شبابه ﷺ ، **ولم يتزوج معها غيرها** .

ـ ولو كان زواج النبي ﷺ عن شهوة لتزوج في شبابه من الأبكار الجميلات صغار السن ، لكنه ﷺ لم يفعل .

ـ فَعُلِمَ أن منتقصه ﷺ هو الأبتر المقطوع الخير ، الممحوق البركة ، الأولى بكل رزيلة .

٢ - ثم تزوج بعدها سودة رضي الله عنها

وكانت قد توفى عنها زوجها بعد رجوعهم من الهجرة الثانية للحبشة ، فلو عادت إلى أهلها لعذبوها وفتنوها في دينها ، فأنقذها النبي ﷺ منهم .

ـ وقد كانت كبيرة السن ، ومن القواعد من النساء التي لا يُشتهى نكاحها .

٣ - وتزوج بعد شهر بعائشة رضي الله عنها

وهي البكر الوحيدة في حياته ﷺ .

٤ - وتزوج من حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها .

وكان زواجه ﷺ من عائشة **وحفصة** رضي الله عنهما سببه **إكرام وزيريه** أبو بكر وعمر رضي الله عنهما بالزواج من ابنتاهما .

ـ كما أكرم عثمان وعليًا رضي الله عنهما بتزويجهما من بناته ﷺ .

٥ - وتزوج من زينب بنت جحش رضي الله عنها

وكان زواجه منها بأمر الله ، **لإبطال التبني** ، وكان اسمها **بَرَّة** ، فإن زيد بن حارثة رضي الله عنه طلقها ، وكان النبي ﷺ قد تبناه في الجاهلية ، ويحرم زواج زوجة الابن ، فبزواج النبي ﷺ منها انقطع تبنيه لزيد ، بل انقطع كل التبني للأبد .

✷وسبب تبني النبي ﷺ لزيد أنه كان ابنًا لأحد أشراف العرب ، فسرقته عصابة وباعوه في مكة ، فاشتراه أحد أقرباء خديجة رضي الله عنها وأهداه لها ، ثم أهدته هي لرسول الله ﷺ ، فرافقه في رحلة تجارته قبل البعثة ، وعلم إرهاصات نبوته ﷺ .

ـ ثم وجده أهله بعد عناء البحث عنه ، فعرضوا أموالًا على النبي ﷺ في شرائه، فأبى زيد أن يرجع مع والده ، واختار جوار رسول الله ﷺ ، فرد النبي ﷺ الأموال إلى أهله وأعتقه ، وتبناه إكرامًا له ولعشيرته ، وستظل أفعاله ﷺ دروسًا يتعلم منها العباقرة إلى قيام الساعة .

٦ – تزوج النبي ﷺ من جويرية بنت الحارث رضي الله عنها

وكان اسمها (**بَرَّة**) فسماها جويرية ، وكان المسلمون قد أسروا من بني المصطلق (قومها) مائتي بيت بما فيهم النساء والذراري .

ـ فلما أعتق النبي ﷺ سيدتهم وتزوجها ، أعتق المسلمون أصهار رسول الله ﷺ ، فأسلم بنوا المصطلق وكانوا عونًا للمسلمين بعد أن كانوا حربًا عليهم .

ـ وتسامع كل العرب بهذا الفعل الحسن من النبي ﷺ .

٧– وتزوج النبي ﷺ زينب بنت خزيمة رضي الله عنها

بعد استشهاد زوجها بمعركة أُحُد ، وكانت امرأة فاضلة ، وكانت تسمى أم المساكين ، فتزوجها النبي ﷺ إكرامًا وجبرًا لها ، وماتت في حياته ﷺ .

٨– وتزوج النبي ﷺ من أم سلمة رضي الله عنها

وقد كانت هي وزوجها من خيار المسلمين ، وأول من هاجر إلى الحبشة ، وكانت تحب زوجها ، وكانت مُسنة وأم لأيتام ، ولكنه ﷺ تزوجها لحسن رأيها وعقلها ودينها .

ـ فهي التي أشارت عليه ﷺ في الحديبية عندما لم يمتثل الصحابة لأمره ﷺ

بذبح الهدي والرجوع إلى المدينة بغير أداء العمرة ، أشارت عليه ﷺ أن يخرج ولا يكلم أحدًا حتى يذبح هديه ، فلما فعل النبي ﷺ ذلك فعل كل المسلمين مثله فانتهت الأزمة بسبب عقل امرأة .

ـ وهي التي قال لها الناس استرجعي بعد موت زوجها أبو سلمة وقولي : (**إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا**.) ، فقالت : (ومن خير من أبي سلمة ؟) [صحيح مسلم ٩١٨] لكنها أذعنت لأمر الله واسترجعت، فكان حبها لدينها أكبر من حبها لزوجها ، فأخلفها الله ﷻ رسوله ﷺ الذي هو خير من زوجها أبي سلمة ، وخير خلق الله أجمعين ﷺ .

٩ – وتزوج النبي ﷺ من أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها

وأبو سفيان هو زعيم الحرب ضد المسلمين ، وكانت قد هاجرت مع زوجها إلى الحبشة الهجرة الثانية ، لكنه تنصر هناك في الغربة ، وثبتت هي على إسلامها .

ـ أمن الحكمة أن تضيع تلك المؤمنة بين أبيها وزوجها ، أو أن يكفلها من يكرمها ﷺ ؟

١٠ – وتزوج النبي ﷺ من صفية بنت حيي رضي الله عنها

وكان زواجه ﷺ منها بسبب أنها صاحبة النسب الشريف إلى نبي الله موسى عليه السلام ، فإنها وقعت في السبي لدحية الكلبي رضي الله عنه ، فاصطفاها النبي ﷺ وأعتقها وتزوجها ، ليعلم الناس كيف ينزلون الناس منازلهم ، ويكرمون كرماء قومهم .

١١ – وآخر زوجاته ﷺ ميمونة رضي الله عنها

وكان اسمها (**بَرَّة**) فسماها ﷺ ميمونة، وكانت لها قرابات كثيرة في بني هاشم ، وبني مخزوم ، فأراد النبي ﷺ أن يتألفهم .

ـ فزوجها له عمه العباس رضي الله عنه بعد وفاة زوجها .

[تفسير القرآن الحكيم ٤/ ٣٧٠ لمحمد رشيد رضا نقلًا عن الإمام محمد عبده بتصرف]

(٥) حكمة تعدد الزوجات ، أو فوائد تعدد الزوجات :

١ – التعدد أمر مشروع في الإسلام .

وقد سبق ذكر الأدلة من القرآن والسُنة والإجماع وأقوال الصحابة والعلماء فيه .

ـ قال ابن الباز : لأن ذلك سبب لإكثار النسل ، وعفة للكثير من النساء ، والإحسان إليهنَّ ، والإنفاق عليهنَّ .

٢ – التعدد سنة الأنبياء والصحابة والصالحين

ـ فإن نبينا ﷺ كان مُعَدِدًا .

ـ وكذلك أنبياء بني إسرائيل ، وعلى رأسهم داود وسليمان وإبراهيم ويعقوب ويوسف عليهم السلام .

ـ وكذلك كان الصحابة والصالحون .

ـ فقد تزوج إبراهيم عليه السلام سارة أم إسحاق عليه السلام ، ثم هاجر أم إسماعيل عليه السلام ، ثم قنطور بنت يقطين الكنعانية ، ثم يحجون بنت أمية . [تعريف الأعلام للسهيلي]

ـ وجمع يعقوب عليه السلام بين أختين ، فأنجبت الأولى عشرة والثانية ولدين .

ـ وكان لسليمان عليه السلام سبعمائة زوجة وثلاثمائة جارية ، قال رسول الله ﷺ : **«قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ نَبِيُّ اللهِ : لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً كُلُّهُنَّ تَأْتِي بِغُلَامٍ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ أَوْ الْمَلَكُ: قُلْ إِنْ شَاءَ اللهُ ، فَلَمْ يَقُلْ وَنَسِيَ ، فَلَمْ تَأْتِ وَاحِدَةٌ مِنْ نِسَائِهِ إِلَّا وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِشِقِّ غُلَامٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:وَلَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللهُ لَمْ يَحْنَثْ وَكَانَ دَرَكًا لَهُ فِي حَاجَتِهِ .»** [صحيح البخاري ٣٤٢٤ ومسلم ١٦٥٤ واللفظ له]

ـ أو قال : « **ولَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فُرْسَانًا أَجْمَعِينَ .**» [صحيح مسلم ١٦٥٤]

٣ـ التعدد تشبه برسول الله ﷺ :

✷ قال تعالى : ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ﴾ [الأحزاب : ٢١]

✷ قال رسول الله ﷺ : « مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ . » [حسن: رواه أبو داود ٤٠٣١ وأحمد ٢/ ٥٠، ٩٠ وابن أبي شيبة في المصنف ٥/ ٣١٣ ومحمد بن حميد ٨٤٨ والطبراني في مسند الشاميين ٢١٦ وحسنه الألباني في الإرواء ١٢٦٩]

✷ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلًا سأل النبي ﷺ عن الساعة ، فقال: « مَتَى السَّاعَةُ قَالَ وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا قَالَ لَا شَيْءَ إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ. » [صحيح البخاري ٣٦٨٨ ومسلم ٢٦٣٩]

✷ وقال رسول الله ﷺ : « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ . » [صحيح البخاري ٦١٦٨ ومسلم ٢٦٤١]

قال أنس رضي الله عنه : فما فرحنا بشيء فرحتنا بقول النبي ﷺ : أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ .

وفي رواية أحمد : « فَمَا رَأَيْتُ الْمُسْلِمِينَ فَرِحُوا بَعْدَ الْإِسْلَامِ بِشَيْءٍ مَا فَرِحُوا بِهِ . » [رواه أحمد ٣/ ١٠٤]

ـ فكلنا نحب رسول الله ﷺ ، ونحب أن نتشبه به ، ونقتدي به في كل مناحي حياتنا حتى نحشر معه يوم القيامة .

✷ **إلا أن الزيادة على أربع نسوة من خصائصه ﷺ .**

٤ – التعدد هو أكبر سبب جعله الله لغض البصر .

وهذا أتقى لقلب الرجل وسريرته، وأنقى لنفسه ، وأحب لربه ، وأخشع لصلاته ، وأدعى لإخلاصه ، فما من حل لانتشار التبرج أفضل من التعدد لغض البصر إذا لم تحتشم النساء .

٥ـ التعدد هو أحد وسائل تحصيل الثواب .

ـ قال رسول الله ﷺ : « وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ قَالَ أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرًا . » [صحيح مسلم ١٠٠٦]

ـ فإن إتيان الزوجة لمن الأعمال الصالحة التي يكتسب بها المرء حسنات ، بعكس الفجور والزنا الذي هو من أكبر الموبقات .

ـ وإن كفالة اليتيم بالزواج من أمه لمن الأعمال الصالحة ، وإن مسح دمعة المرأة المطلقة لمن الأعمال الصالحة ، وإن إدخال السرور على الأرملة لمن الأعمال الصالحة .

٦ـ التعدد هو أحد وسائل زيادة الرزق .

ـ فإن المعونة على قدر المؤنة .

ـ وإن من أسباب زيادة الرزق : (الجهاد ، والاستغفار ، والزواج ، وصلة الرحم ، والمتابعة بين الحج والعمرة) ، هذا مع السعي لتحصيل الرزق من مظانه .

٧- التعدد هو الحل الوحيد لزيادة الإناث على الذكور.

ـ وهذه الزيادة موجودة بالإحصائيات في كل بلاد العالم ، مؤمنهم وكافرهم ، حيث مواليد البنات أكثر من الذكور في كل بقاع الأرض .

ـ وأيضًا فإن **كل النساء يستطعنّ الزواج** ؛ لأنه لا تبعة عليها ، حتى وإن كانت عاقرًا .

ـ **وليس كل الرجال يستطيعون الزواج** ؛ لأنه يلزم للزواج الباءة ، وهو الاستطاعة المادية للنفقة ، والاستطاعة الجسدية على النكاح .

ـ قال تعالى : ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النور : ٣٣]

✷ **فإذا تزوج كل مستطيع للزواج بامرأة واحدة ، فماذا تفعل بقية النساء ؟!**

٨- التعدد هو الحل الوحيد لمشكلة العنوسة .

حيث تنادي الواحدة منهنَّ : أنقذونا من نار العنوسة ، فنحن بشر مثلكم ، نُحِس ! ونتألم ! استرونا ! ارحمونا !

ـ وتقول أخرى طبيبة : خذوا شهاداتي ، أعطوني زوجًا ، أَسْمِعُوني كلمة (ماما) .

ـ وتقول أستاذة جامعية أوروبية : إنني أفضل أن أكون زوجة مع عشر نساء لرجل ناجح على أن أكون الزوجة الوحيدة لرجلٍ تافه .

✷ فإن العوانس فوق سن الثلاثين قد زاد عددهنَّ كثيرًا في كل البلاد العربية عن الملايين .

٩ – التعدد علاج لانتشار الفواحش بإعفاف النساء بطريق مشروع .

ـ فإن نسبة النساء تزيد على الرجال في كل المجتمعات ، خاصةً بعد تعرض الدول للحروب فيموت كثير من رجالها .

ـ فإن لم يشرع التعدد وذهبت كل هؤلاء النسوة ينشدنَّ أزواجًا فلن يجدنَّ ، فكم منهنَّ ستطلب قضاء حاجتها ولو بالزنا ، وكم سينتج عن ذلك من أولاد غير شرعيين يملؤن الشوارع حينما لن يكفلهم الأب ولن تكفيهم الأم .

ـ وكم ستمتلئ الطرقات باللقطاء الذين سيصبحون وقود الفساد والجرائم إذا كبروا .

ـ لكن بالتعدد ستصبح تلك الأمهات زوجات وربات بيوت ، وسيصبح أولئك الأولاد أولاد شرعيون ، يكفلهم آباؤهم ، ليكونوا في المستقبل مواطنين صالحين غير مخربين ولا مفسدين .

١٠- التعدد هو العلاج لمشاكل الزوجة .

ـ فماذا يفعل من وجد امرأته عقيمًا لا تلد ، أو أصابها مرض مزمن منعها من معاشرة زوجها .

ـ هل يطلقها الزوج فتبقى للوحدة والحرمان وألسنة الناس ، أم يتزوج عليها ويبقيها في عصمته ، ينفق عليها ويرعاها .

١١- التعدد هو استجابة لطلبات الرجل .

(١) فماذا يفعل الرجل كثير الأسفار والاغتراب ؟ أيقع في الفاحشة أم يبتغي ما أحل الله له من الزواج بأخرى ؟ فيحفظ الأخلاق والمجتمع والدين .

(٢) وماذا يفعل من عنده قوة جنسية زائدة ، ولا تكفيه امرأة واحدة ؟

ـ وربما تكون ضعيفة أو كبيرة السن ، أو وصلت لسن اليأس قبله .

(٣) وماذا يفعل من لا يستطيع أن يصبر عن زوجته أيام أعذارها ؟

ـ أيام الحيض والنفاس والحمل والمرض والسفر .

ـ هل يعاشرها معاشرة محرمة أم يبتغي الحلال عند غيرها ؟

(٤) ماذا يفعل من يريد ذرية كثيرة ؟

ـ وعنده الطاقة لينفق عليهم ، والقدرة على تربيتهم وحسن تأديبهم ليكونوا صالحين ، فيقر بذلك عين رسول الله ﷺ في مباهاته الأمم يوم القيامة بكثرة أمته .

(٥) ماذا يفعل من وجد امرأته عقيمًا لا تلد وهو يريد الذرية ؟

ـ هل يطلقها لتضيع فتفقد من ينفق عليها ويحميها ويعفها ؟ أم تتزوج غيره ؟ أم تبقى معه ويتزوج بأخرى ، وتظل هي مصونة عاقلة ؟

(٦) ماذا يفعل من مرضت زوجته بعد طول عِشرة ؟ هل يطلقها أم يتزوج أخرى ويبقيها مصونة مكرمة تحت رعايته وعلاجه ؟

١٢- شريعة التعدد توافق تركيب جسد الرجل والمرأة .

فإن رغبة المرأة في الجماع أقل من رغبة الرجل (في الأغلب الأعم) .

ـ فإن أغلب النساء تكتفي بزوجها ، وإن أغلب الرجال ينتظرون الظروف المواتية للتعدد .

ـ وإن فترة الإخصاب عند الرجال والاحتياج للزوجة تمتد إلى ما بعد السبعين .

ـ أما فترة الإخصاب عند النساء واحتياجها إلى الجماع لا تتعدى سن الخمسين ، فماذا يفعل الرجل في بقية حياته؟

١٣- التعدد هو تضحية من الرجل بتحمل زائد للنفقات والمسئولية .

ـ فمن لليتيمة والأرملة والمطلقة والعانس غير محسني الرجال .

ـ وإن أحسن إليها بدون أن يتزوجها فمن سيعفها ، وهل ستطلب العفة بالحلال من غيره أم بالحرام ؟

ـ وهل سيظل ولي المرأة ينفق عليها ويرعاها إلى المات ؟

ـ ألا تحتاج هذه المرأة إلى **الإعفاف** ما لا يقل عن حاجتها إلى **الإنفاق** ؟

ـهل يوجد من يقبل أن يبدأ حياته بمطلقة أو أرملة أو عانس ، ويترك البكر الشابة ؟

ـ فإن كان من الصعب جدًا أن تكون هذه المرأة هي الزوجة الأولى ، فلابد أن تكون الثانية أو الثالثة أو الرابعة .

١٤- التعدد يساهم في تحسين النسل .

ـ لأنه لا يُقْدِم على التعدد إلا من عنده الطاقة المالية والجسدية والعقلية .

ـ فهو يحتاج **الطاقة المالية** للإنفاق عليهنَّ ، **والطاقة الجسدية** وهي (الباءة) لإعفافهنَّ ، **والطاقة العقلية** لحسن السياسة بينهنَّ ، والحكمة في إدارة شئونهنَّ ، فيدفع ما بينهنَّ من غيرة غير محمودة ، وما قد ينتج عن ذلك من مشاكل .

ـ ومن تيسر له كل ذلك كان من المُمَيَّزين النوابغ من الرجال ، الذين إذا عَدَدوا أصبح أغلب الناشئة في المجتمع من أبنائهم ، فيكونوا نوابغ كآبائهم ، فترتقي الأمة بذلك .

ـ ويلزم لتمام ذلك أن تكون الزوجة نابغة ، لذلك قال تعالى : ﴿**مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ**﴾ ؛ لأن النوابغ من الرجال لا تطيب نفوسهم إلا بالنابغات من النساء ، فإن معاشرة الحمقاء ليس مما يطيب للعاقل .

✷ وإن الرجل الضعيف لا يستطيع إقامة بيته الأول بشكل صحيح ، ويجد فيه عناءً لا يستطيع التغلب عليه ، فيدفعه ذلك إلى الإعراض عن إنشاء بيت جديد .

ـ وعمومًا : إنه غالبًا لا يفلح في التعدد إلا من أفلح في باقي أمور دينه وحياته .

✷ أما من أساء فهو ليس حجة على الشرع ، **بل الشرع هو الحجة على الجميع** ، قال تعالى : ﴿**قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [الأنعام : ١٤٩]

١٥ـ تعدد الزوجات خير من تعدد العشيقات .

ـ أمامنا المجتمعات الغربية التي تحرم تعدد الزوجات ، فيقعون ولابد في تعدد الخليلات .

ـ فإذا كانت هذه حضارتهم فبئس الحضارة ، وإن كان هذا هو رقيهم ، فإنهم ارتقوا إلى الأسفل ، بل إلى القاع ، فأين هذه المجتمعات المنحطة المتفسخة الإباحية القذرة من طهارة الإسلام الذي يحفظ للرجل دينه ، وللمرأة عفتها وطهارتها وشرفها وأمومتها ، وللأبناء انتسابهم لأبيهم ؟!

✷ فالتعدد ينقل المرأة التي لا زوج لها إلى مصاف الزوجات المحصنات المصونات ، ويوجب لها المهر والنفقة ومنزل الزوجية ، ويعترف بالأولاد الذين هم ثمرة هذا الزواج ، ويوجب على الأب رعايتهم والقيام بحقهم .

✷ وإن التعدد في الإسلام يسمح للرجل بالزواج من أربع نسوة ، ويمنع ما فوق ذلك .

✷ أما تعدد الصديقات والخليلات عند الأوروبيين ، فإنه لا يقتصر على أربع نساء ؛ لأنه لا يقع علنًا ، ولا يكون اسم المرأة فيه (زوجة) ، ولا تفرح به الأسرة ، ولا يلتزم فاعله بأية مسئولية ، مالية أو أدبية تجاه المرأة أو أولادها .

ـ فما هو إلا أنه يلوث شرف المرأة ثم يتركها للخزي والعار والفضيحة ، وتَحَمُّل آلام الحمل والإجهاض والولادة بمفردها ، ولا يعترف بولدها ، بل ينسب إلى أمه، ولا ينفق عليه ، ولا يربيه ؛ لأنه ابن غير شرعي ، ويظل الابن يحمل على رأسه خزي السفاح والعار طوال حياته .

ـ فكيف ينكر علينا الأوروبيون وأذنابهم من المستشرقين ، وأتباعهم من الملحدين والعلمانيين ، **كيف ينكرون علينا تعدد الزوجات ؟ ولا ينكرون على أنفسهم تعدد العشيقات** .

ـ فإن الزوجة منهنَّ ترى زوجها على هذا العفن ، فلا تنكر عليه حتى تفعل مثله فلا ينكر عليها ، على مذهب : (اسكت عني وأسكت عنك) .

ـ سبحانك ، هذا بهتانٌ عظيم .

ـ **إنهم يلعبون بالمصطلحات والمسميات** .

ـ فيقولون أن تعدد الزوجات **عيب ورجعية** ، ويقولون أن تعدد الخدينات **حرية شخصية** .

ـ **بل هي عين العبودية للهوى والشهوات من دون العبودية لرب الأرض والسماوات** .

ـ فحضارتهم حضارة البغايا والشذوذ ، وتبادل الزوجات ، ونكاح المحارم ، ونكاح الحمير والخنازير .

ـ إن الرجل عندهم ليزني بالمرأة ، ثم يعود ليزني بأخرى هي ابنتها من الزنا .

١٦ـ التعدد هو أهم وقاية من الأمراض الجنسية .

ـ لأن انغلاق دائرة الرجل على زوجاته يمنع تمامًا دخول أي ميكروب فيروسي أو بكتيري إلى هذه الدائرة المغلقة ، سواء فيروس الإيدز أو فيروس الكبد الوبائي أو السيلان أو الزهري ، أو غير ذلك من الأمراض الفتاكة القاتلة التي تصيب الجهاز التناسلي ، أو الجهاز المناعي للذكر والأنثى .

ـ كذلك انغلاق هذه الدائرة على الزوج وزوجاته تمنع تسرب أي عدوى من داخل هذه الدائرة المغلقة إلى خارجها ، وخارجها هو المجتمع بأسره .

ـ فأنت تجد هذه الأمراض نادرة أو منعدمة في المجتمعات المتدينة .

ـ بعكس المجتمعات الفاجرة التي تنتشر فيها هذه الأمراض انتشار النار في الهشيم ، فتتضاعف أعداد المصابين بها بسرعة جنونية ، وتهدد أول ما تهدد: الشباب الذين هم في سن الإنتاج والعطاء ، فتسبب هذه الأمراض ضعف المجتمع، وضعف اقتصاده وإنتاجه لانتشار الأمراض المهلكة فيه .

(٦) شبهات المستشرقين والعلمانيين ، والرد عليها :

١- وسائل الإعلام المشبوهة تصور المُعَدِد بأنه شخص **شهوانيٌّ** غارق في النزوات.

الرد عليهم :

(١)هل معنى قولكم أن الشخص المتزوج بزوجة واحدة لا يمكن أن يكون شهوانيًا ؟

(٢) بل مقتضى قولكم : أن الأعزب الذي يملك الباءة ولم يتزوج أنه ليست له رغبة في النكاح على الإطلاق .

ـ بل سنن الحياة على عكس هذا تمامًا ، فإن أغلب العزاب الذين يستطيعون الزواج بسهولة ويمتنعون عنه ؛ لا يمتنعون عنه إلا لفجورهم ؛ ولأن الزواج سيحد من نزواتهم .

ـ كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : من كان عنده مال فلا يمنعه من الزواج إلا عجز أو فجور .

(٣) وبافتراض وجود أشخاص شهوانيين ، أليس من الأفضل تيسير طريق شرعي يحفظهم من الوقوع في الحرام ؟

ـ أم أن الأفضل عندكم يا وسائل الإعلام أن يُمنع من الحلال فيقع في الرذيلة ويتنجس المجتمع كله ؟

ـ أليس من الأفضل أن يذهب إلى بيت الزوجة الثانية وهو مرفوع الرأس غير ذليل ؟

ـ أليس من الأفضل أن تكون المرأة الثانية زوجة وليست عشيقة أو مومس ؟

ـ أليس من الأفضل أن تُحفظ للمرأة الثانية كرامتها وحقوقها ، ومهرها ونفقتها، وحقوق أولادها ، وحفظ أنسابهم لأبيهم ، وما يتبع ذلك من مسئوليات على الأب ؟

ـ أم أن الأفضل في شريعتكم الباطلة أن يذهب إليها فيسلك طريق الذل والخفاء ، فيسفك دماء عفة تلك المرأة ، ويتركها بعد ذلك للعار والفقر ، فلا تدري ماذا تفعل بنفسها ، أو بوليدها ، أتلقيه في الشوارع لقيطًا ، فإذا كبر وبلغ مبلغ الرجال انتقم من المجتمع ، وفعل كل الموبقات ؛ لأنه لم يجد أمًا تحنو عليه ، أو أبًا ينفق عليه ، أو مدرسة توجهه ، أو عائلة تنصحه ، فكان شغله الشاغل الانتقام من هؤلاء جميعهم .

٢- قول الفساق أن التعدد تهمة **ووصمة عار** في شريعة الإسلام .

الرد عليهم :

(١) من قال ذلك وفضل شريعة النصارى على شريعة المسلمين في هذه المسألة ، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ، ودخل في دين النصارى ، وارتد وكفر لقول الله تعالى : ﴿**وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا**﴾ [المائدة : ٣]

(٢) قال العلامة أحمد شاكر : سمعنا أن حكومة من الحكومات التي تنتسب إلى الإسلام وضعت في بلادها قانونًا منعت فيه تعدد الزوجات ، بل وصرحت تلك الحكومة باللفظ المنكر أن تعدد الزوجات عندهم صار حرامًا ، ولم يعرف رجال تلك الحكومة أنهم بهذا اللفظ المحرم صاروا مرتدين خارجين عن دين الإسلام ، تجري عليهم وعلى من يرضى على عملهم كل أحكام الردة . [عمدة الأحكام ٣/ ١٠٢]

ـ وقال أحمد شاكر : واجترأ بعض من يعرف القراءة والكتابة من الرجال والنساء، فجعلوا أنفسهم مجتهدين في الدين يستنبطون الأحكام ، ويفتون في الحلال والحرام ، ويسبون علماء الإسلام ، وهم لا يعرفون كيف يتوضؤن ، ولا كيف يصلون ، بل لا يعرفون كيف يتطهرون ، ولكنهم في مسألة تعدد الزوجات مُفتُون مجتهدون . [عمدة الأحكام ٣/ ١٠٣]

(٣) لا يوجد في الإنجيل نص صريح يمنع التعدد، بل ورد في رسائل بولس : أن التعدد جائز ، **فكيف يترك النصارى كتابهم المقدس ليفتروا غيره ؟**

ـ بل إن العهد القديم (التوراة) أباح التعدد لليهود **بدون حد** .

ـ وكل أنبياء التوراة كانت لهم زوجات كثيرات .

ـ قال رسول الله ﷺ : «**قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ نَبِيُّ اللهِ : لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً كُلُّهُنَّ تَأْتِي بِغُلَامٍ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ أَوْ الْمَلَكُ: قُلْ إِنْ شَاءَ اللهُ، فَلَمْ يَقُلْ وَنَسِيَ ، فَلَمْ تَأْتِ وَاحِدَةٌ مِنْ نِسَائِهِ إِلَّا وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِشِقِّ غُلَامٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَلَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللهُ لَمْ يَحْنَثْ وَكَانَ دَرَكًا لَهُ فِي حَاجَتِهِ .**» [صحيح البخاري ٣٤٢٤ ومسلم ١٦٥٤]

(٤) وإنما جاء الإسلام ليحد من كثرة التعدد ، **فيجعل أقصاه أربع نسوة .**

ـ قال قيس بن الحارث رضي الله عنه : « **أَسْلَمْتُ وَعِنْدِي ثَمَانُ نِسْوَةٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْتَرْ مِنْهُنَّ أَرْبَعًا .** » [حسن لغيره: رواه أبو داود ٢٢٤١ وابن ماجه ١٩٥٢ والدارقطني ٣/ ٢٧٠ والبيهقي في السنن الكبرى ٧/ ١٨٣ وحسنه الألباني في إرواء الغليل ١٨٨٥]

٣- أدعياء العلم يستدلون بمنع النبي ﷺ عليًا رضي الله عنه أن يتزوج على فاطمة رضي الله عنها .

الرد عليهم :

ـ هذا الاستدلال لا يصح ، فقد جاء في الصحيحين أن عليًا بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل في حياة فاطمة بنت محمد ﷺ ، فلما استأذن الرسول قال ﷺ : « **لَا آذَنُ ، ثُمَّ لَا آذَنُ ، ثُمَّ لَا آذَنُ ، إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ ، فَإِنَّمَا ابْنَتِي بَضْعَةٌ مِنِّي يُرِيبُنِي مَا أَرَابَهَا وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا ، وقال رسول الله ﷺ : وإني لا أحرم حلالًا ، ولا أحل حرامًا ، ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله مكانًا واحدًا أبدًا.** » [صحيح البخاري ٥٢٣٠ ومسلم ٢٤٤٩]

(١) **سبب التحريم : أن هذا يؤذي النبي ﷺ ، ولا تحل أذية رسول الله ﷺ مطلقًا** ، وأن أذيته ﷺ توجب اللعنة ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا** ﴾[الأحزاب : ٥٧]

ـ **وإن هذا خاصًا برسول الله ﷺ دون غيره .**

ـ لأن أذية غيره ﷺ لا توجب اللعن ، إنما هي من المعاصي .

✷ ومن المعلوم أن التعدد يؤذي الزوجة الأولى ، ويريبها ؛ لأنها ستأخذ نصف الليالي بعد أن كانت تأخذ الليالي كلها ، لكن منافع التعدد الكثيرة أرجح من تلك الأذية بكثير .

ـ وإن ما يؤذي البنت يؤذي أبيها .

ـ **ولا توجد منافع في الدنيا ترجح على أذية الرسول ﷺ .**

قال تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ** ﴾ [الأحزاب : ٥٣]

ـ ولنفس السبب تمامًا حرم الله تعالى زواج زوجات النبي ﷺ بعد وفاته ؛ لأن ذلك يؤذيه ﷺ ، ولا توجد مصلحة في الدنيا ترجح على إيذائه ﷺ ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ [الأحزاب : ٥٣]

✸ ولكن نساء المؤمنين يجوز لهنَّ أن يتزوجنَّ بعد وفاة أزواجهنَّ ، وهذا من الإيذاء لأزواجهن ؛ لأنهنَّ لن يكنَّ زوجاتهم في الجنة ، بل سيكنَّ زوجات لآخر أزواجهنَّ في الدنيا ، ورغم هذا الإيذاء لكن المصالح الناتجة عن الزواج بعدهم من إعفافهنَّ والنفقة عليهنَّ أرجح من إيذاء أزواجهنَّ ، لذلك أحله الله تعالى .

(٢) سبب التحريم : أنه خاص بفاطمة بنت محمد ﷺ .

ـ فمن كان أبوها رسول الله ﷺ أخذت نفس الحكم ، ولا يوجد هذا أصلًا .

ـ قال الحافظ ابن حجر العسقلاني :من خصائص النبي ﷺ ألا يتزوج أحد على بناته .

(٣) سبب التحريم : أن لا يجتمع في بيت واحد (بنت رسول الله مع بنت عدو الله) وهذا لا يصح ولا يليق أبدًا .

(٤) إن رسول الله ﷺ الذي منع التعدد على ابنته ، هو نفسه ﷺ الذي تزوج إحدى عشر امرأة ، وهو ﷺ الذي قال : « **وإني لا أحرم حلالًا ، ولا أحل حرامًا.** » فأثبت الحكم لنفسه وللأمة ، ولكن استثنى فاطمة رضي الله عنها .

٤- قول الجهال أن التعدد يكون في اليتامى اللواتي تحت ولاية الرجل .

الرد عليهم :

(١) هذا القول لم يقل به أي من علماء المسلمين المعتبرين ، ولا جاء في أي من كتب التفسير .

(٢) وقول الله تعالى : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء : ٣]

ـ ليس فيه هذا المعنى الباطل أبدًا ، وإنما المعنى عند العلماء والمفسرين على العكس تمامًا .

ـ قال العلامة ابن باز : ومعنى الآية الكريمة أنه إذا كان تحت أحدكم يتيمة ، وخاف ألا يعطيها مهر مثلها ، فليعدل إلى ما سواها ، وإنهنَّ كثيرات ، ولم يضيق الله عليه .

٥- إدعاء الحاقدين أن التعدد أنانية من الرجل فما ذنب زوجته ؟

الرد عليهم :

(١) الأناني في الحقيقة **هو (الزوجة الأولى)** ، التي لم تقبل أن تتنازل عن بعض وقتها مع زوجها ، وإن كان المقابل هو إنقاذ أخت لها من براثن الوحدة ، وشظف العيش، واحتياجها إلى من يعفها ، ألا تحتاج المرأة الثانية إلى أن تكون ربة بيت هي الأخرى ، وتكون أمًا لأولاد ، ويكون لها حقوق ككل الزوجات ؟

قال رسول الله ﷺ : « **لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ .** »

[صحيح البخاري ١٣ ومسلم ٤٥]

(٢) أليس أفضل للمرأة أن تشاركها في زوجها أخرى فاضلة من أن تشاركها في زوجها خليلة خائنة أو بائعات الهوى ؟

قال العلامة ابن باز : ولا شك أن المرأة التي يكون لها نصف رجل أو ثلثه أو ربعه ، خير من كونها بلا زوج . [الكلمات في بيان محاسن تعدد الزوجات ٢٢]

(٣) والمرأة من طبيعتها أنها لا تحتاج لزوجها كل يوم ، ما دام ينفق عليها ويرعاها ، فلتجعل يومًا لزوجها وأيامًا لعبادتها وتنظيم بيتها ورعاية أولادها .

(٤) و كثير من النساء يكون زوجها معها كل يوم ، ويكون الشجار وعلو الصوت والاختلاف المستمر مصاحبًا لهما .

ـ وهنا يكون العلاج الأكثر نجاحًا هو التعدد لتقليل فترة لقائهما ، فيشتاق كل منهما للآخر ، فإذا جاء وقت الشجار كانت نوبة الزوجة الأخرى ، فيستريح كل منهما من أذية الآخر .

٦- المرجفون يوقعون بين الزوج وزوجته ويقولون أن :

التعدد لابد أن يكون بسبب عيوب الزوجة الأولى أو كراهية الزوج لها .

الرد عليهم :

ـ هذا من المغالطة الفاحشة ، فلقد **تزوج النبي** ﷺ **من عائشة** رضي الله عنها بعد موت

خديجة رضي الله عنها ، وكان صلى الله عليه وسلم يحبها حبًا عظيمًا، وقد صرح بذلك مرارًا ، وكانت البكر الوحيدة التي تزوجها صلى الله عليه وسلم .

ـ لكنه صلى الله عليه وسلم تزوج بعدها ثماني نسوة ، فما العيوب التي كانت في عائشة رضي الله عنها ؟!وهل زواجه بعدها دليل كراهيته لها رضي الله عنها ؟! **فاعتبروا يا أولي الألباب** .

ـ وهذا رد على من يقول أنه لا يجوز التعدد إلا إذا كان في الزوجة الأولى عيوب .

٧- المعترضون على الشرع يريدون قيودًا على التعدد .

فهم يريدون قيودًا على حكم الله يضعها القاضي أو الزوجة الأولى .

الرد عليهم :

(١) إن قالوا أن القيود بسبب أن الزوج لن يعدل ، قلنا هذا ظن ، والظن من أبطل الحديث لقول الله تعالى : ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا﴾ [النجم : ٢٨]

(٢) وإن الله تعالى جعل التخوف من عدم العدل عند الزوج وحده ، قال تعالى : ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً﴾ [النساء : ٣] ، فالله تعالى لم يوجه هذا الخطاب إلى القاضي أو الزوجة الأولى ، **فلم يجعل غير الزوج صاحب شأن في ذلك** ، ومن قال غير ذلك فقد قلب الحكم في الآية . [الفرح الأكيد بحكمة تعدد الزواج السعيد لمحمد زاهد ٢٢]

(٣) وإن الله تعالى لم يضع قيودًا على الرجل في التعدد مثل مرض الزوجة أو نشوزها .

(٤) وقال أحمد شاكر : فإن الله قد أذن للرجل ـ بصيغة الأمر ـ أن يتزوج ما طاب له من النساء بدون قيد بإذن القاضي ، أو بإذن القانون ، أو بإذن ولي الأمر ، أو غيره . [عمدة التفاسير ٣/ ١٠٥]

٨- قول المارقين كيف تبيحون تعدد الزوجات ولا تبيحون تعدد الأزواج ؟

الرد عليهم :

ـ هذه الشبهة **لا يقول بها عاقل** ، ولا يجهر بها فاجر .

ـ فإن هذا **لا يبيحه أي دين على وجه الأرض** ، سواء كان ربانيًا أو وضعيًا كفريًا .

ـ ومن قال هذا فهو **أضل من الدواب** التي تكتفي إناثها بزوج واحد ، فأنت ترى الأسد

في الغابة لا يدخل على إناثه أحد ، وكذلك الديك في الحظيرة لا يدخل على دجاجاته أحد .

ـ أما هذا فقد طمس عقله وطمست بصيرته وفطرته ، فصارت الدواب عندها من الغيرة أكثر مما عنده .

٩- الإدعاء أن التعدد يكون سببًا لعداوة الزوجات والأبناء وحدوث المشاكل بينهم .

الرد عليهم :

(١) **الغيرة شيء طبيعي عند المرأة .**

ـ فأم سلمة رضي الله عنها (الفقيرة والمسنة وذات الأولاد) طلبت من النبي ﷺ أن يدعو لها ليذهب الغيرة من قلبها من باقي نسائه ﷺ .

ـ وكان النبي قد تزوج قبلها كثير ، ولم تكن هي الزوجة الأولى .

ـ فاحتياجها للنفقة ، واحتياجها لرجلٍ يربي أولادها ، واحتياجها لرجلٍ يحميها، وعلمها أنها يجب أن تقدم بعض التنازلات لأنها كبيرة السن ، وكذلك علمها أنها يجب أن تقدم بعض التنازلات لأنها امرأة ذات أولاد ، وقليل من الرجال من يقبل ذلك ، لم يمنعها كل ذلك من الإحساس الفطري بالغيرة كباقي النساء الأبكار الشابات .

ـ **ثم جاءتها أفضل فرصة زواج في العالم** ، ألا وهي الزواج من رسول الله ﷺ ، فكيف تغار بعد كل ذلك ؟ ولكنها غارت ، وطلبت منه ﷺ أن يدعو لها .

ـ وكانت عائشة رضي الله عنها تغار من صفية رضي الله عنها لأمور تعلمها النساء ، وكانت لا تذكرها بخير ، وكان النبي ﷺ ينهاها عن ذلك .

(٢) لذلك يجب أن يكون الزوج المُعَدِد حكيمًا في سياسته لبيوت زوجاته ، **فيستخدم العدل والحزم واللين** ، كلٌ في موضعه حتى يقود هذه العائلة الكبيرة ، **وليكن زاده التقوى** وإصلاح ما بينه وبين الله ، فيصلح له الله ما بينه وبين الناس ، وعلى رأسهم زوجاته .

(٣) **أما انتقال الغيرة إلى الأولاد فليس بلازم .**

ـ فكم رأينا **الأشقاء يتصارعون** فيما بينهم ، وكم رأينا **أولاد الأب رحماء** فيما بينهم ، مدار ذلك على هداية الله ، ومنها حسن تربية الأب لهم .

(٤) لا يجب أن يكون **سوء تطبيق الحكم دافعًا لإلغاء الحكم** ، بل يكون دافعًا لإصلاح المعوجين .

✷فمن الهراء طلب البعض بإلغاء التعدد لتجاوز تصرفات بعض الأزواج المعددين ، بل المطلوب هو نصحهم ، **وأمرهم بالعدل الذي به قامت السماوات والأرض .**

✷ وليعلم أن شريعة الإسلام هي الحجة على الجميع ، والحاكمة على تصرفات الناس ، **ولا يوجد أحد تصرفاته هي الحجة على الإسلام .**

✷فهل إذا كان رجل يصلي ويسرق ، هل نغلق المساجد ، أم نأخذ على يد السارق ؟

ـ وهل إذا وجدنا سارق يسرق الحجيج ، هل نلغي الحج ، أم نأخذ على يد السارق؟

١٠- الإدعاء أن التعدد يسبب المشاكل وهدم الأسرة وضياع الأولاد.

الرد عليهم :

(١) هذا القول لا يصدر إلا من ضعيف الإيمان ، الذي لا يثق في حكمة تشريع الرحيم الرحمن .

ـ ولو أيقن أنه الحكيم في أمره ، الخبير بعباده ، العليم بمخلوقاته ، لم يعترض على محكم تشريعاته ، ولأيقن أن الخير والبركة والصلاح والفلاح في إتباع أمره ، والرضا بحكمه ، والتسليم لقضائه ، والقناعة بقدره ، **فإن الله تعالى لم يشرع شيئًا فيه ضياع أو فساد .**

(٢) ولا يصح الاستدلال بقوله تعالى : ﴿ **وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ** ﴾ [النساء : ١٢٩] لأن النبي ﷺ هو الذي فسر هذه الآية بنفسه ، وأخبر أن عدم العدل الذي لا يستطيعه البشر هو عدل القلب في تقسيم الحب بين الزوجات .

ـ لكن العدل في الأمور المادية من النفقة والمبيت والمسكن ، فإن الله تعالى لم يكلف الرجال إلا بما يستطيعون ، فإن بذلوا الوسع في العدل فلا إثم عليهم بعد ذلك .

ـ قال رسول الله ﷺ : « **اللَّهُمَّ هَذَا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ فَلَا تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ.** » [رواه أبو داود ٤/ ٢١٣ والنسائي ٧/ ٦٣ والترمذي ١١٤٠ وابن ماجه ١٩٧١ والدارمي ٢٢١٣ وأحمد في المسند ٦/ ١٤٤]

ـ وقد أخبر النبي ﷺ صراحة أنه يحب عائشة رضي الله عنها أكثر من باقي نسائه ، بل أكثر من كل أصحابه ﷺ ، **ولا يعتبر هذا جَوْرٌ أبدًا** في حقه ﷺ.

✷ فعلم أن المفاضلة في حب النساء ليست من الجور ، ولا تنافي العدل الواجب، والله تعالى لم يأمر بها ، وهي ليست مقصودة في الآية الكريمة ، وعلى هذا إجماع الأمة . [تعدد الزوجات في الإسلام ٣٧]

١١- الإدعاء أن غياب الأب يضعف تربية الأولاد .

الرد عليهم :

(١) من يقول هذا القول ، بماذا سيأمر الأب الذي يغيب عن بيته بسبب عمله ، هل **سيأمره أن يترك العمل ليمكث في البيت ويربي الأولاد** ؟

(٢) وأشد من غياب الأب لبعض الوقت ، **موت الأب** ؛ لأنه سينقطع عن أولاده بالكلية ، فمن لوازم من يقول بهذا القول الضحل أن من مات والده انحرف ولابد ، وهذا لا يُشاهد أبدًا في الحياة ، فلماذا المغالطات ؟

✷ فقد مات أبو نبينا **محمد** ﷺ وهو في بطن أمه ، وولد **عيسى** عليه السلام بلا أب أصلًا ، **وموسى** عليه السلام لم يربيه أبوه أبدًا ، **فأين دور الأب في حياة هؤلاء الأنبياء ؟**

✷ وإن **الإمام زين العابدين** بن الحسين قد قُتل أبوه الحسين رضي الله عنه في كربلاء وهو صغير ، وإن **الإمام الشافعي** قد مات أبوه وهو صغير ، وإن **الإمام ربيعة** شيخ الإمام مالك قد خرج أبوه للجهاد وهو صغير ، ولم يَعُدْ إلا وابنه شيخ فقهاء المدينة ، **فأين دور الأب في حياة هؤلاء** ؟ وأمثالهم كثير .

(٣) ربما يغيب الأب **للدعوة** ، أو **لطلب العلم** ، أو **الجهاد** ، أو **طلب الرزق** ، ويكون بيته على خير ما يرام ، وربما لا يغيب الأب عن بيته ، ويكون وجوده كعدمه في القوامة والتربية ، ويكون بيته مهترئً من الداخل ، وهو لا يدري عن انحرافات أولاده ، نسأل الله العافية .

ـ فالعبرة ليست بوجود الأب ، إنما العبرة بتوفيق الله له .

(٤) وعلى النقيض من ذلك فإن **نوح النبي** عليه السلام **لم يفارق ابنه** ، وظل يدعوه الزمن الطويل ، ويحبب إليه الإيمان ، لكنه أصر على العناد والكفران ، وظن أن بإمكانه تحدي الرب الرحمن ، فمات مع من كانوا على الكفر أقران ، قال الله تعالى عن ابن نوح عليه السلام : ﴿**قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ**﴾ [هود : ٤٣]

ـ فلم ينتفع ابن نوح عليه السلام بطول ملازمة والده له .

ـ وهل يصح أن نعترض على نوح النبي عليه السلام ونقول أن أسلوبه في التربية لم يكن جيدًا أو لم يكن عصريًا يتماشى مع أسلوب الشباب ؟

ـ أو نقول أنه كان متجهمًا رجعيًا ، وأن أسلوبه كان منفرًا ولم يكن لينًا ؟

قال الله تعالى : ﴿**إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ**﴾ [القصص : ٥٦]

✷وعلى النقيض نجد **إبراهيم** عليه السلام **ترك ولده إسماعيل** عليه السلام **رضيعًا** ، وأمه هاجر في صحراء مكة بلا رواء ولا شربة ماء ، ثم رجع إليه بعد السنين الطوال فوجده نبيًا عليه السلام .

ـ فهل يجرؤ أحد على أن يقول أن نبي الله إبراهيم عليه السلام ضيع ابنه إسماعيل عليه السلام فلم يترك لهم نفقةً ولا زادًا ولا طعامًا ولا ماءً ، ولا حتى توجيه ولا نصح ولا إرشاد ، فإن إبراهيم عليه السلام لم يكن مع إسماعيل عليه السلام السنين الطوال أصلًا حتى يربيه ، **لكنه رجع فوجده بارًا تقيًا ، ولما شبّ صار نبيًا** .

ـ وللعجب فإن أول حوار بين نبي الله إبراهيم وابنه إسماعيل كان غريبًا جدًا ، فبعد طول الغياب عن الابن يأتي الأب ويخبر ابنه أنه يريد أن يقتله .

قال تعالى : ﴿**قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ**﴾ [الصافات : ١٠٢]

ـ فهل سيعترض العلمانيون ويقولون أن هذا خطأ ؟ وكان أولى بالأب أن يَعِد ابنه بالبقاء معه فترة طويلة ليعوضه عن الغياب ، وكان لابد أن يحضر له الهدايا الكثيرة لتعوضه عن الحرمان .

✷هؤلاء لهم موازين ، ولعباد الله المخلصين موازين أخرى هي الطاعة والانقياد لرب الأرض والسماوات مهما كانت الظروف ، ومهما كانت تبريرات العقول القاصرة التي لا تفهم حكمة الله تعالى في أوامره .

✷**فهل بعد ذلك يُتهم إبراهيم عليه السلام بتضييع ذريته** ؟ وهل أَثَّر عدم غياب نوح عليه السلام في صلاح ذريته ؟

✷**وهل انتفع بنوا يعقوب عليه السلام العشرة من ملازمتهم لأبيهم** ، بل إن خيرهم وأفضلهم هو يوسف عليه السلام ، رغم أنه لم يأخذ حظًّا كحظهم من إرشاد أبيهم .

ـ **فكانت تربية الله ليوسف عليه السلام خير من تربية نبي الله يعقوب عليه السلام لإخوة يوسف عليه السلام** .

ـ **فهل بعد ذلك يُتهم الأب إذا ساء خلق أولاده؟** ويقال أنه لم يربهم جيدًا .

ـ فهل نبي الله يعقوب عليه السلام لم يكن يعرف وسائل التربية الحديثة ؟ أم كان متهاونًا في تربية أولاده ؟

(٥) رغم ذلك كله ، لا نقلل من دور الأب ونقول : أنه لا زالت وسائل الاتصال الحديثة من الهاتف والجوال وغيرها تتيح للوالد متابعة أولاده وإرشادهم رغم سفره ، أو بعده عنهم إن كان حريصًا على ذلك ، وإن كانوا هم حريصين على الانتفاع من توجيه أبيهم .

(٦) وقد كان من هدي نبينا صلى الله عليه وسلم أن يراعي أهله ، فقد كان يمر على زوجاته بعد العصر يتفقدهنَّ كلهنَّ كل يوم ، ثم يبيت عند صاحبة النوبة .

ـ وربما جمعهن صلى الله عليه وسلم في بيت واحدةٍ منهنَّ على الطعام أو على غيره .

١٢- الإدعاء أن التعدد يؤدي إلى كثرة النسل الذي يؤدي إلى البطالة والفقر .

الرد عليهم :

(١) قال الله تعالى : ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ [الإسراء : ٣١]

وقال تعالى : ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [الأنعام : ١٥١]

ـ إن الله تعالى يرسل مع كل مولود زيادة في الرزق ، وربما يرزق الأبوان بسبب أولادهما .

(٢) قال رسول الله ﷺ عن الجنين في بطن أمه : « **إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ .** » [صحيح البخاري ٣٢٠٨ ومسلم ٢٦٤٣]

(٣) من آمن باسم الله **الرزاق** لم يتعلق قلبه بسواه ، **ولم يظن السوء بربه** أنه لن يرزقه ، فإن **المعونة على قدر المؤنة** .

(٤) العبرة بحسن التربية ، **فإن كثرة النسل مع حسن التربية من عوامل قوة الأمة** وازدهارها ، وإن بلادنا العربية واسعة الأراضي ، كثيرة الموارد وتحتاج إلى أضعاف أعدادنا من الشباب الأقوياء الأذكياء لاستغلالها . [دراسات في الشريعة الإسلامية ٢٨٦]

(٥) **ولا يجوز تنظيم النسل خوفًا من الفقر** ؛ لأن هذا من سوء الظن بالله ، إلا أن يكون تنظيم النسل خوفًا على صحة الأم أو الأطفال ، **فإنه يجوز لفترة محددة** حتى تستعيد الأم صحتها ، أو ينال الولد ما يحتاجه من التربية .

١٣ - إدعاء المغالطون أن التعدد امتهان للمرأة .

الرد عليهم :

ـ لا يوجد على وجه الأرض دين اهتم بالمرأة كالإسلام .

إكرام الإسلام للمرأة :

(١) أمر الله تعالى بحسن معاشرة المرأة :

قال الله تعالى : ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء : ١٩]

ـ قال ابن كثير : ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾ أي طيبوا أفواهكم لهنَّ ، وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم كما تحب ذلك منها ، فافعل أنت بها مثله ، كما قال تعالى : ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة : ٢٢٨] وقال في بقية الآية : فعسى أن يكون صبركم مع إمساككم لهنَّ مع كراهتهنَّ فيه خير كثير لكم في الدنيا والآخرة .

ـ قال ابن عباس رضي الله عنهما في معنى الآية : هو أن يعطف عليها ، فيرزق منها ولدًا ويكون في ذلك الولد خير كثير .

قال رسول الله ﷺ : « **لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ .** » [صحيح مسلم ١٤٦٩]

(٢) أوصانا رسولنا ﷺ بالنساء خيرًا :

✷ قال رسول الله ﷺ : « **وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا .** » [صحيح البخاري ٣٣٣١ و ٥١٨٥ ومسلم ١٤٦٨]

ـ قال الحافظ ابن حجر : في الحديث الندب إلى المداراة لاستمالة النفوس ، وتآلف القلوب ، وفيه سياسة النساء بالصبر على عوجهنَّ ، وأن الاستمتاع بها لا يتم إلا بالصبر عليها . [فتح الباري ٩/ ١٦٣]

ـ قال النووي : فيه ملاطفة النساء ، والإحسان إليهنَّ ، والصبر على عوج أخلاقهنَّ ، وكراهة طلاقهنَّ بلا سبب . [شرح مسلم ١٠/ ٥٧]

✷ قال رسول الله ﷺ : « **اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ.** » [حسن : رواه الترمذي ١١٦٣٦ وابن ماجه ١٨٥١ وحسنه الألباني في الإرواء ٢٠٣٠]

ـ فحَقٌ على العاقل اللبيب أن يراعي فطرة النساء ، وتقلب مزاجها ورأيها ، وسيطرة عواطفها على عقلها ، فيجاريها ويداريها ليعيش معها في هناءة ، وليتغافل عن السفاسف ، وعن ما يَجْمُل به أن يتغافل عنه ، وأن يتجاوز عن هفواتها ما لم ترتكب محرمًا ، وأن يصبر على أذاها المحتمل في رفق ولين ، وحلم وهوادة ، وكرم أخلاق وسعة صدر ، فإن هذا من شيم الكرام ، وليس أكرم من رسول الله ﷺ الذي كانت زوجاته تراجعنه ﷺ في كلامه ، فيعترضنَّ عليه .

ـ فكأن من راجعه ﷺ يظن أنه لم يَقُل الأعدل والأمثل والأنسب ، وكأن المعترض عليه ﷺ يظن أن عند نفسه من الرأي ما هو أفضل من قول رسول الله ﷺ ، وما ذلك لتهمة في الدين لهنَّ ، وإنما لغلبة عواطفهنَّ ، وعدم اكتمال رأيهنَّ كبقية النساء .

ـ حتى إن إحداهنَّ كانت تهجره ﷺ أو تخاصمه طوال النهار إلى الليل ، وهذا من الأذى لرسول الله ﷺ ، ومعلوم من الدين أن من آذى رسول الله ﷺ استحق لعنة الله ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا** ﴾[الأحزاب : ٥٧]

ـ ولكن هذا لا يسري على زوجاته ﷺ ؛ لأنه ليس عند النساء من قوة الإدراك أثناء انفعالها ما تعي به أنها تفعل فعلًا شنيعًا جدًا ، ألا وهو أذية المعصوم ﷺ ، خير البشر ، وإمام الأنبياء ، وسيد الأولياء ، وخليل رب السماء ﷺ .

ـ فحَقٌ على كل عاقل أن يتأسى برسول الله ﷺ ، قال تعالى : ﴿ **لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ** ﴾ [الأحزاب : ٢١] فيغفر لزوجاته ما كان رسول الله ﷺ يغفر لنسائه ، ويحتمل أذاهنَّ ، ويصبر عليهنَّ .

ـ أما إذا تمادت المرأة وهجرت زوجها ليلًا ، استحقت لعنة الله والملائكة قطعًا ، فإن الأذى له حدود لا يجب تخطيها ، وإن السفه له قيود لا يصح تعديها .

ـ قال رسول الله ﷺ : « **إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ .** » [صحيح البخاري ٣٢٣٧ و ٥١٩٣ ومسلم ١٤٣٦]

(٣) رسول الله ﷺ هو خير القدوة في حسن معاشرة النساء :

✷ قال رسول الله ﷺ : « **خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي .** » [صحيح : رواه الترمذي ٣٨٩٥ والدارمي ٢٢٦٠ وابن حبان ١٣١٢ وصححه الألباني في الصحيحة ٢٨٥]

✷ وكان رسول الله ﷺ دائم البِشر ، يتلطف بنسائه ويداعبهنَّ ويضاحكهنَّ .

✷ وكان ﷺ يتودد إلى عائشة رضي الله عنها فيسابقها ، قالت « **سبقني رسول الله ﷺ فسبقته، وذلك قبل أن أحمل اللحم ، ثم سابقته بعدما حملت اللحم فسبقني ﷺ ، فقال : هذه بتلك .** » [صحيح : رواه أبو داود ٢٥٧٨ وابن حبان ٤٦٩١ وأحمد ٦/ ٢٦٤ واللفظ له وصححه الألباني في الصحيحة ١٣١]

✷ وكان رسول الله ﷺ لا يتشدد مع نسائه في ما لا مانع منه شرعًا ، فكان يرسل إلى عائشة رضي الله عنها البنات في مثل سنها يلعبنَّ معها .

✷ وكانت عائشة رضي الله عنها إذا شربت من إناء أخذه ﷺ ووضع فمه في موضع فمها وشرب ﷺ إكرامًا لها وتطييبًا لنفسها .

✷ وكان يتكئ ﷺ في حجرها ويقرأ القرآن ، وربما كانت حائضًا .

✷ وربما أمرها ﷺ إذا كانت حائضًا أن تأتزر حول وسطها بشيء ، فيباشرها في ما دون الفرج ﷺ .

✷ وكان ﷺ إذا صلى العصر دار على نسائه فدنا منهنَّ وتفقد أحوالهنَّ ثم خصَّ ﷺ الليل بصاحبة النوبة .

✷ وكان ﷺ إذا دخل بيته بدأ بتقبيل امرأته .

✷ وكان رسول الله ﷺ إذا صلى العشاء دخل بيته ، فيتحدث مع نسائه قليلًا حديث السمر قبل أن ينام ﷺ ، يؤانسهنَّ بذلك .

✷ وكان رسول الله ﷺ يجمع نساءه في بيت التي يبيت عندها ﷺ ، فيأكل معهنَّ العشاء في بعض الأحيان ، ثم تنصرف كل واحدةٍ إلى بيتها .

✷ وكان ربما مدَّ يده ﷺ إلى بعض نسائه في حضرة باقيهنَّ .

(٤) جعل الإسلام ذمة مالية للمرأة منفصلة عن زوجها وعن أبيها .

✷فسمح لها بالتجارة والتملك وغيره مما يفعل صاحب المال في ماله بلا وصاية من أحد .

✷أوجب الإسلام النفقة للمرأة على زوجها مهما كانت غنية ، ولم يفرض عليها أن تنفق أي شيء على منزل الزوجية إلا باختيارها .

✷أوجب الإسلام النفقة على الأم والابنة والأخت إن احتجنَّ وكان الابن أو الأب أو الأخ موسرًا ، ولا يحسب هذا المال من الزكاة المفروضة .

✷ندب الإسلام الرجل إلى النفقة على من سوى ذلك من العمات أو الخالات وغيرهم من أقاربه ، وأن في هذه النفقة أجرين ؛ لأنها نفقة وصلة رحم .

✷وسمح الإسلام أن تحسب هذه النفقة من الزكاة الواجبة إذا كان من ينفق عليه فقيرًا أو مصرفًا من مصارف الزكاة الثمانية .

(٥) شرع الإسلام للمرأة التي لا تريد زوجها أن تخلع نفسها منه .

✷ويمكن للمرأة أن تذهب للقاضي فيحكم لها بالخلع من زوجها على أن ترد له المهر الذي أخذته منه ، وللزوج أن يطلب تعويضًا آخر إذا كان يلحقه من الخلع ضرر .

✷فالإسلام لم يجبر المرأة أن تعيش تحت رجل لا تحبه ، وإنما رخص لها أن تفتدي نفسها منه ، وليس هذا في شريعة سوى شريعة الإسلام العظيمة .

(٦) شرع الإسلام في ميراث المرأة مساواتها بالرجل ، أو نصيب أكثر من الرجل في ثمانية وثلاثين موضعًا .

✷أما ميراث الإخوة (وهو أشهر المسائل) فجعل الله نصيب الرجل مثل نصيب المرأتين .

✷وحكمة ذلك الحكم هي كل ما سبق من النفقات الواجبة على الرجل دون المرأة ، فلما كلف الله الرجل بكل هذه التكاليف المادية ، ولم يكلف المرأة ، كان من العدل الإلهي أن يعطيه نصيبًا أكبر في الحقوق حتى يستطيع أداء ما عليه من تبعات .

(٧) ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في كل التكاليف الشرعية والعبادات .

✷ فأحكام الطهارة والصلاة والصيام واحدة .

ـ إلا أن المرأة لا يجب عليها أن تنقض ضفائرها من الجنابة ، لكن تنقضها من الحيض والنفاس .

✷ وأن المرأة لا تصلي وتصوم أيام حيضها ونفاسها ، وهذا من رحمة الله بها في هذه الأيام الشاقة عليها .

ـ وهذا من نقص دينها عن الرجل ، الذي لا يمنعه شيء أبدًا عن الصلاة مهما كان السفر أو المرض ، إلا أنه يجمع ويقصر الصلاة في السفر ، ويصلي في المرض بقدر استطاعته جالسًا أو حتى نائمًا ، ويخفف عن المرأة ما تم تخفيفه عن الرجل في السفر والمرض .

✷ والمرأة تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة ؛ لأنها تقضي الصيام في الأيام التي لا صيام فيها ، أما الصلاة فهي مأمورة بالصلاة دائمًا إذا خلت من الحيض والنفاس ، فلا تعيد ما لم تصله؛ لأنه يكفيها أن تصلي ما حضر من فروضها .

✷ وأما الزكاة فيجب في مالها ما يجب على الرجل تمامًا حتى وإن كانت صغيرة لم تبلغ بشرط أن يبلغ مالها النصاب ، وهو ستة وثمانون جرامًا من ذهب عيار **٢٤** ، أو ما يوازيه من ذهب عيار **٢١** حوالي **٩٨** جرام ، أو ما يوازيه من ذهب عيار **١٨** وهو حوالي **١١٥** جرام .

ـ والأَوْلَىَ لها أن تخرج زكاة حليها ؛ لأنه غالبًا ما يختلط عند المرأة سبب اقتنائها للذهب ، هل هو للزينة المحضة ، أم للادخار ؟ وغالبًا ما تجمع بين السببين ، فالأحوط لها أن تخرج زكاة ذهبها .

✷ أما في الحج ، فعليها الفريضة كما على زوجها .

ـ غير أنه لا يجب على الزوج أن يدفع تكاليف حج زوجته .

ـ إلا أن الزوج إن وهب تكاليف الحج لزوجته وحجت به سقط عنها الفرض .

ـ وأوجب الشرع على المرأة ألا تسافر بلا محرم ، وذلك رحمة بها ، فمن يحميها من أخطار الطريق ؟ ومن يأخذ بيدها عند مشقة السفر ؟ ومن يتولى أمرها عندالمهمات ؟ حتى أن الشرع أسقط فريضة الحج عن المرأة الغنية الصحيحة البدن إن لم تجد محرمًا ؛ رحمةً بها .

ـ وخفف الله عن النساء المبيت في مزدلفة ، فجعله إلى نصف الليل فقط ؛ رحمةً بهنَّ، فإذا أرادت الانصراف من مزدلفة ، انصرف معها محرمها ، وأخذ حكمها رغم قوته، واستطاعته إكمال المبيت حتى قرب شروق الشمس ، فخفف عن محرمها ببركة اصطحابه لها .

ـ وخفف الله عنها في رمي الجمار إن خافت على نفسها من شدة الزحام ، وأذن لها أن تُوَكِلَ في رمي الجمار رحمةً بها .

(٨) وإن الإسلام هو أول دين نادى بتحرير المرأة .

✵ تحريرها من **عبوديتها للمخلوق** من دون الخالق العظيم ، فحررها من كل الأديان الوضعية الكفرية .

✵ تحريرها من **عبوديتها لذاتها** ، وعبوديتها لمفاتن جسدها ، وعبوديتها للموضات العارية ، بأن شرع لها العفاف والطهر والحجاب .

✵ تحريرها من **تسلط الزوج الظالم** ، بأن أعطاها حق الخلع منه .

✵ تحريرها المادي ، **فلم يسمح لأحد بالوصاية على مالها** .

ـ وإن الإسلام هو أول شريعة دعت إلى تحرير العبيد ، وجعل تحرير العبيد من **أهم الكفارات للذنوب**، مثل القتل الخطأ ، وظِهَار الرجل من زوجته ، والإفطار في نهار رمضان ، وكفارة اليمين .

✵ ولهذا يتضح لكل عاقل ومنصف أنه لا توجد شريعة على وجه الأرض أعطت المرأة من الحقوق ما أعطته لها الشريعة الإسلامية ، ولا توجد شريعة احترمت احتياجات المرأة كما اعتنت بها الشريعة الإسلامية ، ولا توجد شريعة

رفعت شأن المرأة كما رفعته الشريعة الإسلامية ، **ولكن الحقد والغيظ من عفة المسلمات أعمى بصائر المستشرقين فرموا الإسلام بما ليس فيه .**

✷ لذلك كان **أول من آمن** بهذا الدين العظيم **امرأة** ، هي خديجة رضي الله عنها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ـ **وكان أول من استشهد** لرفضه أن يرجع عن هذا الدين **امرأة** ، هي سمية والدة عمار بن ياسر رضي الله عنهم أجمعين .

✷ فاللهم اكتبني مع هؤلاء المؤمنين الذين آمنوا بهذا الدين العظيم ، الذي ملؤه العدل والحكمة ، وكل أحكامه مبناها على الرحمة ، رحمة الخالق العظيم بضعفاء خلقه ، فهو سبحانه لم يشرع شيئًا عبثًا ولا سُدىً ولا لهوًا ولا لعبًا ، وإنما شرع دينه لحكمٍ بالغة وغايات محمودة ، وهو سبحانه لم يشرع لنا إلا ما يُصلح به دنيانا ، وينجينا في أُخرانا .

ـ فالحمد للّه الذي أكمل لنا ديننا ، فلا نقص فيه بوجهٍ من الوجوه ، وأتم علينا نعمه في الدنيا والآخرة ، ثم رضى لنا ما شرعه ، وأحبه وأحب أن نتبعه .

قال تعالى : ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا**﴾ [المائدة : ٣]

وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وسلم تسليمًا كثيرًا طيبًا طاهرًا مباركًا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المهـدي

أحاديث المهدي بلغت حد التواتر ، والتواتر عند جمهور العلماء يفيد العلم القطعي ، لذلك العلم به واجب ، والإيمان به فرض عين على كل مسلم ومسلمة .

١- المهدي اسمه محمد أو أحمد بن عبد الله :

✷ قال رسول الله ﷺ : « **لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ** (قَالَ زَائِدَةُ فِي حَدِيثِهِ) **لَطَوَّلَ اللهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ** (ثُمَّ اتَّفَقُوا) **حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مِنِّي ، أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي ، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي** (زَادَ فِي حَدِيثِ فِطْرٍ) **يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا ، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا** (وَقَالَ فِي حَدِيثِ سُفْيَانَ) **لَا تَذْهَبُ أَوْ لَا تَنْقَضِي الدُّنْيَا ، حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي .**» [صحيح: رواه أبو داود ٤٢٨٢ والترمذي ٢٢٣٠، ٢٢٣١ وصححه الألباني في الصحيحة ١٥٢٩]

٢- المهدي من ولد الحسن رضي الله عنه :

✷ عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه : « المهدي من ولد ابني هذا ، يعني الحسن .» وهو بالطبع من ولد فاطمة بنت رسول الله ﷺ أم الحسن رضي الله عنهم .

✷ قال رسول الله ﷺ وهو يخطب على المنبر والحسن معه : « **إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .** » [صحيح البخاري ٢٧٠٤]

- وقد تحقق كلام رسول الله ﷺ يوم تنازل الحسن رضي الله عنه عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه عام الجماعة ، فحقن دماء المسلمين ووحد صفوفهم وأزال فرقتهم وجعلهم يدًا واحدة على عدوهم .

✷ كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما فيقول : « **إِنَّ أَبَاكُمَا (يعني نبي الله إبراهيم** عليه السلام **) كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ .**» [صحيح البخاري ٣٣٧١]

٣- ووجه الشبه بين المهدي ونبينا محمد ﷺ :

✷ أن الأئمة كانوا من **نسل الحسين** رضي الله عنه كما كان الأنبياء من **نسل إسحاق** عليه السلام وإن أفضلهم وآخرهم المهدي من **نسل الحسن** رضي الله عنه ، كما كان أفضل الأنبياء وآخرهم نبينا محمد ﷺ من **نسل إسماعيل** عليه السلام [قاله ابن تيمية في فضائل آل البيت]

٤- المهدي يقيم العدل فتخرج الأرض بركتها :

✷ قال رسول الله ﷺ : « **يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ يَقْسِمُ الْمَالَ وَلَا يَعُدُّهُ .** » [صحيح مسلم ٢٩١٣]

✷ قال رسول الله ﷺ : « **يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث ، وتخرج الأرض نباتها ، ويعطي المال صحاحًا ، وتكثر الماشية وتعظم الأمة ، يعيش سبعًا أو ثمانيًا ، يعني حججًا .** » [صحيح : رواه الحاكم ٤/ ٥٥٧ وصححه وأقره الذهبي والألباني]

✷ معنى يعطي المال صحاحًا : يعني بلا عدد ، فإن الغني إذا أراد أن يعطي الفقير ولم يكن معه إلا ورق نقدي ذو فئة كبيرة قال : أبحث عن فكة أو نقد صغير، أما المهدي فإنه لا يفعل ذلك ، فهو لا يجزئ المال ولا يعده عند العطية .

✷ ومعنى صحاحًا أيضًا : أنه يقسم بالسوية .

✷ قال رسول الله ﷺ : « **يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا لَا يَعُدُّهُ عَدًّا.** » [صحيح مسلم ٢٩١٣]

✷ قال رسول الله ﷺ : « **لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَمْتَلِئَ الْأَرْضُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا قَالَ ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِي أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَؤُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا** » [صحيح : رواه أحمد ٣/ ٣٦ وأبو يعلي ٩٨٧ وابن حبان ٦٨٢٣ والحاكم ٤/ ٥٥٧ وأبو نعيم ٣/ ١٠١ وصححه الألباني في الصحيحة ١٥٢٩]

٥- المهدي من أهل السنة ليس من الشيعة :

لأنه يملأ الأرض قسطًا وعدلًا ، كما ملئت ظلمًا وجورًا ، وليس من العدل والقسط سب أبي بكر وعمر وغيرهما من صحابة رسول الله ﷺ رضي الله عنهم أجمعين .

٦- المهدي من أئمة وصالحي المسلمين :

✷ قال رسول الله ﷺ : « **الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ يُصْلِحُهُ اللهُ فِي لَيْلَةٍ .** »[حسن لغيره: رواه ابن ماجه ٤٠٨٥ وأحمد ١/ ٨٤ وأبو نعيم في الحلية ٣/ ١٧٧ وحسنه لغيره الألباني في الصحيحة ٢٣٧١]

✷ قال رسول الله ﷺ : « **منا من يصلي عيسى بن مريم خلفه .** » [صحيح : رواه أبو نعيم في الحلية وصححه الألباني في صحيح الجامع]

ـ فهذا دليل على صلاح وتقى هذا الأمير ، الذي يأبى نبي الله عيسى عليه السلام أن يتقدم عليه ، وإنما يصلي خلفه ، كرامة لهذه الأمة التي يصلي نبيٌّ خلف أحد أفرادها .

٧- المهدي يؤم المسيح عليه السلام :

✷ وظهور المهدي يكون قبل نزول عيسى ابن مريم عليه السلام .

✷ والمهدي يصلي إمامًا بعيسى بن مريم عليه السلام بصفته أحد المسلمين ، فإن عيسى عليه السلام من صحابة رسول الله ﷺ ؛ لأن عيسى عليه السلام رُفع ولم يُقبض ، ولقيه النبي ﷺ ليلة الإسراء ، وصلى إمامًا له ولكافة الأنبياء ﷺ ، وهذا يحقق شرط الصحابي ؛ فعيسى عليه السلام لقى النبي مؤمنًا به ، فهو من صحابة نبينا ﷺ .

✷ قال رسول الله ﷺ : « **كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ .** » [صحيح البخاري ٣٤٤٩ ومسلم ١٥٥]

✷ قال النبي ﷺ : «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا. فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ**» [صحيح مسلم ١٥٦]

٨- المهدي يقاتل ويظهر الإسلام على كل الأديان :

✷ فإن المهدي سيخرج آخر الزمان ليؤيد الله به الدين .

ـ **وأول من يقاتلهم المهدي : اليهود** ، حتى إذا كان يوم الواقعة الكبرى واصطف المسلمون لصلاة الفجر ، ينزل المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، فيصلي خلف المهدي، ثم ينطلق وخلفه جيوش المسلمين ، فيقتل المسيح الدجال زعيم

اليهود عند بيت لحم ، وينطق الحجر والشجر : يا مسلم إن ورائي يهودي تعالى فاقتله ، فتكون الملاحم ويكون النصر العظيم ، والحمد لله رب العالمين .

قال رسول الله ﷺ : « **لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمْ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ .** » [صحيح مسلم ٢٩٢٢]

ـ وتكون ملاحم النصارى ، والنصر عليهم ، وفتح بلادهم .

ـ وقد كانت قبلها ملاحم عظيمة عندما رمت النصارى المسلمين عن قوس واحدة ، فأتوهم من بقاع الأرض في اثني عشر جيشًا ، وفي كل جيش ثمانون ألف مقاتل ، فيهزمهم الله تعالى .

ـ قال رسول الله ﷺ : « **يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ .** » [صحيح البخاري ٣٤٤٨] ويضع الجزية معناها : لا يقبلها من النصارى ، فإما الإسلام وإما السيف ، ويبدأ بمن عبدوه من دون الله ، ويبطل حينها دينهم المحرف ، ويبطل إدعاء النصارى بإتباعهم لعيسى عليه السلام ، فها هو عيسى عليه السلام يأمرهم بإتباع دين محمد ﷺ ، ويأمرهم بتوحيد الملك الديان ، وترك التثليث والكفران .

٩- المهدي يحكم ما بين سبع إلى تسع سنوات :

✷ قال رسول الله ﷺ: « **يخرج في أمتي المهدي يسقيه الله الغيث ، وتخرج الأرض نباتها ، ويعطي المال صحاحًا ، وتكثر الماشية ، وتعظم الأمة ، يعيش سبعًا أو ثمانيًا ، يعني حججًا .** » [صحيح: رواه الحاكم ٤/ ٥٥٧-٥٥٨ وقال : صحيح الإسناد وصححه الألباني في الصحيحة ٧١١]

١٠- المهدي من علامات الساعة :

✷ قال رسول الله ﷺ : « **أُبَشِّرُكُمْ بِالْمَهْدِيِّ يُبْعَثُ فِي أُمَّتِي عَلَى اخْتِلَافٍ مِنْ النَّاسِ وَزَلَازِلَ .** » [رواه أحمد ٣/ ٣٧ وأبو يعلي ٩٨٣ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣١٣ أسانيده رجالهم ثقات]

ـ قوله ﷺ زلزال يفيد : أن الزلزال يقع قبل خلافة المهدي ، وربما أفاد أن الله يهيئ له الخلافة في الأرض بالزلزال ، والله أعلم .

ـ والمهدي هو حلقة الربط بين علامات الساعة الصغرى والكبرى .

ـ ولا يعلم وقت ظهوره ملك مقرب أو نبي مرسل ؛ لأنه من الغيب الذي اختص الله بعلمه ، وكل من ادعى تحديد زمن ظهوره فإدعاؤه كاذب ؛ لأنه من إدعاء علم الغيب .

ـ ولكننا نسأل الله تعالى أن يعجل بخلافته لنخرج من الهزيمة إلى النصر ، ومن الذل إلى العز ، إنه على ذلك قدير .

١١- وصف المهدي :

✷ قال رسول الله ﷺ : « **أَجْلَى الْجُبْهَةِ أَقْنَى الْأَنْفِ يُصْلِحُهُ اللهُ فِي لَيْلَةٍ وَاحْدَةٍ .** »

[حسن: رواه أبو داود ٤٢٨٥ وأبو نعيم ٢٢٥ والطبراني في الأوسط ٩٤٦٠ ونعيم بن حماد في الفتن ١٠٦٥ والحاكم ٤/ ٥٥٧ وقال صحيح على شرط مسلم وقال ابن القيم في المنار المنيف : إسناده جيد وحسنه في صحيح أبي داود ٣٦٠٤]

ـ **أَجْلَى الْجُبْهَةِ** يعني : واسع الجبهة ، قليل الشعر على جانبي الجبهة .

ـ **أَقْنَى الْأَنْفِ** يعني: أرنبة أنفه دقيقة ووسطه دقيق وحاد ، وهذا من جمال الخلقة .

ـ **يُصْلِحُهُ اللهُ فِي لَيْلَةٍ وَاحْدَةٍ** يعني : يطهره من الذنوب ، أو يعده للخلافة في وقت الفتن .

ـ وأمر المهدي **ليس أمرًا كسبيًا** ، يعني: لن يصل إليه أحد باجتهاده في الطاعة، بل هو **أمر قدري كالنبوة** ، لا دخل للبشر فيها .

١٢- علامة ظهور المهدي :

ـ يخرج المهدي عليه السلام ثم تبايعه فئة قليلة بين الركن والمقام في المسجد الحرام بمكة، فيخرج جيش من جهة الشام للقضاء على هذا الإمام ، يقود هذا الجيش رجل اسمه السفياني في بعض الروايات ، فيخسف الله بهم .

✷ **والعلامة الوحيدة للمهدي هي الخسف** بالجيش الذي يريد القضاء عليه .
ـ وعندها سيعلم أهل الأرض بظهور المهدي ، فيرحل إليه كل مؤمن على وجه الأرض إلى مكة ليبايعوه ، ليقود بهم الملاحم الأخيرة ، وتكون الفتوح ، ومنها فتح رومية وما فيها من الفاتيكان مقر بابا الكاثوليك ، تفتح بالتكبير ، وتكون الانتصارات ، ولا يكون دينٌ إلا الإسلام .
✷ قال رسول الله ﷺ : « **الْعَجَبُ إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَؤُمُّونَ بِالْبَيْتِ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ قَالَ نَعَمْ فِيهِمْ الْمُسْتَبْصِرُ وَالْمَجْبُورُ وَابْنُ السَّبِيلِ يَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى يَبْعَثُهُمْ اللهُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ .** » [صحيح مسلم ٢٨٨٤]
✷ وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : « **يَغْزُو جَيْشُ الْكَعْبَةَ ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنْ الْأَرْضِ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ .** » [صحيح البخاري ٢١١٨ ومسلم ٢٨٨٤]
ـ وفي رواية قالت عائشة رضي الله عنها : « **إِنَّ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ.** » ، فالمستبصر هو الذي ذهب لقتال المهدي ، ويعلم ما يريد ، وفيهم المجبور ، ومنهم ابن السبيل الذي خرج لحاجة أو تجارة ، ولكن الله تعالى يخسف بالجميع ، وهذا نصر قدري يؤيده الله به ، وليس من كسب المهدي ولا أتباعه .
ـ ثم يبعث الجميع على نياتهم ، من مات على المعصية بُعث على المعصية ، ومن مات على الطاعة بُعث على الطاعة ، من جاء لحرب المهدي بُعث على ذلك ، ومن جاء لنصر المهدي بُعث على ذلك ، ومن جاء يبيع للجيش بعث على ذلك .
✷ وفي رواية قال رسول الله ﷺ : « **يَعُوذُ عَائِذٌ بِالْبَيْتِ فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنْ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ .** » [صحيح مسلم ٢٨٨٢]
✷ وفي رواية قال رسول الله ﷺ : « **سَيَعُوذُ بِهَذَا الْبَيْتِ يَعْنِي الْكَعْبَةَ قَوْمٌ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَلَا عَدَدٌ وَلَا عُدَّةٌ .** » [صحيح مسلم ٢٨٨٣]

✷ وفي رواية قال رسول الله ﷺ : « **لَيَؤُمَّنَّ هَذَا الْبَيْتَ جَيْشٌ يَغْزُونَهُ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنْ الْأَرْضِ يُخْسَفُ بِأَوْسَطِهِمْ وَيُنَادِي أَوَّلُهُمْ آخِرَهُمْ ثُمَّ يُخْسَفُ بِهِمْ فَلَا يَبْقَى إِلَّا الشَّرِيدُ الَّذِي يُخْبِرُ عَنْهُمْ** .» [صحيح مسلم ٢٨٨٣]

✷ وفي هذا الحديث أن الجيش يخسف بوسطه ، ليدُبَ الرعب في من تبقى من المقدمة والمؤخرة .

✷ وفي رواية : « **حتى يُحدث أولهم آخرهم** .» فيه إشارة لوسائل الاتصال المتطورة ، حين يكلم أول الجيش آخره الذين لا يسمعونهم ، ثم يخسف بالجميع ، حتى ما يبقى إلا الشريد الذي يبلغ أن كل من معه قد هلكوا ، حتى يعلم أهل الأرض بخبر المهدي .

١٣- اسم قائد الجيش السفياني :

✷ قال رسول الله ﷺ : « **يخرج رجل من أهل بيتي في المسجد الحرام هو المهدي** عليه السلام **، فيسير إليه السفياني بمن معه حتى إذا صاروا ببيداء من الأرض خسف بهم ، فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم** .» [صحيح : رواه الحاكم ٤/ ٥٢٠ وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي]

والسفياني غير القحطاني :

✷ قال رسول الله ﷺ : « **لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ** .» [صحيح البخاري ٣٥١٧ ومسلم ٢٩١٠] يعني : يقود رعيته وهي مطيعة له .

✷ قال ابن حجر : القحطاني يكون بعد المهدي عليه السلام ، وعلى سيرته ، وليس دونه .

✷ **فالقحطاني صالح والسفياني طالح** .

١٤- الرد على منكري المهدي :

١ـ إن **أحاديث المهدي قد نقلها جمع من الصحابة** ، ونقلها عنهم جمع من التابعين حتى تواترت تواترًا معنويًا .

٢- وجاءت أحاديث المهدي في **السنن الأربعة** : أبو داود ، والنسائي والترمذي ، وابن ماجه ، **ومسانيد** أحمد ، والبزار ، وأبو يعلي ، والحارث بن أبي أسامة ، ومستدرك الحاكم ، ومصنف ابن أبي شيبة ، وابن خزيمة ، وغيرهم .

٣ـ وكتب علماء المسلمين **مؤلفات كاملة عن المهدي** مثل :

ـ ما كتبه الحافظ ابن أبي خيثمة .

ـ وألف السيوطي : (العرف الوردي في أخبار المهدي)

ـ وأفرد الحافظ ابن كثير جزء في كتابه (البداية والنهاية) للمهدي .

ـ وألف ابن حجر المكي : (القول المختصر في علامات المهدي المنتظر)

ـ وألف الملا علي القاري : (المشرب الوردي في مذهب المهدي)

ـ وألف الشوكاني : (التوضيح فيما جاء في تواتر المهدي المنتظر والدجال والمسيح)

٤- ومن أقوال العلماء في المهدي :

✷ قال الحافظ أبو الحسن الآبري : قد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي ، وأنه من أهل بيته ﷺ ، وانه يملك سبع سنين ، وأنه يملأ الأرض عدلًا وأن عيسى عليه السلام يخرج ويساعده على قتل الدجال .

✷ قال محمد البرزنجي : قد علمت أن أحاديث دخول المهدي وخروجه في آخر الزمان ، وأنه من آل رسول الله ﷺ ، وأنه من ولد فاطمة رضي الله عنها قد بلغت حد التواتر المعنوي ، فلا معنى لإنكارها .

✷ قال العلامة السفاريني : وقد كثرت بخروج المهدي الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي ،وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عدَّ ذلك من معتقداتهم .

✷ قال الشوكاني : أحاديث المهدي المنتظر خمسون حديثًا ، فيها الصحيح والحسن، والضعيف المنجبر ، وهي متواترة تواترًا لا شك فيه ولا شبهة .

✷ وقال : وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي فهي كثيرة أيضًا لها حكم الرفع ، إذ لا مجال للاجتهاد في مثل هذا .



الفِـــرَقُ الضالة

بداية ظهور الفِرَق زمن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهم الخوارج الذين فرطوا في علي رضي الله عنه ، فكفروه ، والروافض الذين أفرطوا في علي رضي الله عنه فعبدوه .

الخـوارج

✷هم الحرورية .

✷هم الذين يُكَفِرُون أهل القبلة ، فيقتلون أهل الإسلام ، ويتركون أهل الأوثان .

إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بخروج الخوارج :

✷أتى رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من حنين ، وفي ثوب بلال فضة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض منها ويعطي الناس ، فقال : « **يَا مُحَمَّدُ اعْدِلْ . قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : وَيْلَكَ ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ ؟ لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ** رضي الله عنه : **دَعْنِي يَا رَسُولَ اللهَّ فَأَقْتُلَ هَذَا الْمُنَافِقَ ، فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَعَاذَ اللهَّ أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي ، إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ .** » [صحيح البخاري ٣٦١٠ ومسلم ١٠٦٤]

✷ كان النبي صلى الله عليه وسلم يتألف أولئك الناس على الإسلام .

✷ وهذا الرجل اتهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنه جائر وأنه لم يتق الله .

✷ وقوله صلى الله عليه وسلم : « **وَيْلَكَ ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ ؟** » ، وقوله : « **لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ** » وفي رواية : « **لَقَدْ شَقِيتَ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ .** » ، معناه : أن الرجل هو الذي خاب وخسر إن لم يعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه يتبعه ، فإن لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم عادلًا ، فقد خاب هذا الرجل لأنه يتبع قائدًا غير عادل .

✷وفي رواية : « **جَاءَ رَجُلٌ كَثُّ اللِّحْيَةِ ، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ ، غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ نَاتِئُ الْجَبِينِ مَحْلُوقُ الرَّأْسِ ، فَقَالَ: اتَّقِ اللهَّ يَا مُحَمَّدُ . قَالَ صلى الله عليه وسلم : فَمَنْ يُطِعْ اللهَّ إِنْ عَصَيْتُهُ أَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا تَأْمَنُونِي .** » [صحيح البخاري ٧٤٣٢ ومسلم ١٠٦٤]

✷ وفي رواية: «أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ.» [صحيح البخاري ٤٣٥١ ومسلم ١٠٦٤]

✷ وقال رسول الله ﷺ : «إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ ، لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ.» [صحيح البخاري ٣٣٤٤ ومسلم ١٠٦٤]

✷ وفي رواية : « دَعْهُ ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ . » [صحيح البخاري ٣٠٦١ مسلم ١٠٦٤] يعني يقرءونه بألسنتهم ، ولا يطبقونه في أفعالهم .

✷ وفي رواية : « يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ . » [صحيح مسلم ٧٤٨]

✷ وفي رواية : « لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ .» [صحيح البخاري ٣٦١١]

✷ وفي رواية : « أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ . » [صحيح البخاري ٦٩٣٠ ومسلم ١٠٦٦] يعني : صغار السن ، أو يعني : يتكلمون قبل أن يتعلموا .

✷ وفي رواية : « يَقُولُونَ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ. » [صحيح: رواه الترمذي ٢١٨٨ وابن ماجه ١٦٨ وأحمد ١/ ٨١ وصححه الألباني في الإرواء ٢٤٧٠] يعني : يرون من حديث النبي ﷺ ، ولكن بفهمهم الخاطئ ، وليس بفهم الصحابة وأئمة الإسلام .

✷ وفي رواية : « هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ أَوْ مِنْ أَشَرِّ الْخَلْقِ يَقْتُلُهُمْ أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى الْحَقِّ.» [صحيح مسلم ١٠٦٥]

✷ وفي رواية : « يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنْ النَّاسِ . » [صحيح البخاري ٣٦١٠ ومسلم ١٠٦٤] وقد خرجوا عند افتراق معاوية رضي الله عنه عن الإمام علي رضي الله عنه .

✷ وفي رواية : « لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ ﷺ لَاتَّكَلُوا عَنْ الْعَمَلِ . » [صحيح مسلم ١٠٦٦]

✷ وفي رواية : « فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَأَنِيمُوهُمْ . » [صحيح : رواه أبو داود ٤٧٦٦ وأحمد ٣/ ١٩٧ وصححه الألباني في الصحيحة ١٨٩٥]

✷ وفي رواية : « **فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ .** » [صحيح البخاري ٣٦١١ ومسلم ١٠٦٦]

✷وبقية الرواية : « **فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .** » [صحيح البخاري ٣٦١١ ومسلم ١٠٦٦]

✷ وفي رواية:«**كلاب النار هُمْ شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ ، خَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوهُ.**»[حسن : رواه الترمذي ٣٠٠٠ وابن ماجه ١٧٦ وأحمد ٥/ ٢٥٠ وقال الألباني في المشكاة : حسن]

✷وفي رواية : « **هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ ، مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِاللهِ مِنْهُمْ** ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ مَا سِيمَاهُمْ ، **قَالَ** ﷺ : **التَّحْلِيقُ** . » [صحيح : رواه أبو داود ٤٧٦٥ وأحمد ٣/ ٢٢٤ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٣٦٦٨]

صفتهم :

✷لم يكن فيهم أحدٌ من الصحابة ، وكانوا يحلقون رؤوسهم بغير سبب شرعي، من نسكٍ في حج أو عمرة .

✷يكثرون من اتهام أئمة الإسلام بالباطل ورميهم بالكبائر .

✷يستحلون قتل المسلمين بأقل معصية ، ويَدَعون أهل الأوثان رغم شركهم الواضح ، وكفرهم البين .

✷لهم اجتهاد في العبادة ، حتى ينشغلوا بها عن الاهتمام بمظهرهم ، لكنهم لا ينتفعون من عبادتهم ؛ لأنهم يبطلونها بالإباء والاستحلال ، والجحود والنكران .

✷يكثرون من قراءة القرآن وحفظه ، لكن لا ينتفعون به ؛ لأنهم لا يقيمون أحكامه، فحظهم من آياته هو نطقها بحناجرهم دون تطبيقها في حياتهم ، ويكثرون من الصلاة والصيام ، حتى يظن من يراهم أن عمله لا شيء إلى جوار أعمالهم .

✷وهم قليلوا العلم ، فما أن يتعلم أحدهم حديثًا أو حديثين حتى يظن أنه على شيء، فينشره بين الناس بفهمه هو دون فهم الأئمة الأعلام ، ويستنبط منه من الأحكام ما لم يقله الأئمة الكرام ، فيبدأ أحدهم في الحكم على الناس قبل أن يتعلم

نواقض الإسلام ، بل قبل أن يتعلم نواقض الوضوء ، فَيَدَّعون أنهم دعاة إلى الإسلام ، وهم ليسوا عليه .

✷هم شر الخلق ، وشر القتلى ، وهم كلاب أهل النار .

✷يخرجون عند افتراق المسلمين ؛ لأنهم لم يفهموا ما وقع فيه أئمة الفريقين من خلاف سائغ ، فيتهمون الجميع ، ويُشرِّعون لأنفسهم أحكامًا لم يقل بها أحد من الصالحين .

✷من قتلهم أولى بالحق ، وله عظيم الأجر من الله تعالى ، فإن النبي أمر بقتلهم في عدة مواضع ، ومن مات دون ذلك من المؤمنين كان من خير الشهداء .

معنى حدثاء الأسنان :

✷هو كقول الله تعالى : ﴿ **وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ** ﴾ [البقرة : ٧٨]

✷فهم يتشبهون ببعض اليهود الذين لم يكونوا يعلمون من الكتاب إلا قليلًا ، وكانوا يتكلمون بالظن بغير ما في كتاب الله ، ويقولون هو من الكتاب ، وهو من عند الله .

✷ قال أبو العالية والربيع وقتادة رحمهم الله : يتمنون على الله ما ليس لهم .

✷وقالوا : يظنون بالله غير الحق .

✷قال ابن عباس رضي الله عنهما : يقولون بأفواههم كذبًا ، وقال : ولا يدرون ما فيه.

✷ فمعتقد الخوارج الفاسد أن الطائعين الذين داوموا على الطاعة ، ولكنهم أصابوا لَمَمَ السيئات أن الله يخلدهم في النار بتلك الذنوب ، ولا عبرة بطاعاتهم ، وهذا من الكذب على الله ، ومن القول على الله بغير علم ، ومن ظن غير الحق بالله، وقائل هذا الكلام إنما يرفع نفسه وحكمه فوق من حكم عليهم بالنعيم أو العذاب، فإن كلامه يتضمن تمني ما ليس له عند الله .

مناظرة ابن عباس رضي الله عنهما للخوارج

✷ خرج ابن عباس رضي الله عنهما إلى الخوارج ، وقال لهم : أتيتكم من عند أصحاب النبي ﷺ وصهره (يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه) وقال : وعليهم نزل القرآن ، وهم أعلم بتأويله منكم ، وليس فيكم منهم أحد ، لأبلغكم ما يقولون ، ويخبرون بما تقولون .

ـ **قال ابن عباس** رضي الله عنهما : أخبروني ماذا نقمتم على أصحاب رسول الله ﷺ وابن عمه ؟

ـ **قالوا** : ثلاث .

ـ **قال** : ما هنَّ ؟

ـ **قالوا** : أما **إحداهن** فإنه حَكَّمَ الرجال في أمر الله، وقال تعالى : ﴿**إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ**﴾

ـ وأما **الثانية** : فإنه قاتل ولم يسبِ ، ولم يغنم ، فإن كانوا كفارًا سلبهم ، وإن كانوا مؤمنين ما أحل قتالهم .

ـ وأما **الثالثة** : أنه محا نفسه عن أمير المؤمنين (يعني فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين) .

ـ **قال** : أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله ومن سنة نبيه ﷺ ما يرد قولكم أترضون ؟

ـ **قالوا** : نعم .

ـ **قال** : أما قولكم : حَكَّمَ الرجال في أمر الله ، فأنا أقرأ عليكم في كتاب الله : أن قد صير الله حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم ، فأمر الله الرجال أن يحكموا فيه، قال الله تعالى : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ** ﴾ [المائدة : ٩٥] فأنشدتكم بالله تعالى ، أحكم الرجال في أرنب ونحوها من الصيد أفضل ، أم حكمهم في دمائهم وصلاح ذات بينهم ، وأنتم تعلمون أن الله تعالى لو شاء لحكم ، ولم يصير ذلك إلى الرجال ؟

ـ **قالوا**: بل هذا أفضل .

- **قال** : وفي المرأة وزوجها قال الله ﷻ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَـٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ [النساء : ٣٥] فأنشدتكم بالله ، حكم الرجال في صلاح ذات بينهم وحقن دمائهم أفضل أم حكمهم في امرأة ؟

- **قال** : أخرجت من هذه ؟

- **قالوا** : نعم .

- **قال** : وأما قولكم : قاتل ولم يسب ولم يغنم ، أفَتَسْبُونَ أمكم عائشة رضي الله عنها وتستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمكم ؟ فإن قلتم نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم ، ولئن قلتم ليست بأمنا فقد كفرتم ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ﴾ [الأحزاب : ٦] فأنتم تدورون بين ضلالتين ، فأتوا منهما بمخرج .

- **قال** : فخرجت من هذه ؟

- **قالوا** : نعم .

وأما قولكم محا اسمه من أمير المؤمنين ، فأنا آتيكم بمن ترضون ، وأراكم قد سمعتم أن النبي ﷺ يوم الحديبية صالح المشركين ، فقال لعلي رضي الله عنه : اكتب : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ، فقال المشركون : لا والله ما نعلم أنك رسول الله ، لو نعلم أنك رسول الله لأطعناك ، فاكتب محمد بن عبد الله ، فقال رسول الله ﷺ: امح يا علي (**رسول الله**) ، اللهم إنك تعلم أني رسولك ، امح يا علي ، واكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله ، فوالله لرسول الله ﷺ خير من علي ، وقد محا نفسه، ولم يكن محوه ذلك يمحوه من النبوة .

- **قال** : خرجت من هذه ؟

- **قالوا** : نعم .

فرجع منهم ألفان ، وخرج سائرهم فقتلوا على ضلالتهم ، فقتلهم المهاجرون والأنصار .

[حسن: رواه النسائي في الخصائص ١٨٥ وفي السنن الكبرى ٥/ ١٦٥ وحسنه مصطفى العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة]

الروافض (الشيعة)

✷ هم الشيعة الذين رفضوا خلافة أبي بكر وعمر وفضَّلوا عليًا رضي الله عنهم .

✷ أخبثهم السبئية والنُصَيْرِية الذين قالوا رضي الله عنه **بالألوهية لعليّ** رضي الله عنه .

✷ والسبئية كان كبيرهم عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أظهر الإسلام .

✷ ومنهم من قالوا **بالرسالة لعليّ** رضي الله عنه ، وأن جبريل الأمين خان الرسالة ، فنزل بها على محمد صلى الله عليه وسلم ، بدل عليّ رضي الله عنه .

✷ ومنهم أصحاب الرجعة الذين يدَّعون أن الله رفع عليًا رضي الله عنه ، كما رفع عيسى بن مريم عليه السلام وأنه سيرجع كما سيرجع عيسى ابن مريم عليه السلام .

✷ ومنهم من يدعون أنه الوصي ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصاه بأمته فغلبه على الخلافة أبو بكر وعمر رضي الله عنهم .

✷ ومنهم من يدعون له العصمة ، وأنه أولى بالخلافة من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويشتمون الخلفاء المبشرين بالجنة .

✷ وأخفهم الزيدية ، الذين يفضلون عليًا على سائر العشرة المبشرين بالجنة ، ويُقدمون عليّ رضي الله عنه في الخلافة هو وذريته ، ويعادون معاوية بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولكنهم لا يشتمون المبشرين بالجنة .

✷ قام الإمام عليّ رضي الله عنه يخطب على منبر الكوفة فقال : « ألا إنه بلغني أن قومًا يفضلونني على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، من قال شيئًا من ذلك فهو مفترٍ ، عليه ما على المفتري ، وخير الناس كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم أحدثنا بعدهم أحداثًا يقضي الله فيها ما شاء . » [حسن: رواه ابن أبي عاصم في السنة ٩٩٣ وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند ١/ ١٢٧ وفي السنة ١٣٩٠ وحسنه الألباني]

عقيدة الشيعة الروافض في الصحابة

✷ الشيعة يعتقدون كفر الصحابة الذين زكاهم الله ، وجعلهم خير البشر بعد الأنبياء والمرسلين .

✷ ويسبون خيارهم : أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وعمرو بن العاص ، وأبا هريرة ، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين .

✷ وهم يلعنون الصحابة ويبغضونهم .

✷ وكتبهم تطفح بذلك ، ومن أهمها : بحار الأنوار للمجالسي ٩/ ٢٥٢ و ٢٢/ ٣٥٢ و ٢٧/ ٥٨ و ٢٨/ ٢٨٢ و ٣١/ ٢٩٧ و ٧٢/ ١٣٧ ، ورجال الكشي ٧ ، والكافي ٨/ ٢٤٥ ، وتفسير العياشي ٢/ ١١٦ .

✷ وقدم إمامهم الخميني لدعاء صنمي قريش الذي يلعنون فيه أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، وجاء فيه : (اللهم العن صنمي قريش وجبتهما وطاغوتهما .) [تحفة العوام مقبول ٤٢٣]

✷ وهم يستحلون متعة النساء ، قال شيخهم المجلسي : ومما عُد من ضروريات دين الإمامية استحلال المتعة ، والبراءة من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية . [الاعتقادات للمجلسي ٩٠]

✷ وقال شيخهم وآيتهم حسين الخراساني : تُجيز الشيعة لعن الشيخين أبي بكر وعمر وأتباعهما . [الإسلام في ضوء التشييع ٨٨]

✷ قال مرجعهم وآيتهم محمد حسين آل كاشف الغطاء : إن ما يروونه مثل أبي هريرة ، وسمرة بن جندب ، وعمرو بن العاص ، ونظائرهم ليس لهم عند الإمامية مقدار بعوضة . [أصل الشيعة وأصولها ٧٩]

✷ **وعلى عكس عقيدة الشيعة الفاسدة** يأتي قول الإمام محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين عندما سُئل عن حلية السيف فقال : (لا بأس به ، قد حلى أبو بكر الصديق سيفه) . فقال له أحد شيعته : وتقول (الصديق) ؟ فوثب الإمام الباقر واستقبل القبلة ثم قال : (نعم الصديق ، نعم الصديق ، نعم الصديق) ثلاثًا ، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولًا في الدنيا ولا في الآخرة.[كشف الغمة ٢/ ٣٦٠]

عقيدة الشيعة الروافض في أمهات المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهما :

✷ يعتقد الشيعة أنهما كافرتين . [الكافي ٨/ ٢٤٥ ورجال الكشي ٦]

✷ ويلعنوهما . [تحفة العوام مقبول ٤٢٣]

✷ ويبغضونهما ويتهمونهما بالأباطيل والفظائع ، وكتبهم تطفح بذلك ، ومنها : حياة القلوب للمجلسي ٢/ ٧٠٠ وسليم بن قيس ١٥٤ و ٢٤٢ و ٣٥٩ والإيضاح للفضل بن شاذان الأزدي ٧٩ وقرب الإسناد للقمر ٩٩ .

✷ قال إمامهم المازندراني : تزوج ـ يعني رسول الله ـ عائشة وحفصة ، وفعلتا النفاق . [شرح أصول الكافي ١٠/١٠٦]

✷ **فهل يدعي بعد ذلك أحد أنه ليس هناك فرق بين السنة والشيعة ، ويحاول التقريب بينهما ؟**

عقيدة الشيعة الروافض في القرآن الكريم :

✷ يعتقد الشيعة عصمة أئمتهم من الكبائر والصغائر ، ومن السهو والغفلة والنسيان ، وأنهم بذلك أعلى شأنًا وأجَلَّ قدرًا من الأنبياء عليهم السلام .

✷ والشيعة يأخذون **بالتقية** ، وهي الكذب ونكران كل ما قالوا أو كتبوا في كتبهم إذا ضُيِّق عليهم في السؤال ، أو واجههم أهل السنة بما هم عليه من الكفر وبوار الحال .

✷ والشيعة يعتقدون أن الصحابة حرفوا القرآن ، وكذبوا بقول العظيم الرحمن : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩]

✷ وكتبهم طافحة بذلك ، منها : تحفة العوام مقبول ٤٢٣ والتفسير الصافي للكاشاني ١/ ٤١ وبحار الأنوار للمجالسي ٨٩/ ٥٥ و ٨٩/ ٦٣ وتفسير القمي ١/ ١٢٢ وأوائل المقالات للمفيد ٨٠ .

✷ والشيعة ادعوا أن القرآن (سبعة عشر ألف آية) وهو ثلاثة أضعاف القرآن الذي يقرؤه المسلمون الآن . [أصول الكافي ٢/ ٦٣٤]

✷ وادعى الشيعة تحريف قول الله تعالى : ﴿ **وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ** ﴾ [البقرة : ٢٣] وقالوا أنها نزلت هكذا : « **وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا في علي فاتوا بسورة من مثله .** » [أصول الكافي ١/ ٤١٧]

✷ وادعوا تحريف قول الله تعالى : ﴿ **فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** ﴾ [البقرة : ٥٩] وقالوا أنها نزلت هكذا : « **فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم قولًا غير الذين قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزًا من السماء بما كانوا يفسقون.** » [تفسير العياشي ١/ ٤٥ وتفسير الصافي ١/ ١٣٦ وبحار الأنوار للمجالسي ٢٤/ ٢٢٢]

✷ وادعوا تحريف قول الله تعالى : ﴿ **وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ [الأحزاب : ٧١] وقالوا أنها نزلت هكذا : « **ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي والأئمة عليهم السلام من بعده فقد فاز فوزًا عظيمًا.** » [تفسير القمي ٢/ ١٩٨ وبحار الأنوار للمجالسي ٣٥/ ٥٧]

✷ قال شيخهم المفيد : واتفقوا (أي الشيعة الإمامية) على أن أئمة الضلال (أي أبا بكر وعمر وعثمان) خالفوا في كثير من تأليف القرآن . [أوائل المقالات ٤٦]

✷ وقال شيخهم هاشم البحراني : إن هذا القرآن الذي بين أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله شيء من التغييرات . [تفسير البرهان ٣٦]

✷ وقال إمامهم النوري الطبرسي بوقوع التحريف في القرآن . [فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب ٣١]

✷ قال علامة الشيعة المازندراني : وإسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا . [شرح الكافي ١١/ ٨٨]

- فكيف نتقارب معهم وقد قالوا في كتابنا ما لم يقله اليهود والنصارى ؟ وكذبوا بقول ربنا تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]

- وكيف نتفق معهم وعندهم قرآن غير قرآننا ؟

- وقد كفَّروُا كل أئمة الدين وقالوا بردتهم ، فهدموا بذلك كل ما نقلوه لنا من العقائد والشرائع ، والحلال والحرام ، فهل بقى في الإسلام شيء حتى نتفق عليه ؟

حكم سب الصحابة أو انتقاصهم

✷من أبغض الصحابة (من الشيعة وغيرهم) ، ولو واحدًا منهم فإنه يُحرم متابعتهم يوم القيامة، ويُصد عن الشرب من حوض نبيهم ﷺ ويحال بينه وبينهم ، فإذا ساروا إلى الجنة زمرًا مُنع من مرافقتهم ، فإن «**الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ** .» [صحيح البخاري ٦١٦٨ ومسلم ٢٦٤١]

✷ ومن سب أحدهم فسق ، إلا أن يكون مستحلًا لسبهم؛ فإنه يكفر بذلك . قاله القاضي أبو يعلي وغيره من علماء المسلمين .

✷ولا يجوز تقديم من يدعون لهم الولاية كالسيد البدوي ، وإبراهيم الدسوقي، على أحدٍ من الصحابة.

✷قال أيوب السختياني : إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من صحابة رسول الله، فاعلم أنهم أرادوا أن يجرحوا شهودنا ليعطلوا العمل بالكتاب ، والجرح بهم أولى وهم زنادقة.

✷ قال ابن تيمية : فأما من سب أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل بيته وغيرهم ، فقد أطلق الإمام أحمد أنه يضرب ضربًا نكالًا ، وتوقف عن قتله وكفره.[الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٥٦٧]

✷ وقد نص الإمام أحمد بن حنبل على : وجوب تعزيره واستتابته حتى يرجع بالجلد ، وإن لم ينته حُبسَ حتى يموت أو يرجع .

✷ وقال : إذا رأيت أحدًا يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام ، وقال : ما أراه على الإسلام .

✷ ونقل الحافظ ابن حجر قول بعض المالكية أنه يُقتل ، وقول بعض الشافعية باختصاص القتل بمن سب أبا بكر ، وعمر ، والحسن ، والحسين ، وقال السبكي بقتل من كَفَّرَ الشيخين ، وكذا من صرح النبي ﷺ بإيمانه ، أو تبشيره بالجنة إذا تواتر الخبر بذلك عنه ، لما تضمن من تكذيب رسول الله ﷺ . [فتح الباري ٧/ ٣٦]

✷ قال النووي : سب الصحابة رضوان الله عليهم حرام من فواحش المحرمات.

✷ونقل عن القاضي عياض قوله : وسب أحدهم من المعاصي الكبائر ، ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه يعزر ولا يقتل .

✷ وقال اسحق بن راهويه : من شتم أصحاب النبي ﷺ يعاقب ويحبس ، وهو قول عمر بن عبد العزيز .

الفتنة

✷وما جرى من الفتنة بين الصحابة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ، فهم فيه مجتهدون، فمن أصاب فله أجران ، أجر على اجتهاده ، وأجر على إصابته الحق ، ومن أخطأ فهو معذور ، والخطأ مغفور ، وله أجر الاجتهاد ، وهو لم يتعمد الخطأ .

✷ **فيجب الاسترجاع على تلك المصائب :**

✷والاستغفار للقتلى من الطرفين ، والترحم عليهم ، والترضي عنهم ، وحفظ فضائل الصحابة وسبقهم إلى الإيمان ، والاعتراف لهم بسوابقهم في نصرة الدين ، والجهاد والهجرة ، ونشر مناقبهم ، عملًا بقول الله عز وجل : ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ**﴾ [الحشر : ١٠]

قتال أهل الجمل

✷موقعة الجمل كانت بمحض فعل السبئية ، قبحهم الله تعالى ، فإن طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم قد بايعوا عليًا رضي الله عنه لكنهم طالبوا بالثأر لعثمان رضي الله عنه ، فأقرهم علي رضي الله عنه ، لكنه استمهلهم حتى يلتئم شمل المسلمين ، فاتفقوا ، حتى أن عليًا والزبير وطلحة رضي الله عنهم باتوا متصالحين بخير ليلة ، فحزن أهل الفتنة حزنًا شديدًا ، وأنشبوا القتال بين الفئتين في الغلس بقتل الناس وهم نيام ، فثار الناس من نومهم إلى السلاح ، حتى انكشف الحال عن تلك المصيبة العظيمة ، وكانت سنة ست وثلاثين للهجرة .

✷ولما انتهت المعركة مر علي بن أبي طالب رضي الله عنه بين القتلى ، فوجد طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ، فأجلسه ومسح التراب عن وجهه وقال : عزيز علي أن أراك مجدلًا تحت نجوم السماء أبا محمد وبكى ، وقال : وددت أني قد مت قبل هذا بعشرين سنة . [تاريخ دمشق لابن عساكر وأسد الغابة ٣/ ٨٨]

✷ولما دخل ابن جرموز قاتل الزبير على عليّ رضي الله عنه ومعه سيف الزبير رضي الله عنه وهو يقول : قتلت الزبير ، قتلت الزبير ، فلما سمعه عليّ رضي الله عنه قال : إن هذا السيف طالما فرج كرب رسول الله صلى الله عليه وسلم [أسد الغابة ٢/ ١٩٩]، وقال : قال صلى الله عليه وسلم : « **بَشِّرْ قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ، ولم يأذن له بالدخول.** » [طبقات ابن سعد ٣/ ١٠٥]

✷وكان ابن جرموز قد طعنه من خلفه وهو يصلي رضي الله عنه .

✷وقال بنو تميم قوم ابن جرموز يوبخونه : فضحت اليمن بأسرها ، فقتلت الزبير رأس المهاجرين ، وفارس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحواريه ، وابن عمته ، والله ليزيدنك علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يبشرك بالنار .

✷ويقول ابن العربي المالكي : وأما خروج عائشة رضي الله عنها إلى حرب الجمل ، فما خرجت لحرب ، ولكن تعلق الناس بها ، وشكوا إليها ما حاروا إليه من عظيم الفتنة وتهارج الناس ، ورجوا بركتها في الإصلاح ، وطمعوا في الاستحياء منها إذا وقفت للخلق ، وظنت هي ذلك ، فخرجت مقتدية بقول الله تعالى : ﴿**لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ**﴾ [النساء:١١]

✷وممن وافق عائشة رضي الله عنها في السير إلى البصرة حفصة بنت عمر رضي الله عنها ، لكن أخوها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عزم عليها ألا تخرج .

✷ومما يؤكد موافقة أمهات المؤمنين لعائشة رضي الله عنها أنهنَّ خرجنَّ مودعات لها حين خروجها للبصرة والتشجيع لها على أمرها ، حيث خرجت للإصلاح ، وهو من فروض الكفاية الذي يسقط بقيام البعض به ، وكانت عائشة رضي الله عنها مؤهلة لتلك المهمة ، فهي أكثرهنَّ فقهًا بإجماع جمهور المسلمين ، قال عروة بن الزبير رضي الله عنهما : لقد صحبت عائشة رضي الله عنها ، فما رأيت أحدًا قط كان أعلم بآية أنزلت ، ولا بفريضة ولا بسنة ولا بقضاء منها . [سير أعلام النبلاء ٢/ ١٨٣]

✷ومرور أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على ماء الحوأب (الحوأب من مياه العرب على طريق البصرة إلى مكة) لا يُعد ذمًا وقدحًا كما تزعم الرافضة ، فإن النبي ﷺ لم يأمر بشيء أو ينهى عن شيء في الرواية الصحيحة ، وإنما قال لنسائه رضي الله عنهنَّ: «**كَيْفَ بِإِحْدَاكُنَّ تَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ .**» [صحيح : رواه أحمد ٦/ ٥٢ وابن حبان ١٨٣١ والحاكم في المستدرك ٣/ ١٢٠ وصححه ووافقه الذهبي وقال إسناده جيد وصححه الألباني في الصحيحة ٤٧٤]

✷هذه هي الرواية الصحيحة ، أما الزيادة التي بها لفظ: (**إياكِ أن تكوني يا حميراء**) فهي زيادة ضعيفة لم يصححها علماء الحديث ، قال الذهبي : كل حديث فيه : (**يا حميراء**) لا يصح . [سير أعلام النبلاء ٢/ ١٦٧-١٦٨]

قتال أهل صفين

✷وأما في قتال الإمام عليّ رضي الله عنه لأهل الشام الذين كانوا مع معاوية رضي الله عنه في موقعة صفين سنة سبع وثلاثين للهجرة ، فقد كان معاوية رضي الله عنه متأولًا يطالب بدم عثمان رضي الله عنه ، ويرى أنه وليه ، وأن قتلته موجودون في جيش عليّ رضي الله عنه ، فكان معذورًا في خطئه ذلك ، وهو لم يطلب الخلافة ولا البيعة لها ، ولم يَدَّعِ أنه أحق بها من علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، بل كان يقر بأحقية علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الخلافة . [مجموع الفتاوى ٣٥/ ٧٢]

✷وأما عليّ رضي الله عنه فكان مجتهدًا مصيبًا، يريد جمع كلمة الأمة ، حتى إذا كانوا جماعة ، وخمدت الفتن ، و طُفِئت نارها ، أخذ بالحق من قتلة عثمان رضي الله عنه ، وكان عليّ رضي الله عنه أعلم بكتاب الله من المطالبين بدم عثمان رضي الله عنه .

شروط قتال أهل البغي :

✷ **لما قاتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أهل الجمل وصفِّين:**

١- لم يَسْبِ لهم ذرية .

٢- ولم يغنم لهم مالًا .

٣- ولم يجهز على جريح .

٤- ولم يَتَبع مدبرًا .

٥- ولم يَقْتُل أسيرًا .

٦- وأنه صلى على من قُتِلَ منهم .

✷ وقال : « إخواننا بغوا علينا .» فسماهم إخوانًا ، وأخبر أنهم ليسوا بكفارٍ ولا منافقين ؛ لأن الله تعالى لم يرفع عنهم صفة الإيمان في قوله تعالى : ﴿ **وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟** ﴾ [الحجرات ٩]

✷ وكان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يروي الحديث التالي في أثناء خلافته ليكف القلوب والألسنة عن أن تتكلم في مخالفيه من أهل بدر إلا بالحسنى:

✷ في الصحيحين أن حاطب ابن أبي بلتعة بعث كتابًا إلى أهل مكة ، تحمله امرأة، يخبرهم فيه بغزوة الفتح ، فجاء الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، فبعث عليًا والزبير فأحضرا الكتاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « **مَا هَذَا يَا حَاطِبُ ؟ قَالَ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مِنْ قُرَيْشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِمَكَّةَ ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي مِنْ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَصْطَنِعَ إِلَيْهِمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي ، فَقَالَ عُمَرُ** رضي الله عنه : **دَعْنِي يَا رَسُولَ اللهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ ، فَقَالَ إِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ .**» [صحيح البخاري ٤٢٧٤ ومسلم ٢٤٩٤]

قتال الخوارج :

✷هذا بخلاف قتاله وقتله للخوارج الذين كَفَّروه وكَفَّروا سائر المسلمين .

✷ قال رسول الله ﷺ حين وصفهم وأمر بقتالهم : «**يُحْقِر أحَدُكُم صَلاتَهُ مع صَلاتِهِم وصِيَامَهُ مع صِيامِهِم ، يَقْرءونَ القُرآن لا يُجَاوِز حَنَاجِرَهُم ، يَمْرِقُون من الدين كما يَمْرُقُ السَهْمُ من الرَمْيَة .**» [صحيح البخاري ٣٦١٠ وصحيح مسلم ١٠٦٤]

✷قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « **لَوْلَا أَنْ تَبْطَرُوا لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَهُمْ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .** » [صحيح مسلم ١٠٦٦]

الفرق بين قتال أهل الجمل وقتال الخوارج :

١- فرح علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقتل الخوارج لما ثبت من أجر قاتلهم ، ولكنه حزن حزنًا شديدًا على قتال أهل الجمل وصِفين حين راجع ذلك هو وابنه الحسن رضي الله عنه .

٢- كان الإمام علي رضي الله عنه يصلي على قتلى الجمل وصِفِّين ، ولم يصلِ على قتلى الخوارج.

٣- كان الإمام علي رضي الله عنه يسمي أهل الجمل وصِفِّين **إخواننا** ، وكان يقول عن أهل حروراء - **الخوارج** - : هم من قال الله فيهم : ﴿**ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**﴾ [الكهف : ١٠٤]



الإمام علي أولى بالحق :

✷ فقد كان الإمام علي رضي الله عنه أولى بالحق ممن قاتله في جميع حروبه .

والدليل على ذلك :

✷ كان الصحابة في بناء المسجد النبوي في المدينة يحملون لبنة لبنة ، وكان عمار رضي الله عنه يحمل لبنتين لبنتين ، فرآه النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان ينفض التراب عنه ، ويقول : «**وَيْحَ عَمَّارٍ ، تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ**» [صحيح البخاري ٤٤٧ ومسلم ٢٩١٥] ، فقتله أهل الشام ، فكانوا هم الفئة الباغية .

✷ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« **تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ .**» [صحيح مسلم ١٠٦٥] ، والذي قاتلهم هو الإمام علي رضي الله عنه ومن معه ، فكانوا أولى بالحق.

✷ وكان الإمام علي رضي الله عنه يقول : « يهلك فيَّ رجلان : محب مفرط ، ومبغضٌ مفتري . » [حسن: رواه ابن أبي شيبة في المصنف ٦/ ٣٧٤ وأحمد في فضائل الصحابة ٩٥١ وابن أبي عاصم في السنة ٩٨٤ وحسنه الألباني]

ـ فالمحب المفرط هو الذي يرفعه فوق درجته ، ويصفه بما ليس فيه ، والمبغض هو الذي يتهمه بما لم يفعله .

✷ وقال رضي الله عنه أيضًا : « **ليحبني رجال يدخلهم الله عز وجل بحبي النار ، ويبغضني رجال يدخلهم الله عز وجل ببغضي النار .**» [صحيح: رواه أحمد في فضائل الصحابة ٩٥٢ وابن أبي عاصم في السنة ٩٨٣ وصححه الألباني]

✷ وكان الإمام علي رضي الله عنه يقول : «لا أوتيت بأحدٍ قدمني على أبي بكر وعمر إلا ضربته حد المفتري، وفي رواية : إلا جعلته نكالًا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم .»



✷ البلاء سنة الله الجارية على عباده الصالحين :

✷ سئل رسول الله ﷺ : « **أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ فقال ﷺ : الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ** . » [صحيح: رواه الترمذي ٢٣٩٨ وابن ماجه ٤٠٢٣ وصححه الألباني في الصحيحة ١٤٣]

✷ لم يحدث للحسن رضي الله عنه ولا للحسين رضي الله عنه بلاء كالذي حدث لأبيهما علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، ولا لأمهما فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ ، ولا لعمهما جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولا حمزة رضي الله عنه ، ولا لجدهما رسول الله ﷺ ، لأنهما وُلدا في عز الإسلام وتربيا في دولة النبوة ، ثم دولة الخلافة وفي وسط صحابة يعرفون لهما فضلهما ، فكان لابد من الابتلاء لكي يصلا إلى الدرجة التي أعدها الله لهما ، وإنما فعل الله ذلك كرامة للحسين رضي الله عنه ورفعًا لمنزلته ، ليبلغ منازل الشهداء، ويلحق بأهل بيته الذين ابتلوا قبله فأتم الله عليهما نعمته بالشهادة ، فقضى الحسين رضي الله عنه مقتولًا والحسن رضي الله عنه مسمومًا .

✷ سعدوا هم بتلك الكرامة وشقى من أعان على قتلهما، أو رضى به أو استشفى بهذا المصاب ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

✷ ولقد انتقم الله تعالى من قتلة الحسين رضي الله عنه جميعًا ، وعلى رأسهم من باشروا قتله : سنان بن أنس النخعي ، وشمر بن ذي الجوشن ، وقائد الجيش عمر بن سعد، والذي أمر بقتله عبيد الله بن زياد ، حتى يزيد بن معاوية الذي لم يقتص له ممن قتله ، فقد ضلَّ سعي أكثرهم ، فَقُتِلَ أكثرهم شر قتلة ، ومن لم يقتل أصابه الجنون أو العمى أو الخرس ، جزاءً وفاقًا على هذا الجرم العظيم .

✷ وقد قتل مع الحسين رضي الله عنه كثيرًا من إخوانه الذين سافروا معه لنصرته ، رغم أنهم إخوانه من أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد كانوا يحبونه ويريدون أن يُقتلوا دونه لفضله ومكانته ، ولم يكونوا يغارون منه كالإخوة الغير أشقاء في هذا الزمان ، وقد استشهد معهم الكثير من أبنائهم في كربلاء دفاعًا عن الحسين رضي الله عنه .

أقوال العلماء في قتلة الحسين رضي الله عنه :

✷ قال أبو بكر الخلال : لعن الله من قتل الحسين بن علي ، ولعن الله من قتل عمر ، ولعن الله من قتل عثمان ، ولعن الله من قتل عليًا . [كتاب السنة للإمام الخلال ٣/ ٥٢٢]

✷ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : وأما من قتل الحسين ، أو أعان على قتله ، أو رضي بذلك ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . [مجموع الفتاوى ٤/ ٤٨٧ ومنهاج السنة النبوية ٤/ ٥٥٠]

✷ وقال الإمام القرطبي في الحسين رضي الله عنه : رحمه الله ولا رحم قاتله ، وقال : رضي الله عنه ولا رضي عن قاتله . [التذكرة للقرطبي ٢/ ٢١٥]

بدع عاشوراء :

✷ استشهد الحسين رضي الله عنه يوم عاشوراء في أرض كربلاء أمام أهل بيته ، ومرت سنوات وهم متمسكون بسنة رسول الله ﷺ لا يحدثون مأتمًا ولا نياحة ، وإنما يصبرون ويسترجعون كما أمر رسول الله ﷺ عند المصيبة .

✷ قال الله تعالى : ﴿**وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ**﴾ [الممتحنة : ١٢] ، والبهتان هو النياحة .

✷ قال رسول الله ﷺ : « **إِنَّ اللهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ أَوْ يَرْحَمُ .** » [صحيح البخاري ١٣٠٤ ومسلم ٩٢٤] ، يعني أنه لا بأس بحزن القلب ودمع العين ، وإنما مَنَع عما سوى ذلك من لطم الخدود والدعاء بالويل والثبور .

✷ قال رسول الله ﷺ : « **لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ** » [صحيح البخاري ١٢٩٤ ومسلم ١٠٣] ، ودعوى الجاهلية هي النياحة.

✷ قال رسول الله ﷺ : « **النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ.** » [صحيح مسلم ٩٣٤]

✷ وقد تبرأ النبي ﷺ من« الحالقة والصالقة . » [صحيح مسلم ١٠٤] ، فأما الحالقة فهي التي تحلق شعرها عند المصيبة ، وأما الصالقة فهي التي ترفع صوتها بالنياحة .

قال جرير بن عبد الله رضي الله عنه : « **كُنَّا نَرَى الِاجْتِمَاعَ إِلَى أَهْلِ الْمَيِّتِ وَصَنْعَةَ الطَّعَامِ مِنْ النِّيَاحَةِ .** » [صحيح: رواه ابن ماجه ١٦١٢ وصححه الألباني] يعني إطعام المعزين من النياحة.

✷ **إنما السنَّة أن يصنع الناس لأهل الميت الطعام.**

✷ قال ﷺ حين أخبر باستشهاد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه في مؤتة : « **اصْنَعُوا لِأَهْلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَهُمْ مَا يَشْغَلُهُمْ** » [حسن: رواه الترمذي ٩٩٨ وأبو داود ٣١٣٢ وابن ماجه ١٦١٠ وأحمد ١/ ٢٠٥ وحسنه الألباني]

✷ **إنما السُنَّة** أن يقول من أصابته مصيبة « **إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .** » .

فإن المُصاب من حُرِم الثواب .

✷ قالت أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : « **مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا .** » [صحيح مسلم ٩١٨]

✷ شهدت فاطمة بنت الحسين مقتل أبيها الحسين رضي الله عنه ، فرويَ عنها أنها قالت : « **من تذكر مصيبته وإن قدمت فاسترجع ، أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطاه يوم أصابته.** »

✷ **إنما السنَّة** صيام يوم عاشوراء ، فإن النبي ﷺ صامه وأمر بصيامه وقال ﷺ: « **صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ .** » [صحيح مسلم ١١٦٢] ؛ لأنه في هذا اليوم أنجى الله موسى عليه السلام وقومه وأغرق فرعون وقومه .

- فلما وجد النبي ﷺ اليهود يصومونه أراد أن يخالفهم ، فندب إلى صيام التاسع والعاشر حتى يستقل المسلمون بعقيدتهم .

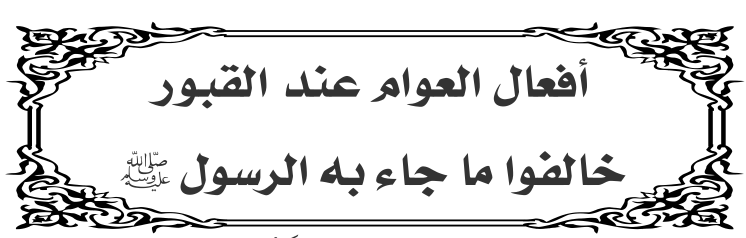
✷ قال رسول الله ﷺ : « **لَئِنْ عِشْتُ إِلَى قَابِلٍ لَأَصُومَنَّ التَّاسِعَ.** »

- فإن الله قد يجمع في يوم واحد بين نعمة توجب الشكر و محنة توجب الصبر ، كما جمع في يوم السابع عشر من رمضان بين موقعة بدر ومقتل الإمام علي رضي الله عنه ، وكما جمع لنبينا ﷺ يوم الاثنين **من ربيع الأول** مولده وهجرته ووفاته . [قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في فضل آل البيت]

✷ ومن البدع ما يفعله الشيعة في ذلك اليوم من لطم الخدود ، وشق الجيوب ، **والتطبير**، وهو تعذيب الأنفس بالحديد .

✷ فالعجب أنهم لا يفعلون ذلك يوم **مقتل علي بن أبي طالب** رضي الله عنه ، **ولا يوم وفاة النبي** ﷺ !





أفعال العوام عند القبور خالفوا ما جاء به الرسول ﷺ

مخالفات عند أضرحة آل البيت والأولياء، أو ما يَدَّعُون أنها قبور آل البيت والأولياء .

١- نهى النبي ﷺ عن الصلاة إلى القبور، ولكنهم يُصلون إليها :

✷ قال رسول الله ﷺ : « **لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ** » [صحيح البخاري ١٣٩٠ ومسلم ٥٣١]

✷ قال رسول الله ﷺ قبل موته : « **وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ** . » [صحيح مسلم ٥٣٢]

✷ قال رسول الله ﷺ لما ذكروا له كنيسة في الحبشة فيها من التصاوير قال : « **أُولَئِكَ إذا مَاتَ الرَجُل فِيهِم بَنَوا على قَبْرِه مَسْجِدًا وصَوَرُوا فيه تِلكَ الصُوَرِ ، أُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْق عِنْدَ الله يَومَ القِيَامَة** . » [صحيح البخاري ٤٢٧ ومسلم ٥٢٨]

✷ قال رسول الله ﷺ: « **لَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ وَلَا تُصَلُّوا إِلَيْهَا** . » [صحيح مسلم ٩٧٢]

٢- نهى النبي ﷺ عن اتخاذ الموالد والأعياد عند القبور، لكنهم يقيمون الموالد والأعياد عند قبور صالحيهم .

✷ قال ﷺ : « **لا تَتخِذُوا قَبْرِي عَيدًا ، وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي** . » [رواه أحمد ٢/ ٣٦٧ وأبو داوود في سننه ٢٠٤٢ وصححه الألباني] يعني لا تجتمعوا عند قبري وتحتفلوا كما يفعل أصحاب الموالد .

✷ قال رسول الله ﷺ : « **اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ** » [صحيح لغيره، رواه مالك في الموطأ ٤١٦ مرسلًا ووصله البزار ١/ ٢٢٠/ ٤٤٠ وابن عبد البر في التمهيد ٥/ ٤٢-٤٣ وصححه الألباني في تحذير الساجد ص ٢٥] ، أي لا تأتوا إلى قبري وتطلبوا مني ما لا يقدر عليه إلا الله ، أو تطوفون به، أو تصلون إليه .

✷ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « بعثني رسول الله ﷺ فأمرني أَنْ لَا أَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ . » [صحيح مسلم ٩٦٩]

✷ وهذه الأحاديث قد رواها أهل البيت مثل عليّ بن الحسين عن أبيه رضي الله عنهم عن جده ﷺ ، ومثل عبد الله بن الحسن عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، فهم الذين أمروا الأمة بما أمرها به رسول الله ﷺ ، ولم يأمروا الأمة بتلك البدع والمنكرات ، بل نهوا عن ذلك .

٣- نهى النبي أن يُدعى الميت من دون الله ، وإنما أمر أن يُدعَى للميت :

✷ قال الله تعالى : ﴿ **وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا** ﴾ [الجن : ١٨]

✷ قال ﷺ : « **الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ** . » [صحيح: رواه الترمذي ٢٩٦٩ وابن ماجه ٢٨٢٨ وأحمد ٤/ ٢٦٧ وصححه الألباني في أحكام الجنائز ص ٢٤٦] فكيف يوجه الدعاء لغير الله؟ وكيف يُبْتَغى به المخلوق من دون الخالق ؟!

✷ كان ﷺ إذا خرج إلى مقابر البقيع يسلم عليهم ويدعو لهم ، وعلَّم أصحابه أن يقولوا إذا زاروا القبور : « **السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ** .» [صحيح مسلم ٢٤٩]

✷ وفي رواية : قال ﷺ : « **أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ وَإِنَّا بِكُمْ لَاحِقُونَ اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُمْ وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُمْ** .» [حسن لغيره ، رواه ابن ماجه ١٥٤٦ وأحمد ٦/ ٧١ وحسنه لغيره الألباني]

✷ فعجبًا لمن بدل ذلك وصار **يدعوهم** عند كرباته **بدل أن يدعو لهم** .

٤- نهى الله تعالى أن نشبه بيت المخلوق الذي هو قبره ببيت الخالق سبحانه الذي هو الكعبة :

فأمرنا أن نحج بيته ونسافر إليه ومنعنا أن نسافر إلى غيره من المساجد .

✷ قال رسول الله ﷺ : « **لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثِ مَسَاجِدَ إِلَى الْمَسْجِدِ الحَرَامِ وَمَسْجِدِي هَذَا وَالمَسْجِدِ الْأَقْصَى** . » [صحيح البخاري ١١٨٩ ومسلم ١٣٩٧]

✷ فعجبًا لأصحاب الموالد يسافرون إليها ويقطعون إليها مسافات طويلة بشق الأنفس ، يخالفون أمر نبيهم ، فكيف يطلبون ثوابًا على فعلهم ؟!

٥- أمرنا الله تعالى بالطواف ببيته ، ولكنهم يطوفون بالأضرحة

يلتمسوا بذلك البركة وما رجعوا إلا بالمحق والخسارة .

٦- أمرنا الله تعالى أن نُقَبل الحجر الأسود ، ونستلم الركن اليماني من البيت ، وهم يستلمون أركان الأضرحة ويقبلونها

ساء ما يعملون .

٧- شرع لنا الله تعالى أن نكسوا الكعبة ونُعَلِق عليها الأستار تعظيمًا لها ، وهم يكسون أضرحتهم ويعلقون عليها الأستار

فعظموا ما لم يعظمه الله، وفعلوا ما لم يأذن به الله .

٨- شرع لنا الله تعالى إضاءة المساجد للمصلين في الظلمات

وهم يضيئون الأضرحة للطائفين بها والمتمسحين بجنباتها .

✷ قال رسول الله ﷺ : « **لَعَنَ الله زَوَارَات القُبُور والمُتَخِذَينَ عَليها المَسَاجِد والسِرَج** » [حسن: رواه الترمذي ١٠٥٦ وابن ماجه ١٥٧٦ وأحمد ٢/ ٣٣٧ وحسنه الألباني]

لقد لعن النبي ﷺ من يفعل ذلك ، فكيف يبدل الناس كلام نبيهم ، ويدَّعون أن إضاءة الأضرحة طاعة لله وقربى إليه سبحانه ؟!

٩- نهى الله أن تُوجه أنواع العبادة إلا إليه ، وسمى توجيه العبادة لسواه شركًا

وهؤلاء ينذرون للقبر وللوليِّ ، **والنذر عبادة** لا تُوجَّه إلا لله ، وهذا الفعل منهم شرك في العبادة ومعصية .

✷ قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ .** » [صحيح البخاري ٦٦٩٦]

✷ وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : « **لَا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةٍ.** » [صحيح مسلم ١٦٤١]

✷ وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: « **كَفَّارَةُ النَّذْرِ كَفَّارَةُ الْيَمِينِ.** » [صحيح مسلم ١٦٤٥]

✷ فنذر الطاعة مكروه ؛ لأنه لا يأتي بخير ولا يغير قدرًا ، وإنما يستخرج به من البخيل ، **رغم أن الوفاء به واجب .**

✷ قال ﷺ : « **إِنَّهُ لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنْ الْبَخِيلِ** » [صحيح البخاري ٦٦٠٨ ومسلم ١٦٣٩]

إلا نذر الشرك والمعصية فإنه لا يجوز نذره ولا يجوز الوفاء به .

١٠- نهى الله عن دعاء غيره لكشف الضر ، ولكنهم يدعون الأموات من دونه .

✷ قال تعالى : ﴿ **قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا** ﴾ [الإسراء : ٥٦] فهذا الميت لا يستطيع أن ينفع نفسه ، أو يدفع الضر عنها ، فكيف ينفع غيره أو يكشف ضره ؟

✷ قال تعالى : ﴿ **وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَٰٓئِكَةَ وَالنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران : ٨٠] فالله تعالى جعل دعاء الملائكة والنبيين عبادة لهم ، ودعائهم يعني تعظيمهم واتخاذهم أربابًا من دون الله ؛ لأن الدعاء لا يُوجه إلا إلى الله ، فإن دعاء غير الله عبادة للمدعو من دون الله .

١١- أخبر تعالى أنه يملك الشفاعة جميعًا

وأنه لا يشفع عنده إلا بإذنه ، وأنه لا يقبل الشفاعة إلا إذا رضي عن المشفوع له .

✷ قال تعالى : ﴿ **قُل لِّلَّهِ الشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا** ﴾ [الزمر : ٤٤]

وهم يدعون أولئك الموتى ليشفعوا لهم من دون الله وبغير إذنه ، وبدون أن يرضى ، ويظنون أن ذلك ينفعهم أو يجدي شيئًا .

✷ قال تعالى : ﴿ **أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَآءَ** ﴾ [الزمر : ٤٣]

✷ قال تعالى : ﴿ **مَن ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ** ﴾ [البقرة : ٢٥٥]

✷ قال تعالى : ﴿ **وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى السَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ** ﴾ [النجم : ٢٦]

✷ قال تعالى : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ [الأنبياء : ٢٨]

✷ قال تعالى : ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ [سبأ : ٢٣]

وكل هذا من الشرك الخفي .

✷ قال رسول الله ﷺ : « **أَيُهَا النَّاسْ ، اتَقُوا هَذَا الشِّرْكَ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ .** » [حسن لغيره : رواه أحمد في مسنده ٤/ ٤٠٣ وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب ٣٦]

✷ وعلَّم رسول الله ﷺ أصحابه أن يقولوا: « **اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لا نَعْلَمُ.** » [حسن لغيره: رواه أحمد ٤/ ٤٠٣ وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب ٣٦]

١٢ - إعطاء الصدقة لأجل إرضاء المقبور من آل البيت أو الصحابة حرام

ـ لأن التصدق عمل صالح ، لكنه لم يُقْصَد به الله ، فكأنما أشرك المقبور مع الله في القصد .

✷ وأصبح هذا الفعل ذريعة لأكل أموال الناس بالباطل ، ويقال زورًا: أن هذا محبة لآل البيت ، وكذبوا في ذلك ، لو أحبوا آل البيت لأطاعوا صاحب البيت، وهو الرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٣١]

واللّه تعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصًا له سبحانه .

– قال الله تعالى : ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [الليل : ١٧ – ٢٠]

– وقال الله تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾ [الروم : ٣٩]

– وقال الله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ﴾ [البقرة : ٢٦٥]

– وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [الإنسان : ٩]

أهل السنة وسط بين التفريط والإفراط

١- الواجب عدم التفريط في حق آل البيت والصحابة رضي الله عنهم

فإن الواجب تقديم ما صح في الكتاب والسنة في فضلهم على ما سوى ذلك من الأخبار التي تنتقصهم ، فنحن أحق بآل بيت النبي ﷺ من الشيعة والصوفية ، كما أننا أحق بموسى وعيسى عليهما السلام من اليهود والنصارى .

✷ **فإن الله قد زكاهم ، ومدحهم ، وشرفهم ، وأذهب عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيرًا .**

✷ فمن عقيدة أهل السنة عدم بخس آل البيت رضي الله عنهم حقهم أو بخس الصحابة رضي الله عنهم حقهم ، **وعدم الكذب على الصحابة رضي الله عنهم واتهامهم بعداوة آل البيت رضي الله عنهم** .

٢- والواجب عدم الإفراط والغلو في آل البيت :

فإن الإفراط في حبهم يجر إلى الكذب عليهم .

✷ وإن حب المسلمين لآل البيت الكرام سَهَّل **قبول الأحاديث المكذوبة** ، التي وضعها الزنادقة ، الذين غَلَو في آل البيت وقالوا عنهم أخبارًا خرافية ، تَمُجَهَا الفِطَر السليمة ، وهدفهم من ذلك أن يأتي العقلاء بعد ذلك **فينبذونها ، وينبذوا آل البيت معها** ، فيتحقق لهم ما أرادوا.

✷ وقد تنبه آل البيت رضي الله عنهم إلى ذلك ومنهم جعفر الصادق رضي الله عنه فقال : «إن الناس قد أولعوا بالكذب علينا » [بحار الأنوار للمجلسي ٢/ ٢٤٦]

وقال : « إنّا آل بيت صادقون ، لا نخلو من كذّاب يكذب علينا ، فيسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس » [بحار الأنوار ٢/ ٢١٧]

✷ وقد التف حول جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه كذابون ، يكذبون عليه وينقلوا ذلك للناس ليأكلوا بذلك أموالهم ، وفريق آخر يدسون الكفر والزندقة ، وينسبونها لآل البيت رضي الله عنهم ، لدعم مذاهبهم الباطلة .

٣ - ينبغي تحري الأخبار الصحيحة عن آل البيت والصحابة رضي الله عنهم .

✷ فإن الأحاديث المكذوبة على الصحابة رضي الله عنهم وآل البيت رضي الله عنهم أضعاف الصحيح ، لذلك لا ينبغي قبول تلك الأخبار إلا بعد الكشف عن صحتها .

٤ - الأحاديث الصحيحة في آل البيت رضي الله عنهم في فضائلهم لا تعني نفي تلك الفضائل عن غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم .

✷ فإن كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الحسن والحسين رضي الله عنهما ، فلا يعني هذا أنه يكره من سواهما.

✷ وإن كان الله يريد أن يطهر آل البيت رضي الله عنهم ، فإنه يريد ليطهر جميع المؤمنين أيضًا .

قال تعالى : ﴿ **وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ** ﴾ [المائدة : ٦]

٥ - لا يجب أن نغلوا في العصاه من آل البيت رضي الله عنهم بعد جيل الصحابة رضي الله عنهم .

✷ فالنسب وحده لا يكفي ، فإنَّا وإن كنَّا نحبهم ، فإنَّا نبغض العاصي على قدر معصيته .

✷ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا .** » [صحيح البخاري ٢٧٥٣ ومسلم ٢٠٤]

✷ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ .** » [صحيح مسلم ٢٦٩٩]

فمن أبطأ به عمله في بلوغ درجات الجنة ، لم يسرع به نسبه الشريف لبلوغ ذلك .



أكاذيب الشيعة

أكثر الشيعة القول أن آل البيت رضي الله عنهم ظُلموا واضُطهدوا وسُجنوا وقُتلوا في أيام الخلافة الراشدة والدولة الأموية والعباسية .

والرد عليهم في أمرين :

الأول : أن مبالغة الشيعة من الكذب .

والثاني : أننا لا ننفي وقوع البلاء للصالحين ؛ لأن الإبتلاء هو سنة الله للكبراء .

(١) إن المبالغة في ذكر ذلك من الافتراء على الأفاضل .

لأن العقيدة في آل البيت رضي الله عنهم تملأ **كتب العقيدة** وفضائلهم تملأ **كتب الحديث** ، وسيرتهم العطرة تملأ **كتب التراجم** ، وما يتعلق بهم من أحكام تملأ **كتب الفقه** ، وكل العدول من أهل السنة يطيعون النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : « **أُذَكِّرُكُمْ اللهَّ فِي أَهْلِ بَيْتِي .** » [صحيح مسلم ٢٤٠٨]

✷ فكيف يدعي الشيعة أن الأمة تركت كل ذلك واضطهدت آل البيت رضي الله عنهم ؟ فإن هذا من أفحش الكذب على أهل السنة .

✷ وهذه نماذج من سيرة الصحابة وآل البيت رضي الله عنهم مع بعضهم البعض ، تدل على ما كان بينهم من محبة ومودة واحترام وتقدير ، ومعرفة للفضل وأهله ، فأرغم الله أنوف الحاقدين والمبغضين الذين يزعمون وجود البغض والفرقة بين أخيار الأمة .

✷ قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه :« **ارْقُبُوا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم فِي أَهْلِ بَيْتِهِ.** » [صحيح البخاري ٣٧١٣]

✷ وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : « **وَاللهَّ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللهَّ صلى الله عليه وسلم أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي .** » [صحيح البخاري ٣٧١٢]

✷ **وقال أبو بكر الصديق** رضي الله عنه مخاطبًا عليًا وفاطمة رضي الله عنهما : «والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل البيت» [رواه البيهقي في السنن الكبرى ٦/ ٣٠١ وقال : هذا مرسل حسن الإسناد وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٥/ ٢٨٩ وقال: هذا إسناد جيد قوي]

✷ثم أرسل الصديق رضي الله عنه زوجته أسماء بنت عميس رضي الله عنها لتغسيل فاطمة رضي الله عنها وتكفينها لما ماتت.

✷ **قال عمر بن الخطاب** رضي الله عنه لفاطمة رضي الله عنها: « يا بنت رسول الله ، ما أحد من الخلق أحب إلينا من أبيك ، وما أحد من الخلق بعد أبيك أحب إلينا منك » [رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٧/ ٤٢٢ والحاكم ٣/ ١٥٥ بإسناد صحيح]

✷ ثم اختار عمر بن الخطاب رضي الله عنه عليًا رضي الله عنه في المجموعة التي سيكون منها الخليفة بعده .

✷ ثم تزوج عمر بن الخطاب رضي الله عنه أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهما حتى يكون له نسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

✷ **وهذا عثمان بن عفان** رضي الله عنه ثار إليه عليّ رضي الله عنه وأولاده للدفاع عنه يوم استشهاده في داره حبًا له ، فما كان من عثمان رضي الله عنه إلا أن أمرهم بالإمساك عن القتال حتى لا يصابوا بسوء حبًا لهم [تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٩/ ٤٣٥ وتاريخ الطبري ٢/ ٦٧٤]

✷كان ابن عمر رضي الله عنهما جالسًا فجاءه رجل فقال : « والله إني لأبغض عليًا . قال: فرفع إليه ابن عمر رأسه فقال : أبغضك الله ، تبغض رجلًا سابقة من سوابقه خير من الدنيا وما فيها ؟ » [مصنف ابن أبي شيبة ٣٣١٣٧]

✷بينما عمرو بن العاص رضي الله عنه في ظل الكعبة ، إذ رأى الحسين رضي الله عنه فقال: «هذا أحب أهل الأرض إلى السماء اليوم» [السير للذهبي ٣/ ٢٨٥]

✷«لما جاء نعي علي ابن أبي طالب رضي الله عنه إلى معاوية رضي الله عنه ، جلس وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وجعل يبكي ويقول : إنما أبكي لما فقد الناس من حلمه وعلمه وفضله وسوابقه وخيره.» [البداية والنهاية ٥/ ١٨ لابن كثير]

✷وقال معاوية رضي الله عنه أيضًا لما جاءه خبر موت على ابن أبي طالب رضي الله عنه : «ذهب الفقه والعلم بموت علي ابن أبي طالب .» [الاستيعاب ٣/ ٤٤ لابن عبد البر]

✷لما حضر معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه الوفاة ، دعا يزيد ابنه فأوصاه وقال : «انظر الحسين ، فإنه أحب الناس إلى الناس ، فصل رحمه وأرفق به» [السير للذهبي ٣/ ٢٩٥]

✷لقي أبو هريرة رضي الله عنه الحسين بن علي رضي الله عنهما فقال : «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قَبَّلَ بطنك، فاكشف الموضع الذي قَبَّلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبله ، قال : وكشف الحسن ، فقبله .» [صحيح: رواه الحاكم في المستدرك ٣/ ١٦٨ وقال صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي]

✷وكان أبو هريرة رضي الله عنه يرد سلام الحسن رضي الله عنه فيقول : « وعليك السلام يا سيدي ، ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنه سيد .» [صحيح : رواه الحاكم في المستدرك ٣/ ١٦٩ وقال صحيح ووافقه الذهبي]

✷كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إذا ذكرت فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « ما رأيت أحدًا كان أصدق لهجة منها ، إلا أن يكون الذي ولدها .» [صحيح : رواه الحاكم في المستدرك ٣/ ١٦١ ، وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي]

✷**قال عمر بن عبد العزيز الأموي** لفاطمة بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهم : « يا بنت علي، والله ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب إليَّ منكم ، ولأنتم أحب إليَّ من أهل بيتي» [الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/ ٣٣٤]

✷ وتذاكر الناس الزهد عنده فقال : « أزهد الناس في الدنيا عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه » [سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ٢٩٢]

✷**قال هارون الرشيد العباسي** : « بلغني أن العامة يظنون فيَّ بغض عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، و والله ما أحب أحدًا حبي له » [تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٩٣]

حب الصحابة لبعضهم رغم ما كان من الفتنة بينهم

✷بعد موقعة الجمل بين علي والزبير رضي الله عنهما قيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه إن قاتل الزبير رضي الله عنه على الباب قال : « **لَيَدْخُلَنَّ قَاتِلُ ابْنِ صَفِيَّةَ النَّارَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ ، وَإِنَّ حَوَارِيِّي الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ .**»
[حسن: رواه أحمد ١/ ١٠٣ والحاكم في المستدرك ٣/ ٣٦٧ وابن عبد البر في الاستيعاب ١/ ٥٦٤ والدينوري في المجالسة وجواهر العلم ٤٥٢ والطيالسي ١٦٣ وحسنه الأرناؤوط في تحقيق المسند٦٨٠]

ـ وإن الزبير رضي الله عنه قتل بعد المعركة غدرًا بغير رأي من الإمام علي رضي الله عنه أو مشورة منه .

✷ بعد موقعة الجمل رأى علي بن أبي طالب رضي الله عنه طلحة رضي الله عنه مدرجًا في دمائه ، فبكى من ذلك المشهد وقال : « **إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله في حقهم : ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾** » [طبقات ابن سعد ٣/ ١١٣]

ـ وإن طلحة رضي الله عنه أيضًا قتل غدرًا ، وبغير أمر من الإمام علي رضي الله عنه ، ولا مشورة منه .

✷ «بلغ عليًا بن أبي طالب رضي الله عنه أن رجلين أغلظا لعائشة رضي الله عنها أم المؤمنين القول ، فضربهما مائة سوط ، وأخرجهما من ثيابهما.» [الكامل لابن الأثير ٣/ ٢٥٧]

ـ يعني عندما ذكروها بسوء لخروجها في موقعة الجمل .

✷ **فكيف يكذب الشيعة بعد ذلك ويدعون بغض كل أولئك لأهل البيت الأطهار ؟**

(٢) الابتلاء سنة الله للكبراء .

✷ فإنه يُبْتَلي المرء على قدر دينه ، فلماذا يُستنكر البلاء على هؤلاء النبلاء ؟ فإن الله إذا أحب عبدًا ابتلاه .

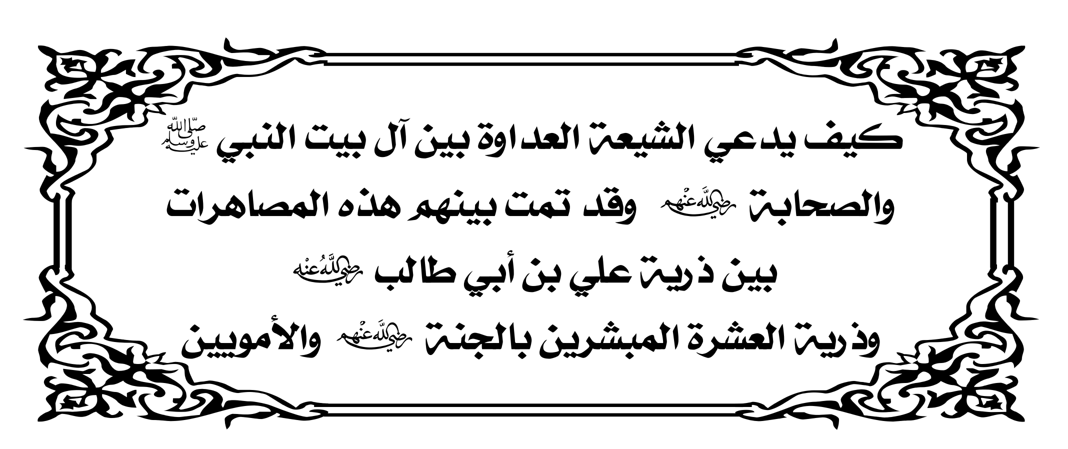
✷ فالأنبياء كلهم ابتلوا وعلى رأسهم إمامهم محمد صلى الله عليه وسلم .

✷ والصحابة أُخرِجوا من ديارهم وأموالهم .

✷ حتى بعد إقامة الدولة والتمكين للدين قُتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المحراب، وقُتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو يقرأ القرآن ، وقُتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو ينادي لصلاة الفجر ، ومن بعدهم قتل أئمة الأمة مثل سعيد بن جبير وغيرهم .

✷ وابتُلي الإمام أبو حنيفة والإمام مالك ، وهذا الإمام أحمد ابن حنبل قد تشقق ظهره ، وانسلخ من الجلد في فتنة خلق القرآن ، وهذا نعيم بن حماد مات وهو مقيد في الحديد ، فسحبوه وألقوه في حفرة وهو مقيد ، ولم يغسلوه ، وكذلك الإمام أبو بكر النابلسي لما أنكر بدع الفاطميين الباطنيين ، غضبوا عليه ووكلوا به يهوديًا يسلخه حيًا .

✷ **فكيف يمتنع البلاء بعد ذلك في حق آل البيت ؟ أو الصحابة رضي الله عنهم ؟ أو الصالحين من بعدهم ؟**



أولاً : أنساب آل أبي بكر الصديق رضي الله عنه مع آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

١ـ **الحسن** رضي الله عنه تزوج من حفصة بنت عبد الرحمن بن **أبي بكر** رضي الله عنه .
[تراجم أعلام النساء ٢٧٨ محمد الحائري ، وعمدة الطالب ٢٢٥ لابن عنبة، ونسب قريش لمصعب الزبيري]

٢ـ محمد الباقر بن علي زين العابدين بن **الحسين** رضي الله عنه تزوج من أم فروة بنت القاسم بن محمد بن **أبي بكر** رضي الله عنه سنة ثمانين هجرية تقريبًا ، وأنجبت له جعفر الصادق .[تراجم أعلام النساء ٢٧٨ لمحمد الحائري، وعمدة الطالبين ٢٢٥ لابن عنبة، ونسب قريش لمصعب الزبيري]

ثانيًا : أنساب آل عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

٣ـ **عمر** بن الخطاب رضي الله عنه تزوج من أم كلثوم بنت **علي** بن أبي طالب رضي الله عنه .

٤ـ عاصم بن **عمر** بن الخطاب رضي الله عنه تزوج من ابنة رملة بنت **علي** رضي الله عنه .

٥ـ الحسين بن علي بن علي بن **الحسين** رضي الله عنه تزوج من جويرية بنت خالد بن أبي بكر بن عبد الله بن **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه .[تاريخ دمشق لابن عساكر ، والطبقات الكبرى لابن سعد ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم]

ثالثًا : أنساب آل عثمان بن عفان رضي الله عنه من آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

٦ـ عبد الله بن عمرو بن **عثمان** رضي الله عنه تزوج من فاطمة بنت **الحسين** رضي الله عنه .

٧ـ زيد بن عمرو بن **عثمان** رضي الله عنه تزوج من سكينة بنت **الحسين** رضي الله عنه ، ثم تزوجها مصعب بن **الزبير** بن العوام رضي الله عنه ، وتزوجها إبراهيم بن **عبد الرحمن** بن عوف رضي الله عنه .[نسب قريش للزبيري ٤/ ١٢٠ ، والمعارف لابن قتيبة ٩٤ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ١/ ٨٦ ، وطبقات ابن سعد ٦/ ٣٤٩]

٨ـ مروان بن إبان بن **عثمان** رضي الله عنه تزوج من أم القاسم بن الحسن بن **الحسن** رضي الله عنه . [نسب قريش للزبيري ٢/ ٥٣ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ١/ ٨٥ والمحبر للبغدادي ٤٣٨]

٩ـ محمد بن عبد الله بن عمرو بن **عثمان** رضي الله عنه تزوج من فاطمة بنت **الحسين** رضي الله عنه .[مقاتل الطالبين للأصفهاني ٢٠٥ ، وناسخ التواريخ ٦/ ٥٣٤ ، ونسب قريش للزبيري ٤/ ١١٤ ، والمعارف لابن قتيبة ٩٣]

١٠ـ إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن **الحسن** رضي الله عنه تزوج من رقية بنت محمد بن عبد الله بن عمرو بن **عثمان** رضي الله عنه .

١١ـ إسحاق بن عبد الله بن علي بن **الحسين** رضي الله عنه تزوج من عائشة بنت عمر بن عاصم بن عمر بن **عثمان** رضي الله عنه . [نسب قريش للزبير بن بكار وعمدة الطالب لابن عنبة ، وأنساب الأشراف للبلاذري]

فإن كان ما يفتريه الشيعة صحيحًا من عداوة الخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لآل البيت ، فما الذي دفع أبناءهم وأحفادهم إلى كل هذه الزيجات من أبناء علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؟ ألا تدل كل هذه الأنساب إلى علاقة المحبة والمودة بين أبناء الخلفاء وأبناء علي رضي الله عنه وهم من آل البيت ؟

رابعًا : أنساب آل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه مع آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

١٢ـ **الحسن** رضي الله عنه تزوج من أم إسحاق بنت **طلحة** رضي الله عنه ، ثم تزوجها **الحسين** رضي الله عنه بعد موت أخيه ، وقد حضر الحسن والحسين رضي الله عنهما معركة الجمل التي قتل فيها طلحة رضي الله عنه .

١٣ـ عبد الله بن الحسن بن **الحسن** رضي الله عنه تزوج حفصة بنت عمران بن إبراهيم بن **محمد بن طلحة** رضي الله عنه ، وقد استشهد **محمد بن طلحة** رضي الله عنه في معركة الجمل مع أبيه رضي الله عنه .

١٤ـ نوح بن إبراهيم بن محمد بن **طلحة** رضي الله عنه تزوج من عبدة بنت علي بن

الحسين رضي الله عنه . [أنساب الأشراف ١/ ٧٤ للبلاذري ، ومقاتل الطالبين ١٢٢ لأبي الفرج الأصبهاني ، وتاريخ المواليد ٣٥ للطبرسي ، والمحبر ٤٣٨ لابن حبيب]

خامسًا : أنساب آل الزبير بن العوام رضي الله عنه مع آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

١٥ـ عبد الله بن **الزبير** رضي الله عنه تزوج من أم الحسن بنت **علي** رضي الله عنه .

١٦ – المنذر بن عبيدة بن **الزبير** رضي الله عنه تزوج من فاطمة بنت **علي** رضي الله عنه .

١٧ – مصعب بن **الزبير** بن العوام رضي الله عنه تزوج من سكينة بنت **الحسين** رضي الله عنه .

١٨ـ عمرو بن المنذر بن **الزبير** رضي الله عنه تزوج من رقية بنت **الحسن** رضي الله عنه .

١٩ـ الحسين بن **الحسن** رضي الله عنه تزوج من أمينة بنت حمزة بن المنذر بن **الزبير** رضي الله عنه .

٢٠ـ الحسين بن علي بن **الحسين** رضي الله عنه تزوج من خالدة بنت حمزة بن مصعب بن **الزبير** رضي الله عنه .

٢١ـ جعفر بن عمر بن علي بن **الحسين** رضي الله عنه تزوج من فاطمة بنت عثمان بن عروة بن **الزبير** رضي الله عنه .

٢٢ـ موسى بن عمر بن علي بن **الحسين** رضي الله عنه تزوج من عبيدة بنت الزبير بن هشام بن عروة بن **الزبير** رضي الله عنه . [المعارف ٢٢٤ لابن قتيبة ، وجمهرة أنساب العرب ٢٢ لابن حزم ، والمحبر ٥٧ لابن حبيب ، والطبقات الكبرى ٣٢٥ لابن سعد]

✷ **والآن ، كيف يدعي الشيعة وجود العداوة بين أبناء طلحة والزبير رضي الله عنهما ، وبين أبناء علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد معركة الجمل ، وقد تمت بين أبنائهم وأحفادهم كل هذه المصاهرات ، رغم استشهاد طلحة والزبير رضي الله عنهما بعد المعركة ، ولكن أولادهما كانوا على يقين أن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان بريئًا من دمائهما .**

✷ هذا يدل على أنهم كانوا رحماء بينهم ، وكانوا لا يحملون أي بغض لبعضهم البعض رغم وقوع الفتنة بينهم .

سادسًا: أنساب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وخلفائه من بني أمية مع آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

٢٣ـ عبد الله بن خالد بن يزيد بن **معاوية بن أبي سفيان** رضي الله عنه تزوج من نفيسة بنت عبيد الله بن العباس بن **علي** رضي الله عنه.

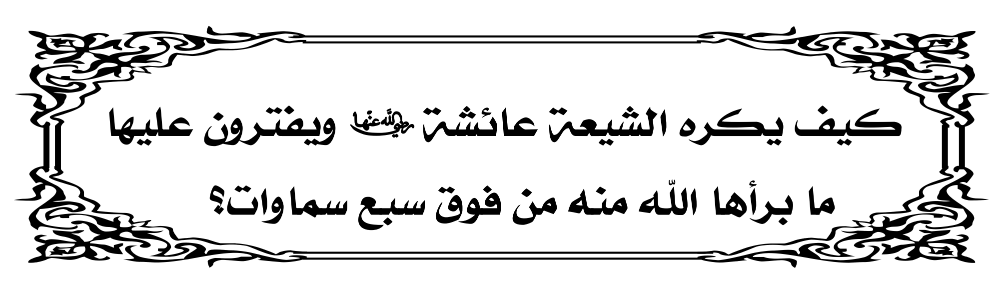
٢٤ـ معاوية بن مروان بن **الحكم** الخليفة الأموي تزوج من رملة بنت **علي** رضي الله عنه. [نسب قريش ٤٥ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ٨٧]

٢٥ـ الوليد بن عبد الملك بن مروان بن **الحكم** الخليفة الأموي تزوج من زينب بنت الحسن بن **الحسن** رضي الله عنه، وتزوج من ابنة عمها نفيسة بنت زيد بن **الحسن** رضي الله عنه. [طبقات ابن سعد ٥/ ٢٣٤، وعمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ٧٠، ونسب قريش للزبيري ٥٢، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٠٨]

٢٦ـ الإصبغ بن عبد العزيز بن مروان بن **الحكم** من بني أمية أخو الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز تزوج من سكينة بنت **الحسين** رضي الله عنه.

ـ فكيف يدعي الشيعة الخلاف بين ذرية الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه والأمويين بعد ذلك؟ فإن الزواج واستمرار العشرة، وإنجاب الذرية ورعايتهم لا يتم إلا بين المتآلفين لا المتخاصمين.





كيف يكره الشيعة عائشة رضي الله عنها ويفترون عليها ما برأها الله منه من فوق سبع سماوات؟

ـ ألا يكون لهم في أئمتهم أسوة حسنة ؟

ـ فقد **سمى كثير منهم بناتهم باسم عائشة** ، تشبهًا بزوجة النبي صلى الله عليه وسلم الطاهرة ، ومحبة لها منهم .

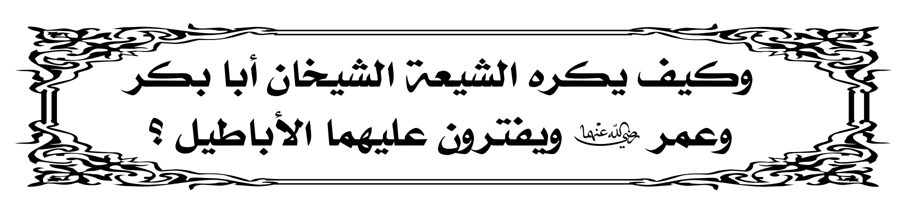
ـ الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين رضي الله عنه بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد سمى ابنته عائشة . [تاريخ دمشق لابن عساكر والطبقات الكبرى لابن سعد وجمهرة أنساب العرب لابن حزم]

ـ وابنه الإمام موسى الكاظم سمى بنتاه عائشة وخديجة . [عمدة الطالب لابن عنبة الشيعي ٢٢٦ والأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري ١/ ٣٨٠]

ـ والإمام على الرضا والإمام جعفر ابنا الإمام موسى الكاظم سميا بنتاهما عائشة. [تواريخ النبي والآل ١٢٨ ، وسر السلسلة العلوية ٦٣]

ـ والإمام علي بن محمد بن علي بن موسى الكاظم سمى ابنته عائشة.[تاريخ دمشق والطبقات الكبرى وجمهرة أنساب العرب]





وكيف يكره الشيعة الشيخان أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ويفترون عليهما الأباطيل ؟

ـ ألا يكون لهم في أئمتهم أسوة حسنة؟

ـ وقد **سمى كثير من آل بيت النبي** صلى الله عليه وسلم **أبناءهم بأسماء أبو بكر وعمر** محبة لهما .

ـ منهم الإمام **علي** بن أبي طالب رضي الله عنه قد سمى أولاده **أبو بكر وعمر وعثمان**. [اليعقوبي في أولاد علي ومنتهى الآمال ١/ ٥٤٤ والتستري في تواريخ النبي والآل ١١٥]

ـ وإن الإمام **الحسن** رضي الله عنه سمى أولاده **أبو بكر وعمر وطلحة** . [منتهى الآمال لعباس القمي ١/ ٥٤٤ وعمدة الطالب لابن عنبة ١١٦ وتاريخ اليعقوبي ٢٢٨]

ـ والإمام **الحسين** رضي الله عنه سمى ابنه **عمر** .

وكل من سبق من أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه استشهدوا مع أخيهم الإمام الحسين رضي الله عنه في كربلاء ما عدا عمر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

ـ وإن الإمام علي زين العابدين ابن **الحسين** سمى ابناه **عمر وعثمان** ، وكان يقال له عمر الأشرف ، وابنه علي كان كنيته **أبو بكر** . [الأنوار النعمانية للجزائري وعمدة الطالب ٢٢٣]

ـ وإن الإمام موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن **الحسين** رضي الله عنه بن **علي** ابن أبي طالب رضي الله عنه سمى ابناه **أبو بكر وعمر**، وكان له ابنًا سماه **عليًا** ، وكان يقال له علي الرضا ، وكانت كنيته **أبو بكر** .

[المعجم الثاقب للطبرسي ومقاتل الطالبين للأصفهاني]

أسباب وجود ما يُوهِم التجاوزات في تاريخ الصحابة رضي الله عنهم وآل البيت رضي الله عنهم :

(١) عدم الإلمام بمناهج أئمة الأمة في تدوين الروايات :

✷فإن الإمام الطبري قد كتب في مقدمة تاريخه أنه سيسرد بعض الأخبار المستنكرة ، فإن كان فيها كذب ، فإنه يحيل العهدة في ذلك على الراوي الكاذب ليس عليه هو ، وقد تبرأ هو من ذلك الكذب ، وأوضح أنه كان ناقلًا لا محققًا ، ولذلك روى عن بعض الضعفاء والوضَّاعين ، وكذلك فعل الإمام ابن كثير ، فقد اعتمدوا القول الشائع : **من أسند فقد أحال** .

✷وثبت عن أحمد بن حنبل وغيره من الأئمة أنهم قالوا : إذا روينا الحلال والحرام شددنا ، وإذا روينا في الفضائل تساهلنا .

✷ وقال ابن حجر العسقلاني في كتابه (القول المسدد في الذب عن المسند) كلامًا معناه أن ما استدركه ابن الجوزي على مسند الإمام أحمد بن حنبل من الأحاديث الضعيفة ، ليس فيه شيء من أحاديث الأحكام في الحلال والحرام .

✷وهذا يوضح سبب تساهل أئمة الصدر الأول في رواية التاريخ عن العدول والمجروحين ، مقارنة بتشددهم في رواية الحديث عن العدول فقط .

✷وهذا هو الفرق بين المؤرخ والمحقق ، فالمؤرخ يجمع الأخبار الصحيحة والضعيفة ، أما المحدث المحقق فهو يميز الصحيح من الضعيف ، وينقد الأخبار بقواعد علم مصطلح الحديث .

فينقد :

أولاً الرواة : اعتمادًا على كتب الرجال ، وما كتبه أئمة الجرح والتعديل .

ثانيًا المتون : وهي نص الحديث ، فيبين ما يوافق الكتاب والسنَّة وما يخالفهما ، ويلزمه لذلك معرفة الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه .

✷لذلك فبعض من يقرأ كتب أولئك الأئمة يظن أن كل ما ورد فيها صحيحًا، فيختل اعتقاده ، أو ينسب الانحراف إلى تلك الكتب ، وقد تبرأ كُتابها من ذلك .

✷ والمنهج الصحيح في ذلك هو قبول تلك الأخبار، إن كانت تتحدث عن حسن خلق الصحابة والآل وشجاعتهم وزهدهم وكرمهم وتضحيتهم .

- لكن ما كان فيها من الفتنة ، وما يخالف الشريعة ، وما يسيء إلى الآل والأصحاب ، وتأباه الفِطَر السوية ، فيجب فحصها بقواعد البحث العلمي ، التي جاءت في علم مصطلح الحديث .

(٢) ترويج المستشرقين والمتأثرين بهم للأخبار الضعيفة والموضوعة ، والتي لا أصل لها .

فنجد وسائل الإعلام الغربية والمشبوهة تنشر تلك الأكاذيب باستمرار.

✷وهذه الأخبار غريبة ومنكرة **ومخالفة لأصول الشريعة** ، ولم يتابعهم عليها الرواة الثقات من العلماء العدول .

✷**وسبب وضع** واختلاق هذه الأخبار أن أصحاب البدع أرادوا نشر مذاهبهم الباطلة وخرافاتهم بهذه الطريقة ، فوجد فيها المستشرقون ضالتهم المنشودة ، وما كانوا يبحثون عنه ، ويستندون إليه في كذبهم .

✷**وسبب ترويج** المستشرقين لهذه الأخبار هو دوافعهم العدائية الاستعمارية وحقدهم على حضارة الإسلام ، وانتصاراته العظيمة السابقة ، وإرادة الانتقام منهم بإثارة الفتن بين المسلمين الآن .

✷والمستشرقون عامتهم حاقد تعمد تحريف تاريخنا بنقل تلك الأكاذيب ، فالمستشرقون رغم إلمام بعضهم بقواعد علم الحديث عند المسلمين ، لكنهم تعمدوا مخالفتها ، فذكروا على وجه التصحيح كل الأخبار الموضوعة والمكذوبة التي تتفق مع هواهم ، وتقدح في أفعال أولئك الأطهار ، وكذلك تعمدهم لترويج كتب أهل البدع المضلين ، التي تضر الخلق ، وتغضب الخالق .

✷ كما فعلت جامعة السربون بطباعة كتاب الفتوحات المكية لابن عربي لترويج ما فيه من أنواع الكفر والزندقة ، ولموافقة كثيرًا من ضلالاته لعقيدة أساتذة السربون الفاسدة .

✷ قال رسول الله ﷺ : « **وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا** . » [صحيح مسلم ٢٦٧٤]

✷رغم أن بعض المستشرقين موضوعي حيادي ، لا ينحاز لعقيدته الباطلة ، ولكن يظهر في كتاباته القصور الشديد ، لعدم إلمامه الكافي بلغة القرآن العظيمة .

(٣) إن الله تعالى قد طهر آل البيت والصحابة رضي الله عنهم أجمعين، فلا ينبغي بعد ذلك أن نصدق الأكاذيب عنهم .

✷ قال الله تعالى في وصفهم : ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴾ [الأحزاب : ٣٣]

✷ وقال الله تعالى في حق الصحابة رضي الله عنهم : ﴿ **وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ** ﴾ [المائدة : ٦]

✷ فإن الله طهرهم من العقائد الخبيثة ، و من الأفعال الخبيثة ، ومن الأخلاق الخبيثة .

✷ وقال الله تعالى في وصفهم: ﴿ **تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا** ﴾ [الفتح : ٢٩]

فأثبت لهم الإخلاص والصدق في طلب مرضاته .

فكيف تترك هذه النصوص الإلهية في تزكيتهم وتأخذ بكلام الكذابين ؟

✷إذا كان آل البيت رضي الله عنهم والصحابة رضي الله عنهم جزء من عقيدة المسلم ، **فالعقيدة لا يُقبل فيها بالأخبار الضعيفة ، بل يؤخذ بالصحيح فقط .**

فيجب أن نهتم بصحة الأخبار كما نهتم بصحة الأحاديث ، حتى لا نكون دعاةً وبوقًا لنقل الأكاذيب .

والأكاذيب ثلاثة أنواع :

١ - أخبار في مناقب آل البيت رضي الله عنهم ،حَوَّلها المزورون إلى مثالب ومساوئ .

✷ منها قتال أبو بكر رضي الله عنه للمرتدين ، قالوا أنه قاتل من أَبَوا بيعته ، والصحيح أن قتاله للمرتدين كان طاعة لله ولرسوله ﷺ بقتل من بَدَّل دينه بالرِدَة ، وقد أيده كبار الصحابة ، وأجمعت الأمة على استحسانه .

- وقد ورد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، خبرٌ يأمر فيه الصديق رضي الله عنه بقتال المرتدين ، وخبر يأمره بعدم الخروج لقتالهم حفاظًا على حياته ، وعلى الخلافة ، وعلى جمع شمل المسلمين .

- فقد سأل أبو بكر الصديق رضي الله عنه عليًا بن أبي طالب رضي الله عنه في شأن المرتدين فقال: «ما تقول يا أبا الحسن ؟ قال عليّ رضي الله عنه : أقول إنك إن تركت شيئًا مما كان أخذه منهم رسول الله ﷺ فأنت على خلاف سنة الرسول ﷺ ، فقال أبو بكر: أما لئن قلت ذلك، لأقاتلنهم وإن منعوني عقالًا .» [رواه الطبري في ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ٩٧]

- ولما برز أبو بكر رضي الله عنه لقتال المرتدين واستوى على راحلته ، أخذ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يقول : « أقول لك ما قال رسول الله ﷺ يوم أحد ، لُمَّ سيفك ولا تفجعنا بنفسك ، وارجع إلى المدينة ، فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبدًا .» [البداية والنهاية لابن كثير ٦/ ٣١٥]

✷ ومنها قتال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه للخوارج ، جعلوه من نفس الباب ، وإنما قاتلهم عليّ رضي الله عنه طاعة لله ولرسوله ﷺ وتحقيقًا لنبوءته ﷺ بخروجهم .

ـ قال ﷺ في حق هؤلاء الخوارج : « **لَإِنْ أَدْرَكْتَهُم لَأَقْتُلَنَهُم قَتْلَ عَادٍ** .» [صحيح البخاري ٧٤٢٢ ومسلم ١٠٦٤]

✷ ومنها أنهم عابوا على عثمان بن عفان رضي الله عنه جمعه للمصحف وحرقه للمصاحف الأخرى ، وهناك خبر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أيده فيه ، وأنه لو كان مكانه لفعل مثله .

ـ قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه : « يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان ، ولا تقولوا له إلا خيرًا ، فوالله ما فعل الذي فعل (أي في المصاحف) إلا عن ملأ منَّا جميعًا (أي الصحابة) والله لو وُليت لفعلت مثل ما فعل .» [صحيح : رواه ابن أبي داود في المصاحف ٧٧/ ٧٨ وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩/ ٢٤٨ وأورده ابن حجر في فتح الباري وقال: إسناده صحيح]

✷ ومنها تنازل الحسن رضي الله عنه عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه فجمع شمل المسلمين ، فسموه مُذِل المؤمنين ، لأنه قَبِل أن يتأمر عليهم معاوية رضي الله عنه ، الذي نسبوا إليه زورًا كمًا كبيرًا من الرذائل ، والحسن رضي الله عنه لم يفعل ذلك إلا حقنًا لدماء المسلمين ، وجمعًا لشملهم ، وتحقيقًا لنبوءة النبي صلى الله عليه وسلم حين قال : « **إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللهَّ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ** . » [صحيح البخاري ٢٧٠٤]

٢- أخبار صحيحة زاد فيها الراوي ما ليس منها .

✷ مثل حديث السقيفة ، حيث قالوا أن أبا بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما اهتما بالحصول على الحكم والمناصب ، أكثر من اهتمامهما بتغسيل النبي صلى الله عليه وسلم وتكفينه ، وأن عليَّ بن أبي طالب والعباس رضي الله عنهما اهتما بتجهيز النبي صلى الله عليه وسلم ففاتهما نصيبهما من الحكم والخلافة .

٣- أخبار صحيحة ولكن فيها شيء من الأخطاء التي وقعت من أحد الصحابة ، فيأخذه المبتدع ويضخمه .

✷ الصحابة كانوا كلهم عدول ، ولكنهم ليسوا معصومين ، فهم ليسوا أنبياء لا يخطئون ، ولكنهم يخطئون ، ورغم ذلك زكَّاهم الله في القرآن ، وأثبت العدالة لهم جميعًا ، **وفرقٌ بين العدالة والعصمة** .

✷ قال العلماء أنَّ ما بلغنا عما شجر بينهم أغلبه كذبٌ وباطل ، وما صح منه يجب أن نأوله تأويلًا حسنًا ، ونجد له أحسن المخارج ، ونحسن الظن بهم ، وإنهم إنما فعلوه عن اجتهاد ، وما قصدوا به إلا الخير ، مع سلامة الاعتقاد .

✷فإن الله زكاهم وأثنى عليهم ، **وما كان الله ليثني عليهم وهم لا يستحقون ذلك الثناء مستقبلاً** ، وهم الذين بذلوا الوسع في الجهاد ونشر الدين بما لم يفعله غيرهم .

فرميهم بالنفاق وحب السلطة وتضخيم أخطائهم من أكبر الكبائر .

✷ **قال ابن دقيق العيد** : (وما نُقل عنهم فيما شجر بينهم ، واختلفوا فيه ، فمنه ما هو باطل وكذب ، فلا يلتفت إليه ، وما كان صحيحًا أولناه تأويلًا حسنًا ؛ لأن الثناء عليهم من الله سابق) .

✷ **قال الآمدي**:« الواجب أن يحسن الظن بأصحاب الرسول ﷺ ، وأن يكف عما جرى بينهم ، وألا يحمل شيء مما فعلوه أو قالوه إلا على وجهة الخير وحسن القصد وسلامة الاعتقاد ، وأنه مستند إلى الاجتهاد .» [غاية المرام في علم الكلام ٣٩٠]



خاتمة

نسأل الله حسنها إذا بلغت الروح المنتهى

وفي الختام نشهدك يا الله أنا نحبك ، ونحب نبيك ﷺ ، ونحب صحابة نبيك رضي الله عنهم ، ونسألك أن تعيننا على الاقتداء بهم ، فمن سلك سبيلهم واهتدى بهديهم وَرَدَ يوم العطش حوض نبينا ونبيهم ، ومن تَنَقَصَهُم أو عابهم صُدَّ عن سبيلهم، وخسر يوم نجاتهم، وأحرقته الشمس يوم ظلهم ، وتلظى في النار يوم نعيمهم .

فيا رب كما أحببناهم ولم نرهم ، فلا تفرق بيننا وبينهم حتى تدخلنا مدخلهم خلف نبينا محمد ﷺ . آمين . آمين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا .



الفهرس